أعجب الأساطير

في التاريخ

تأليف

عصام عبد الفتاح



بطاقة فهرسة

حقوق الطبع محفوظة

مكتبة جزيرة الورد

اســـم الكتاب : أعجب الأساطير في التاريخ

المـــــــــؤلف : عصام عبد الفتاح

رقـــم الإيداع :

مكتبة جزيرة الورد

القاهرة : ٤ ميـدان حليـــم خلـــف بنـــك فيصـــل

ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ـ ٢٧٨٧٧٥٧٤

Tokoboko_٥@yahoo.com

الطبعة الأولى ٢٠١١

مقدمة

كما أنه لا توجد شعوبٌ بلا بشر..

كذلك لا توجد شعوبٌ بلا أساطير..

حقيقية تاريخية ثابتة..لا جدال فيها..

فنادراً ما تخلو أمةٌ من أساطيرها..وعلى مدار تاريخ البشرية كم من الأساطير التى كانت وما زالت تتناولها الألسنة..وتقبع بين صفحات الحضارة إرثاً "ميثيوليجياً" مُتوارثاً.. وكأن هذه الأساطير مُتَنَفثاً تبث من خلاله الشعوب معطياتها الإجتماعية..لتصور بلسان الأسطورة.. عاداتها.. وتقاليدها..أفراحها.. وأحزانها..انتصاراتها.. وانهزاماتها.. وهكذا ظهرت أساطير الأولين لدي البابليين.. والفراعنة..والرومان..والإغريق..والمايا..

ويرى بعض الدارسين للأديان القديمة أن هناك نسق مألوف في علم الأساطير (الميثولوجيا) بين كافة الشعوب والمجتمعات يجعلها ممتزجة.. ومتداخلة بشكلٍ غريب.. وكأنها تأتى من معينٍ واحد.. إذ غالباً ما تظهر عناصر مأخوذة عن أسطورة أقدم.. مجدداً في ديانات لاحقة.. وربما كان العِلة وراء ذلك المعتقد كونها جميعها تخرج بالفعل من معين واحد وهو خيال الإنسان.

وفي هذا الكتاب نتوقف عند أعجب الأساطير في التاريخ..لنحاول أن نأخذ منها العِبرة..ونستمتع بالخيال في نسيجها الروائي..راصدين مساحة الواقع في تركيبها التاريخي..نعيش بين أصداءها وعبراتها..فوراء كل أسطورة.. حكاية.. نقترب منها.. ونقرأها من خلال الصفحات القادمة..

عصام عبد الفتاح

elbtrawy@yahoo..com

تمهيد

الأساطير

أحلام اليقظة للشعوب !!

Impressed by the legends in history

الأسطورة في تعريفها المتفق عليه هى عبارة عن حكاية ذات أحداث عجيبة خارقة للعادة..أو سرد لوقائع تاريخية قامت الذاكرة الجماعية للشعوب بتغييرها..وتحويرها..وتزيينها على هيئة حكايات وأناشيد وصلوات وما إليها لتخرج في النهاية قصة خيالية محضة.. ربما كان لبعض جوانبها ظلالٌ من الحقيقة..

وتتميز الأسطورة بمميزات محددة يمكن إجمالها في العناصر التالية:

عمقها الفلسفي الذي يميزها عن الحكايات الشعبية..

الأسطورة دوماً أمراً مسلماً بمحتوياته..

في معظم الأحيان تكون شخوص الأسطورة من الآلهة أو أنصاف الآلهة ويكون تواجد الإنسان فيها كعنصرٍ مكملٍ لا أكثر..

تحكي الأسطورة قصصاً مقدسة تبرر ظواهر الطبيعة مثلا.. أو نشوء الكون.. أو خلق الإنسان.. أو نشأة الآلهة.. وغيرها من الموضوعات التي نجد لها ظلاً أكبر في مختلف العلوم الإنسانية خاصةٍ الفلسفة..

على العكس تماماً من باقي القوالب الحكائية البنية الأساسية للأسطورة وعقدة ومتداخلة لا تمتاز بالبساطة.. فهي تسير في اتجاهات مختلفة.. ولا تحافظ على تسلسل أحداثها بشكلٍ منطقي..ولا تنساب في زمان ومكان حقيقيين.

بينما تتفق مع باقي القوالب الحكائية فى كونها ذات رسالة في الغالب تعليمية..تهذيبية..تتناول الفضائل الإنسانية التي تتضمن رموزًا تتطلب التفسير..وتستخدم العناصر الخيالية يهدف إلى التشويق والإثارة..

الأساطير أنواع

والأساطير متنوعة في مواضيعها.. وتنوعها يؤدي حتمًا إلى تنوع تعريفاتها.. لأن كل تعريف يتأثر بنوع الأسطورة.. أو بنوعين أو ثلاثة أنواع منها.. ولذا يبقى التعريف قاصرًا عن أن يكون جامعًا مانعًا.. واتُفِقَ على بعضٍ منها أصبحت هى الأشكال أو القوالب الثابتة للأسطورة.. وهذه الأشكال هى:

الأسطورة الطقـوسية: وهي تمثل الجانب الكلامي لطقوس الأفعال التي من شأنها أن تحفظ للمجتمع رخاءه..

أسطورة التكوين: وهي التي تصور لنا عملية خلق الكون..

الأسطورة التعليلية: وهي التي يحاول الإنسان البدائي عن طريقها أن يعلل ظاهرة تستدعي انتباهه..ولكنه لا يجد لها تفسيراً..ومن ثم فهو يخلق حكاية أسطورية تشرح سر وجود هذه الظاهرة..

الأسطورة الرمزية: وهى التى يُستخدم فيها الرمز كدليل وإشارة على حدثٍ ما..

التاريخسطورة[1]..وهي تاريخ وخرافة معًا..

أسطورة البطل الإله: وهي التي يتميز فيها البطل بأنه مزيج من الإنسان والإله..(البطل المؤله) الذي يحاول بما لديه من صفات إلهية أن يصل إلى مصاف الآلهة..ولكن صفاته الإنسانية دائماً تشده إلى العالم الأرضي.

كيف ندرس الأسطورة

---

(١) هذا هو اسمها المتعارف عليه.

كما أن تنوع الأساطير أدى إلى تنوع المناهج التي تتناولها بالدراسة..ولهذا فقد ظهرت عدة مناهج لفحصها وهذه المناهج هى:

المنهج اليوهيمري: الذي يعد من أقدم تلك المناهج..ويرى الأسطورة قصة لأمجاد أبطال وفضلاء غابرين..

المنهج الطبيعي: الذي يعتبر أبطال الأساطير ظواهر طبيعية..تم تشخيصها بصورها في الأسطورة..ثم اعتبرت بعد ذلك قصة لشخصيات مقدسة..

المنهج المجازي : بمعنى أن الأسطورة قصة مجازية تخفي أعمق معاني الثقافة..

المنهج الرمزي : بمعنى أن الأسطورة قصة رمزية..تعبر عن فلسفة كاملة لعصرها..لذلك يجب دراسة العصور نفسها لفك رموز الأسطورة..

المنهج العقلي: الذي يذهب إلى نشوء الأسطورة نتيجة سوء فهم ارتكبه أفراد في تفسيرهم..أو قراءتهم أو سردهم لروايةٍ أو حادث ما..

منهج التحليل النفسي الذي يحتسب الأسطورة رموزًا لرغبات غريزية وانفعالات نفسية..

إنها متاهة كبرى

إذن للأسطورة جوانب متعددة ومتنوعة..تمكننا من أن نُطلِق عليها هي إن صح التعبير ـ متاهة كبرى ـ فلذا نجد الكثير ينطلق في تعريفه متأثرًا بجانب أو عدة جوانب منها فتبدو التعريفات قاصرةً..وقد نجد العكس حيث يلجأ البعض إلى تعابير فضفاضة تمتاز بالتعمية والمطاطية إلى حد يفقدها الدقة والتشخيص والتمييز..

وللأسطورة خاصية خاصة فمعظمها مشوشة الأصل..متلونة الشكل..ربما غامضة المعنى..أو على أحسن الفروض تحتمل أكثر من تفسير..لكن بالرغم من ذلك فهى تستدعي البحث العقلاني الذي تُعزى إليه شتى التفسيرات المتضاربة والتي ليس فيها على كل حال ما يستطيع تفسير الأسطورة تفسيراً شافيًا..

كما أن القدماء صُناع الأسطورة أنفسهم لم يعملوا على تمييز النص الأسطوري عن غيره..ولا هم دعوه باسم خاص يساعدنا على تمييزه بوضوح بين ركام ما تركوه لنا بين ثنايا الأسطورة..

تشترك أجناس أدبية أخرى مع الأسطورة في بعض عناصرها..مثل الخرافة..اللامنطق..اللامعقول..وفي بعض الأحيان ألا زمان..وألا مكان..

هل الأسطورة خرافة؟

ربما..فالخرافة في معناها هي الحديث المستملح المكذوب..وذكر ابن الكلبي أن خرافة هذا كان رجل من بني عذرة..أو من جهينة..اختطفته الجن..ثم رجع إلى قومه..فكان يحدثهم بما رأى ويعجب منها الناس فيكذبوه..فجرى على ألسنة الناس مقولة أنه حديث (خرافة) للدلالة على عدم تصديق ما يُقال..وروى عن النبي ^ أنه قال: (وخرافة حق) وفي حديث السيدة عائشة قال لها حدثيني..قالت ما أحدثك حديث خرافة

إلا أن الأسطورة تقص أحداثًا..لا تلزم أحدًا بتصديقها..أو الإيمان برسالتها وهي تختلف عن الأساطير في أن الخرافة يتناقلها الناس بلغتهم الدارجة..في الوقت الذي احتفظت فيها الأساطير بلغته الفصيحة..

والبطل في الحكاية الخرافية يكون نموذجًا متخيلاً بعيدًا عن الواقع إلى درجة لا يصلح لأن يكون مثالاً يُحتذى به على أي صعيد.

والعامل المشترك بين الاثنين هو أن كلاهما ذا بنية وحبكةٍ معقدة..فهي تسير في اتجاهات متداخلة..ولا تتقيد بزمان أو مكان حقيقيين.

الحكاية البطولية

أما الحكاية البطولية..فلها بطل يملك من القوة الخارقة الكثير..يتصرف بفروسية..وشكل مثالي يستثير الرغبة في من يسمع إلى تحقق هذه الصورة المثالية..

وفي الغالب لها يكون أصلٌ في الحقيقة..كما أنها في الغالب أيضاً تبتعد بدرجةٍ..أو بأخرى عن الموضوعية..ويتدخل الخيال البشري ليخلق..ويضخّم..ويبالغ في شخوصها..وأحداثها..غير أنها في الغالب أيضاً تأتي خاليةً من طابع القداسة..فهي قصص دنيوية وغير مقدسة..محددة تحديدًا زمانيًا ومكانيًا..

الحكاية الشعبية

وهناك الحكاية الشعبية التي يميزها هاجسها الاجتماعي بشكل رئيسي عن الحكاية الخرافية..والحكاية البطولية..فموضوعاتها تكاد تقتصر على مسائل العلاقات الاجتماعية والأسرية منها خاصة..مثل زوجة الأب وحقدها..وغيرة الأشقاء فيما بينهم..

والحكاية الشعبية واقعية إلى أبعد حد وتخلو من التأملات الفلسفية والميتافيزيقية..مركزة على أدق التفاصيل وهموم الحياة اليومية..وهي رغم استخدامها لعناصر التشويق..إلا أنها لا تقصد إبهار السامع بالأجواء الغريبة..أو الأعمال المستحيلة..ويبقى أبطالها أقرب إلى الناس العاديين الذين نصادفهم في سعينا اليومي..وأن البطل فيها يلجأ إلى الحيلة والفطنة والشطارة للخروج من المأزق..

بين الأسطورة..والميثولوجيا

من بين التعبيرات الواصفة أكاديمياً وبحثياً للأساطير نجد كلمة الميثولوجيا التى عرفها قاموس (أوكس فورد) بأنها المقصود منها (علم الأساطير) والتى تشير إلى مجموعة من الأساطير الخاصة بالثقافات المجتمعية والأممية يُعتقدُ أنها صحيحة وخارقة..وتستخدم لتفسير الأحداث الطبيعية وشرح الطبيعة والإنسانية..

وفي تعريفٍ آخر للميثولوجيا : هى فرع من العلوم تتناول جمع ودراسة وتفسير الأساطير..

وليس معنى أنه لا يوجد تعريف علمي ثابت للميثولوجيا أنها بالضرورة قصصٌ كاذبة..ففي السياق العلمي ربما تحتمل كلمة أسطورة معنى "قصة مقدسة" أو "قصة عن الآلهة"..لكنها لا تعني أبداً أو بشكلٍ مباشر "قصة مكذوبة"..

لِذا يستخدم العلماء كلمة "أساطير دينية" دون قصد الإساءة إلى الدين..وهناك من علماء الغرب من وصف السيد المسيح بـ "إنه أسطورة لكنها وقعت"

وقد وردت كلمة الأساطير في عدة مواقع في القرآن الكريم من بينها الآية الكريمة التى تقول ﴿إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾ [الأنعام:٢٥] أي قصص الأقدمين ..

***

والحضارة الإنسانية زاخرةٌ بملايين الأساطير..تختلف من شعبٍ لآخر..حتى وإن تشابهت الأساطير بين بعض الأمم..فإن لكل أمةٍ تناولها المختلف لنفس الأسطورة..

وفى الغالب ترتبط الأساطير بالثقافات المختلفة للشعوب..

وأحياناً تستمد من الظواهر الطبيعية إطاراً لها..

فعلى سبيل المثال تصور الأولون من أبناء بعض الشعوب أن المطر إلهٌ يصب الماء من إناءٍ بالسماء..والريح لها إله ينفخها بمراوح..

وتصور آخرون أن الشمس إله لأنها تضيء الدنيا وتشعل النيران..

وهناك من عبد القمر..

وحول الشمس..والقمر..وغيرهما من الظواهر الطبيعية كم نُسِجَتْ أساطير..

وكان الإنسان الأول عبر كل الحضارات القديمة يؤدي طقوساً للتعامل مع تلك الظواهر..وكان يعيش مع أساطيره..

وتعتبر الأساطير حكايات مقدسة للشعوب..وتراثاً تتوارثه الأجيال.. ويمكننا أن نشبهها بأنها أحلام اليقظة للشعوب..وهى ذات صلة بالإيمان والعقائد الغيبية..كما تعبر عن واقع ثقافي لمعتقدات الشعوب البدائية عن الموت والحياة الأخروية..وهذه نظرة ميتافيزيقية بحتة..ومازالت القبائل البدائية تمارس الطقوس وتتبع أساطيرها التي تعتبر نوعاً من تاريخها الشفاهي الذي لم يدون..

الأسطورة ليست تاريخاً

ومن خلال الملاحم الأسطورية تروي الشعوب رواياتها عن الجدود.. وحروبهم..وانتصاراتهم..والأبطال منهم تحكيها عبر السِير الشعبية الملحمية..وربما لهذا لا نستطيع أن نتعامل مع الأساطير باعتبارها تاريخاً مُوثقاً يُعتمد عليه..لأنها في الغالب مرويات خرافية خيالية.. فالإنسان البدائي لم يكن يشغل عقله بتفسير الظواهر الطبيعية..التى كان يعتبرها جميعها من شمسٍ..وقمر..ورياح..وبحر..ونهر..بشر مثله..

فالأسطورة إذن نِتاج التفسير الساذج للشعوب البدائية لظواهر الطبيعة المختلفة التي كانت تصادفهم في حياتهم اليومية..بحيث كانوا يضعون لكل ظاهرة..وأحياناً لكل نشاط يقومون به إلهاً خاصاً ينسجون حوله قصصاً خيالية خارقة..

عالمية الأسطورة

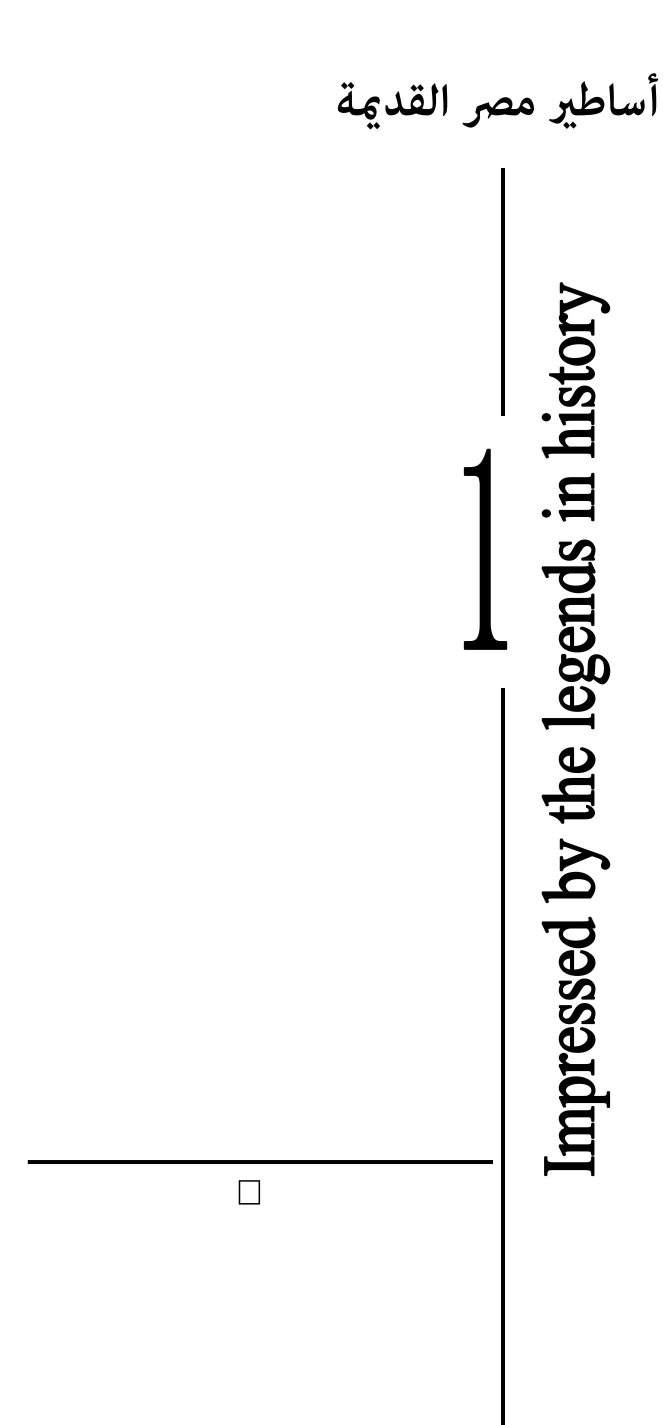
ونتيجة لاتساع رقعة الاكتشافات الجغرافية..والحركات التجارية في القرون الوسطى..بالإضافة لهجرة الشعوب المرتحلة مثل الغجر.. واليهود..والهنود الحمر..فقد تم نقل بعض الأساطير والقصص من مكان لآخر..مما يجعل من الصعب التمييز بين المعتقدات الأصلية للشعوب..وبين نتاج التبادل الثقافي بينها والذي اختلطت من خلاله القصص والأساطير.. مما شكل المفهوم السائد اليوم عن كل أسطورة على حِدا..

وللأسطورة أيضاً أدواتها

ومن أشهر تلك الأدوات الطلسم.. وجمعها طلاسم.. وهي خطوط وكتابات لا تحتوي على معنى واضح ومفهوم.. دائماً ما ترتبط بالأساطير.. وكأنها تمائم لها.. بل إن بعضها له أساطير خاصة به.. وعادةً ما يستخدمها السحرة أو أتباع بعض المعتقدات.. وتُكتب على ورق خاص.. لكن أحياناً على أحجار.

وقد وُجِدت الطلاسم لدى المشعوذين القدماء.. وكذا حضارات عديدة في الشرق الأوسط.. ومن بينها حضارات بلاد ما بين النهرين.. ومن بينهم السومريون والبابليون القدماء إضافة إلى الفراعنة والعرب في الجاهلية.

كما تدخل الطلاسم في تراث العديد من شعوب العالم حيث أنها كانت موجودة لدى الفراعنة مثلاً على شكل (عين حورس) إضافة إلى وجودها في فلكلور شعوب جنوب شرق آسيا والصين وأفريقيا


1
Impressed by the legends in history

هنا وفي هذا الفصل نستعرض أعجب الأساطير المرتبطة بالحضارة الفرعونية..ونبدأها بأشهرها..هى..

أسطورة إيزيس وأوزوريس

هى أسطورة فرعونية قديمة..كُتبت حوالى عام (٤٠٠٠ ق ..م) وهى كأغلب الأساطير المصرية القديمة لها علاقة وثيقة بالمُعتقدات الدينية..وعبادة الشمس..وتقديس نهر النيل .

تقول الأسطورة أن (أوزوريس) هو إبن إله الأرض الذى ينحدر من سلالة إله الشمس (رع)..و قد أصبح أوزوريس ملكاً على مصر..وعَلَمَ شعبها كيف يزرع..وكيف يصنع الخبز..والنبيذ..

ثم تزوج أوزوريس من أخته إيزيس..وتعاونا سوياً على نشر الحضارة فى ربوع مصر القديمة..وكان أوزوريس محبوباً لدى شعبه..وأثار هذا الحب حقد أخيه (ست) الذى أخذ يُفكر فى التخلص من أخيه والاستيلاء على عرشه..

فقام (سِت) بعمل احتفالية عرض فيها تابوت رائع..أثار إعجاب وانبهار الجميع..فوقف بينهم قائلاً: إن هذا التابوت هديةً لمن يناسب جسمه في الحجم طولاً..وعرضاً..فتسابق الحاضرون واحدٌ بعد الآخر للفوز بالهدية..والنوم فيه..لكنه لم يكن مناسباً إلا لأوزيريس فقط..فقد كان مصمماً على حجم جسده تماماً..وبعد أن نام أوزيريس في التابوت أمر سِت رجاله بأن يخطفوا التابوت ويهربوا به..بعد أن قطعوا أطراف أوزيريس..رمى بها سِت في أنحاء متفرقة على امتداد وادي النيل..ثم ألقى (سِت) التابوت بما تبقى فيه من جثمان شقيقه في نهر النيل..

وبعد أن بكت إيزيس علي زوجها كثيراً أدركت أن البكاء بلا فائدة..وبدأت رحلتها الخالدة للبحث عن أشلاء زوجها..وبعد طول عناء استطاعت الزوجة الوفية بمعونة بعض الآلهة..وبأعمال سحرية قامت بها وبمساعدة (نفتيس) و(تحوت) أن تعيد إليه الحياة بعد رحيله إلى حياة جديدة محدودة في العالم الآخر..

وفي كل مكان وجدت فيه جزءاً من جسد زوجها أوزيريس بنى المصريون المعابد..مثل معبد أبيدوس الذي يؤرخ لهذه الحادثة الذى أُقِيمَ في العاصمة الأولى لمصر القديمة (أبيدوس) حيث وُجِدَت رأس أوزيريس..وفي رسومات المعبد الذي أقامه الملك سيتي الأول أبو رمسيس الثاني الشهير.. تشرح التصويرات الجدارية ما قامت به إيزيس من تجميع لجسد أوزيريس.. ومعاشرتها لجسم أوزوريس..وعملية الجماع بينهما لتحمل ابنهما الإله حورس الذي قامت بتربيته في مستنقعات خيميس بالدلتا..وقد كان خيال عامة الشعب مغرماً بتأمل صورة الأم التي أخفت نفسها في مستنقعات الدلتا التي قامت فيها بتربية "حور"

ثم أصبح أوزوريس إلهاً بعد بعثه..وعاد مرةَ أخرى إلى الأرض..حيث قام بتعليم ابنه (حورس) ومساندته ضد عمه (ست) واستطاع حورس فى النهاية التغلب على عمه واستعادة عرش أبيه..هذا هو ملخص تلك الأسطورة..والآن نحاول أن نتعرف أكثر على شخوصها..وما ترتب عليها فيما بعد من إعادة ترتيب وتصنيف لتسلسل الآلهة في مصر..

أوزوريس



أصبح أوزوريس بموجب هذه الأسطورة إلهاً للبعث والحساب..ورئيساً لمحكمة الموتى عند قدماء المصريين..كما أصبح أحد أضلاع التاسوع الإلهى المقدس[٢] الرئيسي في الديانة المصرية القديمة..وعند وفاته تولى تحنيط جثمانه الإله أنوبيس إله التحنيط عند القدماء..

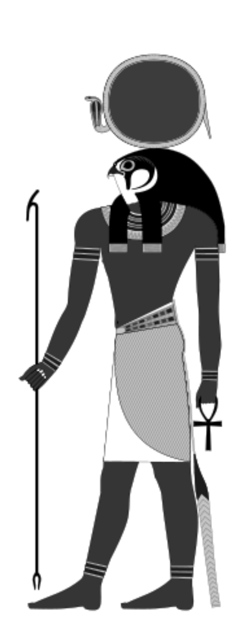
إيزيس



(٢) التاسوع المقدس هو مجموعة من كبار وآباء المعبودات المصرية القديمة.. وهم أقدمهم وأشهرهم.. وتدور حولهم الأساطير المصرية القديمة التي تتحدث عن بدء الخلق والصراع بين الخير والشر.. ولا يعنى التاسوع المقدس أنه يشمل تسعة آلهة.. فهناك عدة أشكال للتاسوع المقدس.. يتراوح عدد أفراد بعضها السبعة آلهة ويزيد في أشكال أخرى عن العشرة آلهة.

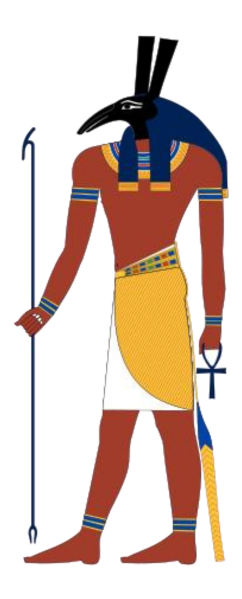
أصبحت إيزيس أيضاً وبموجب هذه الأسطورة ربةً القمر والأمومة لدي قدماء المصريين..وكان يرمز لها بامرأة علي حاجب جبين قرص القمر..وعبدها المصريون القدماء..والبطالمة..والرومان في عصري حكمهما لمصر..وصارت إيزيس شخصية بارزة في مجموعة الآلهة المصرية بسبب تلك الأسطورة..كانت إيزيس أشهر الربات المصريات جميعا..وكانت مثال الزوجة الوفية حتى بعد وفاة زوجها..والأم المخلصة لأولادها..امتدت عبادة إيزيس في عهد البطالمة واليونان إلى ما بعد حدود مصر..وكان لها معابدها..وكهنتها..وأعيادها وأسرارها الدينية في كافة أنحاء العالم الروماني حيث صارت تمثل ربة الكون ..

رع



أو "آمون - رع" وهو إله الشمس لدى المصريين القدماء..وهو إلهٌ رئيسىٌ في الدين المصري القديم في عصر الأسرة الخامسة..كان يُرمز إليه بقرص الشمس..أو شمس منتصف النهار..تمركزت عبادته بداية في مدينة (أون) أو (هليوبوليس) كما أسماها اليونانيون..وكلمة "أون" المصرية تعني مدينة الشمس..والأسر المصرية الحاكمة التالية ضمّت (رع) إلى (حورس) ليصير الإله "رع - حورس" الذي حكم السماء والأرض والعالم السفلي..وقد ارتبط الإله الجديد بالصقر..

سِت



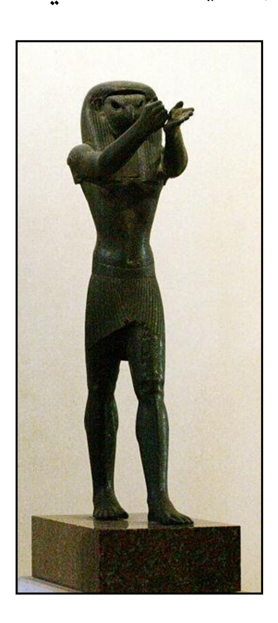
(سِت) من أهم أضلاع أسطورة إيزيس وأوزوريس..فهو الذي قتل أوزوريس ولذلك أصبح إله الشر..تزوج من نفتيس..صورته الأسطورة باعتباره رمزاً للقوة..مقابل أخيه أوزوريس الذي كان طيباً وعادلاً..

أما (سِت) فقد عاد تمجيده من قبل فراعنة مصر في عصور الدولة الحديثة..فكانوا بستعينون به كإله الجبروت والبطش..ويقدمون له القرابين بغرض مساعدتهم في محاربة أعدائهم..وأعزيت إليه انتصارات كبيرة..كما اتخذ بعض فراعنة مصر في ذلك العصر اسمهم من اسم (سِت) ..

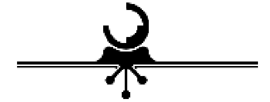
حورس:

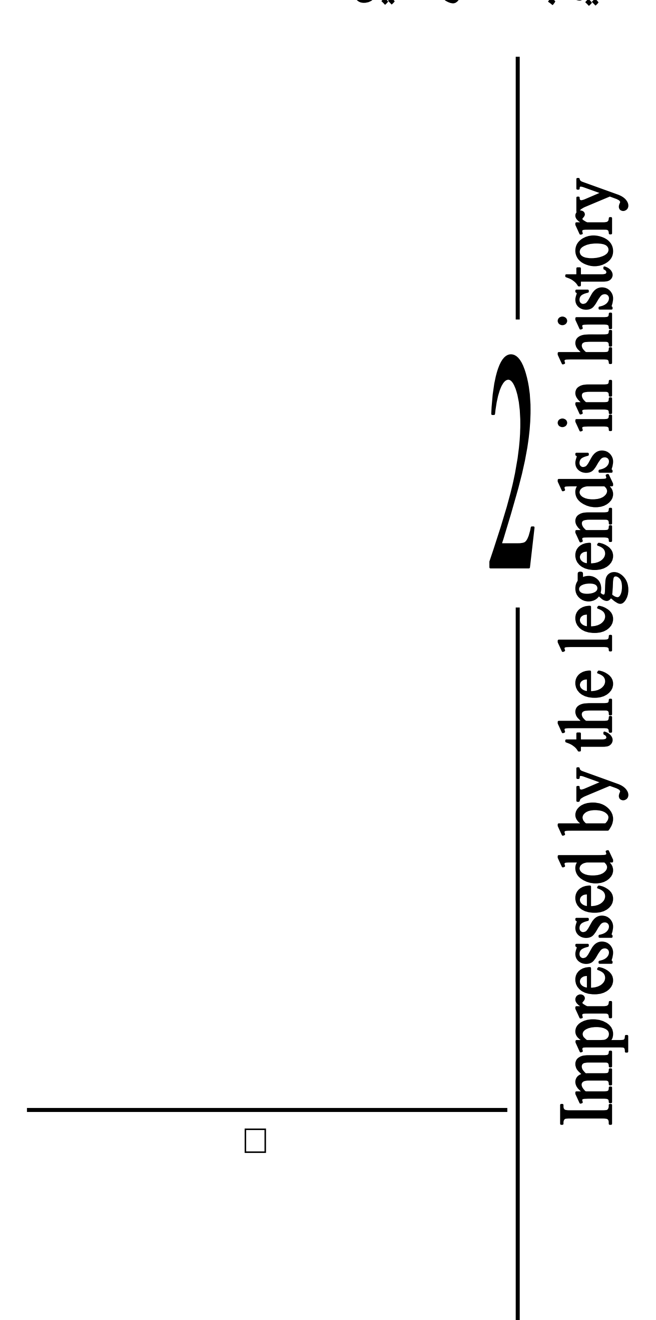
يُسمى حورس أحياناً "حامي أبيه" أو "المنتقم لأبيه "..وفقد حورس في معركة استعادة العرش ضد عمه لعينه اليسرى..وتبوأ عرش مصر ..

وفيما بعد أصبح حورس مثلاً أعلى لجميع ملوك مصر..فهو من استطاع الانتقام لأبيه من قاتله وكان عادلاً..ولذلك كانوا يتخذون اسم "حورس الحي " وهو من أقدم الألقاب الملكية في مصر القديمة..وذكر اسمه في العصور القديمة مقترناً بحات حور والملك العقرب الأول..



وحتى الأسرة الرابعة كان لقب فرعون يتكون فقط من اسم حورس..وخلال تلك الأسرة ظهر أيضاً اسم حورس الذهبي كلقب ثاني للملك..




2
Impressed by the legends in history

بلاد ما بين النهرين أو بلاد الرافدين (هي تلك البلاد الواقعة ما بين النهرين في جنوب غرب آسيا..وكانت من أولى المراكز الحضارية في العالم..وهي حالياً العراق..والنهرين المقصود بهما (نهري دجلة والفرات)..وأشهر حضاراتها هي:

سومر..وأكاد..وبابل..وأشور..وكلدان..والتي نشأت منها العراق..

ومع ازدهار الحضارات في بلاد ما بين النهرين..وفي أوقات متزامنة ومتعاقبة تم احتلال الاراضي المجاورة..فاحتُلت شرقاً أجزاءٌ من إيران وتحديداً حضارة عيلام[٣] واحتلت غرباً سوريا وصولاً إلى فلسطين حيث تم السبي البابلي في عهد نبوخذ نصر..

وبعد ممات (نبوخذ نصر) مرت حضارة ما بين النهرين في عهد الانحطاط بينما نشأت قوى حضاره الفرس فتم احتلال بابل وما بعد بابل على يد قورش وأصبحت قطيسفون[٤]جنوب شرق بغداد عاصمة للفرس حتى جاء الفتح الإسلامي على يد عمر بن الخطاب..

ومع مرور السنين تحت راية الإسلام أصبحت بغداد عاصمة للخلافة العباسية..والتي كانت تعتبر الجيل الذهبي للإسلام..وفي عام ١٩١٩ استقلت العراق ظهور عن الحكم العثماني..

ومن أهم الأساطير التي في بلاد الرافدين أسطورة (جلجامش) التي تتناول موضوع الخلود..وتحتوي في ألواحها أيضاً قصة طوفان نبي الله (نوح) التي جاء ذكرها في التوراة والقرآن..

***

(٣) حالياً محافظة خوزستان المعروفه باسم عرب ستان.
(٤) حالياً معروفة باسم المدائن.

أسطورة (جلجامش)
أو البحث عن سر الخلود [1]

ملحمة (جلجامش) (وتسمى أيضاً ملحمة كلكامش) يعتبرها البعض أقدم قصة أسطورية كتبها الإنسان..وهي أسطورة ملحمية سومرية مكتوبة بخط مسماري على (١١) لوحاً طينياً اكتشفت بالصدفة عام ١٨٥٣م في موقع أثري عُرِفَ فيما بعد أنه كان المكتبة الشخصية للملك الآشوري آشوربانيبال في نينوى بالعراق..ويُحتفظ بالألواح الطينية التي كُتبت عليها الملحمة في المتحف البريطاني..الألواح مكتوبة باللغة الأكادية..ويحمل في نهايته توقيعاً لشخص اسمه شين ئيقي ئونيني الذي يتصور البعض أنه كاتب الملحمة..النسخة الأكادية من الملحمة تم العثور عليها مستندة على نسخة سومرية يرجع تاريخها إلى ٢١٠٠ سنة قبل الميلاد.

وبعد سنوات من اكتشاف الألواح الـ ١١ الأولى تم العثور على لوحة أخرى يعتبرها البعض تكملةً للملحمة..والبعض الآخر يعتبرها عملاً مستقلاً لأنها كُتِبت بأسلوبٍ آخر..

وتم ترجمة الملحمة لأول مرة إلى الإنجليزية فيما بعد عام ١٨٧٠ م من قِبل جورج سميث الذي كان عالم آثار متخصص في المرحلة الأشورية في التاريخ القديم والذي توفي عام ١٨٧٦ م..

بداية الملحمة

تبدأ الملحمة بالحديث عن (جلجامش) ملك (أورك) الذي كان والده بشراً فانياً..ووالدته إلهة خالدة..وبسبب الجزء الفاني من دمه يبدأ بإدراك حقيقة أنه لن يكون خالداً..في الملحمة نرى أن (جلجامش) لم يكن ملكاً محبوباً من قِبل سكان (أورك) حيث كانت له عادة سيئة وهو ممارسة الجنس مع كل عروسة جديدة ليلة زفافها قبل أن يدخل بها زوجها..وأجبر شعبه على بناء سور ضخم حول (أورك)..

فقام الناس بالدعاء من الآلهة بأن يجد لهم مخرجاً من ظلم (جلجامش) فاستجابت الآلهة وقامت إحدى الآلهات واسمها أرورو بخلق رجل وحشي كان الشعر الكثيف يغطي جسده..ويعيش في البرية يأكل الأعشاب.. ويشرب الماء مع الحيوانات أي أنه كان على النقيض تماما من شخصية (جلجامش).. ويرى بعض المحللين أن هناك رموزٌ تشير إلى الصراع بين المدنية..وحياة المدن الذي بدأ السومريون بالتعود عليه تدريجياً بعد أن غادروا حياة البساطة والزراعة المتمثلة في شخصية (أنكيدو)..

كان (أنكيدو) يخلص الحيوانات من مصيدة الصيادين الذي كانوا يتقاتلون على الصيد..فقام الصيادون برفع شكواهم إلى الملك (جلجامش) الذي أمر إحدى خادمات المعبد بالذهاب ومحاولة إغراء (أنكيدو) ليمارس الجنس معها..وبهذه الطريقة سوف تبتعد الحيوانات عن مصاحبة (أنكيدو)..ويصبح (أنكيدو) مروضاً ومدنياً..

حالف النجاح خطة الملك (جلجامش)..وبدأت خادمة المعبد وكان اسمها (شامات) وتعمل خادمة في معبد الآلهة عشتار بتعليم (أنكيدو) الحياة المدنية من كيفية الأكل واللبس وشرب النبيذ..ثم بدأت بإخبار (أنكيدو) عن قوة (جلجامش)..وكيف أنه يدخل بالعرائس قبل أن يدخل بهن أزواجهن.. وعندما سمع (أنكيدو) ذلك استشاط غضباً..وقرر أن يتحدى (جلجامش) في مصارعة كي يجبره على ترك تلك العادة..

---

(٥) هذه التسمية يقترحها مؤلف هذا الكتاب باعتبار أنها المحور الأساسي للأسطورة بالكامل.

وتصارع الاثنان بشراسة حيث كانا متقاربان في القوة..ولكن في النهاية كانت الغلبة لـ(جلجامش)..واعترف (أنكيدو) بقوة (جلجامش)..وبعد هذه الحادثة أصبح الاثنان صديقين حميمين..

وحاول (جلجامش) دائماً القيام بأعمال عظيمة لكي يبقى اسمه خالداً..فقرر في يوم من الأيام الذهاب إلى غابة من أشجار الأرز وقطع جميع أشجارها..ولكي يحقق هذا يجب عليه القضاء على حارس الغابة الذي هو مخلوق ضخم وقبيح واسمه (هومبابا)..ومن الجدير بالذكر أن غابة الأرز كانت هى المكان الذي يعيش فيه الآلهة.. ويُعتقد أن المكان المقصود يقع الآن في منطقة بين إيران والبحرين..

يبدأ (جلجامش) و(أنكيدو) رحلتهما نحو غابات أشجار الأرز بعد حصولهما على مباركة شمش إله الشمس الذي كان أيضاً إله الحكمة عند البابليين والسومريين[٦]وأثناء الرحلة يرى (جلجامش) سلسلة من الكوابيس والأحلام لكن (أنكيدو) الذي كان في قرارة نفسه متخوفاً من فكرة قتل حارس الغابة يطمأن (جلجامش) بصورة مستمرة أن أحلامه تحمل معاني النصر والغلبة..

عند وصولهما الغابة يبدءان في قطع أشجارها..فيقترب منهما حارس الغابة (هومبابا) ويبدأ معهما قتالاً عنيفاً..ولكن الغلبة تكون لـ(جلجامش) و(أنكيدو) ويقع (هومبابا) على الأرض..وبدأ يتوسل إليهما كي لا يقتلانه..ولكن توسله لم يكن مجدياً حيث أجهز عليه الاثنان..وأردياه قتيلاً..

أثار قتل حارس الغابة غضب آلهة الماء (أنليل) التى كانت قد أوكلت مسؤولية حراسة الغابة لـ(هومبابا)..

بعد مصرع حارس الغابة الذي كان يعتبر وحشاً مخيفاً بدأ اسم (جلجامش) بالانتشار..وطبقت شهرته الآفاق..وهنا تحاول الآلهة (عشتار) التقرب منه بغرض الزواج منه..ولكن (جلجامش) يرفض العرض..فتشعر عشتار بالإهانة وتغضب غضباً شديداً فتطلب من والدها (آنو) إله السماء أن ينتقم لكبريائها..فيقوم (آنو) بإرسال ثور مقدس من السماء لكن (أنكيدو) يتمكن من الإمساك بقرن الثور ويقوم (جلجامش) بالإجهاز عليه وقتله..

بعد مقتل الثور المقدس تعقد الآلهة اجتماعاً للنظر في كيفية معاقبة (جلجامش) و(أنكيدو) لقتلهما مخلوقاً مقدساً فتقرر الآلهة قتل (أنكيدو) لأنه كان من البشر أما (جلجامش) فكان يسري في عروقه دم الآلهة من جانب والدته..فتنزل الآلهة المرض على (أنكيدو) الصديق الحميم لـ(جلجامش) فيموت بعد فترة..

بعد موت (أنكيدو) يصاب (جلجامش) بحزن شديد على صديقه الحميم..ولا يريد أن يصدق حقيقة موته..ويرفض أن يقوم أحد بدفن الجثة لمدة أسبوع إلى أن بدأت الديدان تخرج من جثة (أنكيدو) فيقوم (جلجامش) بدفن (أنكيدو) بنفسه..وينطلق شارداً في البرية خارج (أورك) بعد أن تخلى عن ثيابه الفاخرة..وارتدى جلود الحيوانات..بالإضافة إلى حزنه على موت صديقه الحميم (أنكيدو) كان (جلجامش) في قرارة نفسه خائفاً من حقيقة أنه لابد من أن يموت يوماً ما لأنه بشر..والبشر يموتون..ولا خلود إلا للآلهة.

فبدأ (جلجامش) في رحلته للبحث عن الخلود والحياة الأبدية..ولكي يجد سر الخلود عليه أن يجد الانسان الوحيد الذي وصل إلى تحقيق الخلود..وكان اسمه (أوتنابشتم) والذي يعتبره البعض مشابهاً جداً ـ أن لم يكن مطابقاً لشخصية نبي الله نوح في الرسالات السماوية ـ وأثناء بحث (جلجامش) عن (أوتنابشتم) يلتقي بإحدى الآلهات واسمها (سيدوري) التي كانت آلهة النبيذ وتقوم (سيدوري) بتقديم مجموعة من النصائح إلى (جلجامش) تتلخص في أن يستمتع (جلجامش) بما تبقى له من الحياة بدلاً من أن يقضيها في البحث عن الخلود..وأن عليه أن يشبع بطنه بأحسن المأكولات..ويلبس أحسن الثياب..ويحاول أن يكون سعيداً بما يملك..لكن (جلجامش) كان

---

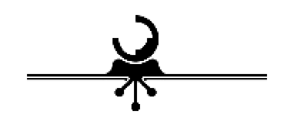
(٦) هو نفس الإله الذي المرسوم على مسلة حمورابي المشهورة وهو يناول الشرائع إلى الملك حمورابي.

مصراً على سعيه في الوصول إلى (أوتنابشتم) لمعرفة سر الخلود فتقوم (سيدوري) بإرسال (جلجامش) إلى (أورشنبي)..ليساعده في عبور بحر الأموات ليصل إلى (أوتنابشتم) الإنسان الوحيد الذي استطاع بلوغ الخلود..

قصة الطوفان العظيم

عندما يجد (جلجامش) (أوتنابشتم) يبدأ الأخير بسرد قصة الطوفان العظيم الذي حدث بأمر الآلهة..وقصة الطوفان هنا شبيهة جداً بقصة طوفان نوح..وقد نجى من الطوفان (أوتنابشتم) وزوجته فقط..وقررت الآلهة منحهم الخلود..بعد أن لاحظ (أوتنابشتم) إصرار (جلجامش) في سعيه نحو الخلود قام بعرض فرصة على (جلجامش) ليصبح خالداً..إذا تمكن (جلجامش) من البقاء متيقظاً دون أن يغلبه النوم لمدة ٦ أيام و ٩ ليالي فإنه سيصل إلى الحياة الأبدية..ولكن يفشل (جلجامش) في هذا الاختبار إلا أنه ظل يلح على (أوتنابشتم) وزوجته في إيجاد طريقة أخرى له كي يحصل على الخلود..تشعر زوجة (أوتنابشتم) بالشفقة على (جلجامش) فتدله على عشب سحري تحت البحر بإمكانه إرجاع الشباب إلى (جلجامش) بعد أن فشل مسعاه في الخلود..يغوص (جلجامش) في أعماق البحر..ويتمكن من اقتلاع العشب السحري..وبعد حصول (جلجامش) على العشب السحري الذي يعيد نضارة الشباب يقرر أن يأخذه إلى (أورك) ليجربه هناك على رجلٍ طاعنٍ في السن قبل أن يقوم هو بتناوله..ولكن في طريق عودته..وعندما كان يغتسل في النهر تسرق العشب إحدى الأفاعي..وتتناوله فيرجع (جلجامش) إلى (أورك) خالي اليدين..وفي طريق العودة يشاهد السور العظيم الذي بناه حول (أورك) فيفكر في قرارة نفسه أن عملاً ضخماً كهذا السور هو أفضل طريقة يخلد بها اسمه..

وفي النهاية تتحدث الملحمة عن موت (جلجامش) وحزن مدينته (أورك) على وفاته..



وقبل أن نترك بلاد الرافدين نتحدث عن أسطورتين أخريين من أشهر وأعجب أساطيرهما وهما أسطورتي :

قصة الخلق البابلية (أنوما إليش)

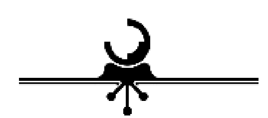
أو كما تُسمى أحياناً (أنوما إليش) اكتشفها هنري لايارد في ١٨٤٩ في آثار مكتبة آشوربانيبال في نينوى العراق وطبعها جورج سميث في ١٨٦٧ وتتألف من ألف سطر تقريباً..مكتوبة على سبعة ألواح فخارية باللغة البابلية القديمة..في كل لوح ١١٥ إلى ١٧٠ سطراً..النص كامل تقريباً عدا اللوح الخامس..لكن فيما بعد اكتشفت نسخة أخرى منقولة عنه في تركيا..

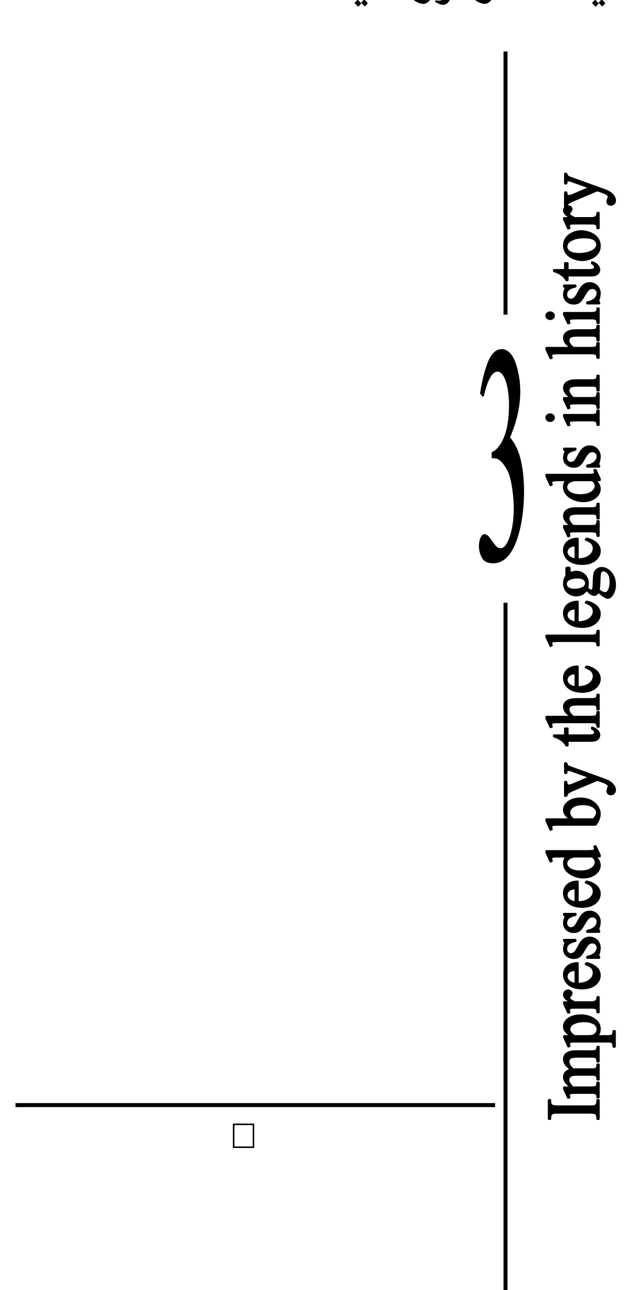
وتعتبر أسطورة أنوما إليش أحد أهم المصادر لفهم نظرة البابليين للعالم..وتظهر أهمية مردوخ..وخلق البشرية من أجل خدمة الآلهة..لكن هدفها الرئيسي الأصلي ليس دينياً بل لتمجيد إله بابل الرئيسي مردوخ على غيره من آلهة بلاد الرافدين..

وهناك عدة نسخ لتلك الملحمة الأسطورية في بابل وآشور..تعود نسخة مكتبة آشوربانيبال إلى القرن السابع قبل الميلاد لكن القصة تعود على الأرجح إلى القرن الثامن عشر قبل الميلاد عندما كان مردوخ في أوج مكانته..مع أن بعض الباحثين يرجحون أنها تعود لما بين القرنين الرابع عشر إلى الثاني عشر ق م..

مردوخ

الأسطورة الثانية متعلقة بكبير آلهة قدماء البابليين..وهو الإله (مردوخ) أو مرْدُوك كما يسمى أحياناً..وكان أساسًا إلهًا لمدينة بابل..ولما كانت بابل أهم وأقوى مدينة في العصور القديمة..لذا أصبح مرْدُوخ هو أهم إله في هذه الحقبة..سُمِيَّ المولى الأعظم..مولى السماء والأرض..وزعموا أن قوته كانت تكمن في حكمته التي كان يستخدمها لمساعدة الأخيار على معاقبة الأشرار..وبسبب العلاقات السياسية بين بابل وأريدو..كان مردوك يُعتبر رب المياه السفلى الذي يُعبد في أريدو..حين أسّس الأموريون حوالي سنة ١٨٣٠ ق..م أول سلالة بابلية ستسيطر في أيام حمورابي على كل بلاد الرافدين.. صار الإله مردوك اله المملكة..وكان لهذا التبديل نتائج على اللاهوت.. فاستطاع علماء بابل أن يبرِّروا ارتفاع مردوك..فحسب فاتحة شريعة حمورابي.. أعطىَّ مردوك المُلك الأبدي على كل الأموات.. وتم منحه المقام الأول بين كل آلهة السماء




3
Impressed by the legends in history

لبلاد الإغريق حظٌ وافر..وباعٌ طويل في عالم الأساطير..فمثلهم مثل غيرهم من البشر الأوائل وجد الإغريق أنفسهم محاطين بكم كبير من الظواهر الطبيعية الغامضة والمخيفة في كثير من الأحيان..ونظراً لعجزهم عن فهم أو تفسير الكثير من هذه الظواهر قاموا بنسبة كل ما جهلوه إلى القوى فوق الطبيعية..أو الآلهة..فاعتبر اليونانيون القدماء صوت الرعد مثلاً "عِراكاً بين الآلهة "..وغيرها

ونظراً لعنف الطبيعة وعشوائيتها ضدهم..فقد وَلَدَ هذا نوعاً من الخوف من تلك الآلهة التي ترسل الموت والدمار في كل وقتٍ وحين وهذه هى الآلهة في جانبها السيئ..أما جانبها الخير فتمثل في كونها ترسل أيضاً الخير والبركة..وبين هذا وذاك سعى الجميع إلى إرضاء الآلهة المتجبرة أو حتى الطيبة بشتى الوسائل من العبادة والقرابين..

اليونان القدماء بين عائلتي الآلهة

كذلك اعتقد اليونانيون قديماً بوجود عائلتين من الآلهة هما :

عائلة الآلهة الأوليمبية التي كان كبيرها هو (زيوس)(Zeus)..

والعائلة التي كانت قبلها وهي عائلة الجبابرة (Titans)..

وكان التيتان جميعاً محكومين من قبل (زيوس) وعائلته بعد حرب انتصر فيها (زيوس) وأقاربه عليهم..وكلف (زيوس) اثنين من التيتان هما (بروميثيوس) و أخوه (أبيمثيوس) بخلق البشر وتزويدهم وجميع حيوانات الأرض بمتطلبات الحياة التي تمكنهم من البقاء..

وقام (أبيميثيوس) بناءً على هذا بتزويد الحيوانات بالقوة والشجاعة والسرعة والتحمل..وزودها بالريش والفرو والصوف وغيرها من وسائل الحماية..

ولكن عندما وصل إلى خلق الإنسان تنبه إلى أنه وبسبب تهوره قد استنفد جميع موارده..ولم يعد لديه ما يمكن أن يقدمه..ومن هنا جاء اسمه الذي يعني : "الفكرة التالية"..

فاضطر (أبيميثيوس) إلى طلب المساعدة من أخيه برميثيوس "الفكرة السابقة" الذي أخذ على عاتقه خلق الإنسان..

(بروميثيوس) (Prometheus)

ومن بين آلهة الإغريق كان (بروميثيوس) أحد الجبابرة في الميثولوجيا الإغريقية..

وتجسد قصته العلاقة بين البشر وآلهتهم أفضل تمثيل..حيث تعد واحدة من أهم القصص في الميثولوجيا الغربية إن لم تكن أهمها على الإطلاق..وهذه القصة ترمز لمضامين ودلالات هائلة في الفكر والتاريخ الغربي..

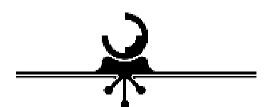
والذي حصل أن (بروميثيوس) قد بالغ جدًا في الإنعام على الإنسان وتكريمه..فأعطاه القدرة على المشي منتصباً على رجلين كالآلهة..وهو ما لم يحصل عليه حيوان آخر من قبل..

ثم قام (بروميثيوس) بعمل في منتهى الجرأة..حيث قام بسرقة النار..التي تعني النور والمعرفة والدفء..قام بسرقتها من الآلهة وإعطائها للبشر..مما زاد في سخط (زيوس) عليه أكثر..

وأخيرا قام (بروميثيوس) بخداع (زيوس)..حيث أحضر ثوراً وذبحه..ووضع لحمه وجميع ما يؤكل منه في كومة غطاها بالأحشاء..ووضع العظام في كومة أخرى وغطاها بالدهن..ثم خير (بروميثيوس) (زيوس) بين الكومتين..فاختار (زيوس) الثانية..واشتد سخطه حينما علم أن كومته تحوي العظم..

ومن يومها صارت سُنة أن القرابين للآلهة تحوي العظم والدهن..بينما اللحم هو للبشر ليأكلوه..

وجزاء لـ(بروميثيوس) وتجاوزاته..عاقبه (زيوس) بأن قيده بالسلاسل إلى صخرة كبيرة في القوقاز..وسَلَطِ عليه نسراً جارحاً ينهش كبده كل يوم..ثم ينمو الكبد مجدداً في الليل إلى أن أتى هيراكليس وخلصه..



أسطورة الفتى سيزيف

سيزيف أو سيسيفوس كان أحد أكثر الشخصيات مكراً بحسب الميثولوجيا الإغريقية..حيث استطاع أن يخدع إله الموت ثانتوس وتكبيله..مما أغضب كبير الآلهة زيوس..فعاقبه بأن يحمل صخرة من أسفل الجبل إلى أعلاه.. فإذا وصل القمة تدحرجت إلى الوادي..فيعود إلى رفعها إلى القمة.. ويظل هكذا حتى الأبد..فأصبح رمز العذاب الأبدي..

وسيزيف هو ابن الملك أيولوس ملك ثيساليا وإيناريت..وأول ملك ومؤسس مملكة إيفيرا (كورينثة)..وهو شقيق سالمونيوس ووالد جلاوكوس من الحورية ميروبي..وجد بيليروفون..

وتقول بعض المصادر أن سيزيف هو والد أوديسيوس من أنتيكلي..قبل أن تتزوج بزوجها اللاحق ليرتيس..

ويقال إن سيزيف هو مخترع وموجد الألعاب البرزخية على شرف ميليسرتيس

سيزيف المخادع

اشتغل سيزيف بالتجارة والإبحار..لكنه كان مخادعاً وجشعاً..وخَرَقَ قوانين وأعراف الضيافة بأن قتل المسافرين والضيوف (النزلاء)..و قد صوره هوميروس ومن تلاه من الكتاب واشتهر لديهم بأنه أمكر وأخبث البشر على وجه الأرض قاطبة وأكثرهم لؤماً..أغرى ابنة أخيه..واغتصب عرش أخيه..وأفشى أسرار زيوس (خصوصًا اغتصاب زيوس لإيجينا..ابنة إله النهر أسوبوس..وفى روايات أخرى ابنة والده أيولوس..وبالتالي تكون أخت سيزيف الشقيقة أو نصف الشقيقة)

ثم أمر زيوس هادس أن يسلسل سيزيف في الجحيم..وطلب سيزيف بمكر من ثانتوس أن يجرب الأصفاد والسلاسل ليختبر مدى كفاءتها..وعندما فعل ثانتوس ذلك كبله سيزيف بالأصفاد..وتوعد هادس..وأحدث ذلك تمرداً وثورة وهياجاً..ولم يعد أحد من البشر يموت..حتى انزعج (آريس) لأنه فقد المتعة من معاركه لأن خصومه فيها لا يموتون لذلك تدخل وأطلق سراح وفك أسر ثانتوس..وأرسل سيزيف إلى الجحيم..

داهية حتى في العالم الآخر

وعلى أية حال..قبل موت سيزيف..أخبر زوجته أنه عندما يموت فعليها أن تمتنع عن تقديم أضحيتها المعتادة..

وفى العالم السفلي..شكا من أن زوجته تهجره وتهمله وتتجاهله وأقنع (برسيفوني)..ملكة العالم السفلي..بالسماح له بالصعود للعالم العلوي ليطلب من زوجته أن تؤدي واجبها وتقدم أضحيتها..عندما عاد سيزيف إلى كورينث..رفض أن يعود ولذلك حُمل إلى العالم السفلي بواسطة هادس..

وفى رواية أخرى للأسطورة..اقتنعت برسيفوني مباشرة أنه قد قيد إلى الجحيم بطريق الخطأ وأمرت بإطلاق سراحه

ياله من عقاب!!

وكعقاب من الآلهة على خداعه..أرغم سيزيف على دحرجة صخرة ضخمة على تل منحدر..ولكن قبل أن يبلغ قمة التل..تفلت الصخرة دائماً منه ويكون عليه أن يبدأ من جديد مرة أخرى..وكانت العقوبة ذات السمة الجنونية والمثيرة للجنون التي عوقب بها سيزيف جزاء لاعتقاده المتعجرف كبشر بأن ذكاءه يمكن أن يغلب ويفوق ذكاء زيوس ومكره..

لقد اتخذ سيزيف الخطوة الجريئة بالإبلاغ عن فضائح ونزوات زيوس الغرامية..وأخبر إله النهر أسوبوس بكل ما يتعلق من ظروف وملابسات بابنته إيجينا..وقد أخذها زيوس بعيداً..وبصرف النظر عن كون نزوات زيوس غير لائقة..فإن سيزيف تجاوز وخرق بشكل لا تخطئه العين حدوده لأنه اعتبر نفسه نداً للآلهة حتى يُبلغ عن حماقاتهم وطيشهم ونزقهم..وكنتيجة لذلك..أظهر زيوس ذكاءه الخاص بأن ربط سيزيف بعقوبة وحيرة أبدية..

التفسير الشمسي لأسطورة سيزيف

هناك تفسير غريب لأسطورة سيزيف يتحدث عنه بعض المؤرخين..ويسمى هذا التفسير بالتفسير الشمسي للظاهرة..فطبقاً لطبيعة الشمس..فإن سيزيف هو قرص الشمس الذي يطلع كل صباح من الشرق ويهوى غارباً في الغرب..

تفسير موجى

ويعتبره باحثون آخرون تجسيداً وتشخيصاً للأمواج المائجة ارتفاعاً وانخفاضاً أو للبحر الغدار..

تفسير فلسفي سياسي

وفي القرن الأول قبل الميلاد فَسَرَ الفيلسوف الأبيقوري لوكريتوس أسطورة سيزيف كتجسيم للساسة الذين يطمحون ويسعون باستماتة إلى الكرسي والمنصب السياسي وأنهم مهزومون مغلوبون في مسعاهم بصفة دائمة مستمرة..وأن السطوة والسلطة مجرد شيء فارغ خاو في حقيقتها..تماماً مثل دحرجة حجر لأعلى التل..

الصراع العبثي

وقد اقترح فيلكر أنه يرمز إلى الصراع العبثي للإنسان في سبيل المعرفة..وقال رايناخ أن عقابه تم بناء على صورة يظهر فيها سيزيف مدحرجاً حجراً ضخماً هو أكروكورنثوس..وهو رمز الكدح والمشقة والحنكة والمهارة التي استخدمها في بناء السيزيفيوم

ألبير كامو(٧): سيزيف أكبر من كل هذا!!

وفي مقالٍ منشورٍ له عام ١٩٤٢ رأي ألبير كامو أن سيزيف يجسد هراء وسخف ولا منطقية ولا عقلانية الحياة الإنسانية..ولكنه يختم مقاله بقوله أن المرء لابد أن يتخيل أن سيزيف سعيد مسرور..تماماً كما أن النضال والصراع والكفاح ذاته نحو الأعالي والمرتفعات كاف وكفيل بملأ فؤاد الإنسان..

(٧) ألبير كامو ولد يوم ٧ نوفمبر ١٩١٣ بمدينة الذرعان بالجزائر وتوفي ٤ يناير ١٩٦٠ وهو مؤلف وفيلسوف فرنسي.. وواحد من النجوم الاجتماعيين لتيار الوجودية (مع جون بول سارتر).وهو أول كاتب مولودٍ في أفريقيا يحصل على الجائزة في عام ١٩٥٧.وثاني أصغر حائز عليها...(بعد روديارد كبلنج) كما أنه اصغر من مات من كل الحائزين عليها أيضاَ.. توفي في حادث سيارة بعد ثلاثة سنوات فقط من حصوله على الجائزة.

أسطورة محاربات الأمازون



انتشرت أسطورة محاربات الأمازون عبر الكثير من ثقافات العالم لكن أصل كلمة أمازون Amazon غير معروف على وجه الدقّة..غير أن هناك اعتقادٌ شائع بأن البادئة (a) في الكلمة تعني بدون و mazos تعني ثدي..أى أن المعنى كلياً هو (دون ثدى) في إشارة لتخلى الفتاة المحاربة عن أبرز خصائصها الأنثوية..وهى صدرها..ومما يدعم هذا الاعتقاد أن ثمّة أسطورة تقول بأن المرأة الأمازونية كانت تقطع أحد ثدييها لكي تسهّل على نفسها مهمّة الرمي بالسهام..

ومن الناحية التاريخية..اشتهرت مقاتلات الأمازون بأنهن كنّ نساءً في غاية الجمال والفتنة..أو هذا على الأقل ما تؤكّده الرسومات القديمة التي كانت تصوّر معاركهن ضد الإغريق..

وكانت الأمازونيات يتدرّبن على استخدام كافة الأسلحة خاصة في القتال المنفرد..وكنّ يتّصفن بشرف وشجاعة..كما كنّ يمثلن ثورة على فكرة الجنس ..

وانتشرت حكاياتهن بسرعة..وأصبحت القصص التي تتحدّث عن بسالتهن وإقدامهن تروى في كل مكان..من أفريقيا إلى آسيا وأوروبا وأمريكا الجنوبية..والمعروف أن نهر الأمازون اخذ اسمه من اسم أولئك النساء المحاربات وليس العكس كما هو شائع..

وتعتبر أسطورة نساء الأمازون جزءاً مهماً من الثقافة الإنسانية..فقد كانت قصصهن هي أقدم رمز لخوف المجتمع من فكرة الأنوثة..وكانت نساء الأمازون يشكّكن في نظام الحياة نفسه وكنّ - بمعنى ما - ثورة ضد الأدوار الاجتماعية التقليدية المناطة بالجنسين..ولم يكنّ يسمحن بأن يعاملن بأقلّ مما كان ُيعامل به الرجال..

(٨) ذكر في (إلياذة هوميروس)على لسان برايـام ملك طروادة قوله : رأيتُ جيوش أوتريوس معسكرةً على ضفاف نهر سانجاريوس.. تحالفتُ معهم تارةً وتارةً مع الأمازونيات.. كنّ يحاربن كالرجال لكن جيش العدو كان يفوقهن عدداً وعدّة".. وهناك مسـلسـل تلفزيوني شـهير ومعروف يسمى (زينا Xena)مستوحى أصلاً من هذه الأسطورة.

وفي الأدب الإغريقي القديم هناك الكثير من الإشارات عن نساء الأمازون..فقد ذكرهن هوميروس في الإلياذة وأثنى على شجاعتهن وإتقانهن لفنون القتال..كما أن هناك إشارات متفرّقة عنهن في أعمال سترابو و بلوتارك و هيرودوت واركتينيوس الذي روى حكاية مقتل زعيمتهم بنثيسيليا على يد أخيل..

وجميع هذه المصادر الأدبية والتاريخية تتضمن إشارات إلى المعركة المسمّاة "أمازونوماكي" والتي ألحق فيها الإغريق الهزيمة النهائية بالأمازونيات..

ويتفق معظم المؤرخين على أن المستوطنات الأصلية لمقاتلات الأمازون كانت في منطقة البحر الأسود..وتقول مصادر أخرى إن مستوطناتهن امتدت حتى ليبيا وشبه جزيرة الأناضول جنوباً وحتى منغوليا وأوراسيا غرباً..

ويقول هيرودوت المؤرخ اليوناني إن وجود الأمازونيات كان محصوراً ضمن اليونان نفسها..بينما يقول آخرون إنهن لم يكنّ في واقع الأمر غير جنود ذكور جاءوا من بلاد فارس وكانوا يحلقون لحاهم ويرتدون ملابس النساء في المعارك..

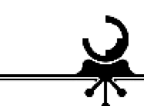
وربما كان أحد أكثر الأسئلة حيّرةً يتعلق بالطريقة التي استطاع فيها مجتمع يتكوّن من النساء بشكل كامل من البقاء والاستمرار على مرّ أجيال وربّما قرون عديدة..

وأكثر النظريات ترجيحاً تشير إلى أن الأمازونيات كنّ يتصلن برجال من أراض بعيدة..وعندما يُولد لهن أولاد ذكور كن يقمن بإرسالهم إلى آبائهم فيما يحتفظن بالإناث عندهن ويربينهن على طريقتهن الصارمة..

ومما لا شك فيه أن الأمازونيات كن مقاتلات عنيفات..وفي الكثير من المناسبات شكلن تهديداً خطيراً لأثينا وكان الإغريق يخشون بأسهن..أما ما يقال عن تعطشهن للدماء فمسألة ظلت مثاراً للكثير من الأخذ والردّ والجدل..

وقد ظلّ المؤرّخون ينظرون إلى الأمازونيات نظرتين متباينتين: إما باعتبارهن ظاهرة أسطورية محضة بمعنى أنهن لم يكن لديهن وجود حقيقي..وإما بالنظر إليهن بحسب أنهن مزيجاً من الميثيولوجيا المطعّمة بشواهد آثرية واقعية تدلل على حقيقة وجودهن في حقبة تاريخية معينة تعود بداياتها كما يقول علماء الآثار إلى العصر البرونزي..

ومنذ سبع سنوات فقط توصّل العلماء إلى اقتناع مفاده أن نساء الأمازون لم يكنّ ظاهرة أسطورية بحتة اعتماداً على الحفريات وأعمال التنقيب التي كشفت عن رسومات وتماثيل وأشكال فنية تصوّر جانباً من ثقافتهن وأسلوب الحياة السائد في العصر الذي عشن فيه..



اسطورة فينوس



فينوس هى آلهة الحب والجمال لدي الرومان.. واسمها في اليونانية الآلهة أفروديت.. اعتقد الرومان أنها وُلِدَت في البحر.. وجاءت إلى شواطئ قبرص في محارة.

وتروي الأسطورة أن فينوس وجونو ومنيرفا قد علمن بوجود تفاحة ذهبية مكتوب على جانبها (للأجمل).. وكانت كل واحدة منهن تطمع في الحصول على هذه التفاحة.

ولحسم الأمر تقرر أن يقضي بينهن رجل اسمه (باريس) وحيث كن متساويات في جمالهن مما لم يساعد باريس في المقدرة على الحكم بينهن.. حاولت جونو استمالته إلى جانبها بوعده أن تجعله رجلاً قوياً.. وحاولت منيرفا استمالته بوعده بأن تجعله حكيماً.. أما فينوس فعرضت عليه هيلين[٩]التي كانت أجمل امرأة في العالم.. وهكذا قضى باريس باختيار فينوس.



(٩) هيلين في إلياذة هوميروس هي أجمل نساء الأرض قاطبةً.. خطب ودها جميع ملوك الإغريق وتسابقوا للفوز بقلبها إلى أن اختارت منيلاوس زوجاً لها ولكنها وقعت في غرام باريس بسبب سحر (فينوس)= =إلهة الجمال عند الإغريق عندما كان في ضيافة زوجها واختارت الفرار معه إلى طروادة متسببة باندلاع حرب لمدة عشرة سنوات انتهت بسقوط طروادة ومقتل ملكها بريام وأميرها هكتور ولكن هيلين استطاعت الفرار مع باريس بعد انتهاء سحر فينوس، وعادت إلى زوجها منيلاوس ولم ينجبا إلا ابنة واحدة هي هرميون وسنتحدث فيما يلي عن الأسطورة بالتفصيل.

هيلين

ولكن لسوء الحظ كانت هيلين متزوجة من شخص آخر.. ولما خطفها إلى بيتها في طروادة جاء زوجها ورجاله لاستعادتها حيث قتل باريس وجنوده ودمرت طروادة.

وكانت فينوس هى كبيرة آلهة الرومان.. وارتبطت أساساً بالحب والجمال والخصوبة.. وكانت القرين للبركان.. كما كان ينظر إليها بجدية من الشعب الروماني عن طريق الأسطورة إينيس.. وكانت تؤدي دوراً رئيسياً في العديد من الاحتفالات الدينية الرومانية شأنها شأن معظم الآلهة والآلهة في الأساطير الرومانية.

وحسب الأسطورة فإن نوريس باتريوس هو ابن فينوس وآريس إله الحرب.

وبدأت طائفة عبادتها تها في آرديا وليفينيوم ولاتسيو في ١٥ أغسطس من عام ٢٩٣ قبل الميلاد.. وهي حالياً صاحبة أقدم معبد مكرس لعبادتها.. وفي يوم ١٨ أغسطس من كل عام كان يُقامُ مهرجان احتفالاً بها يسمى فيناليا روستيكا.

الأساطير الرومانية

بعد انزواء الحضارة الإغريقية فرضت الحضارة الرومانية نفسها على صفحات التاريخ..متحكمةً بعجلة دورانه..

والإمبراطورية الرومانية هو مصطلح أُطلِقَ على المرحلة التي تلت الجمهورية الرومانية التي حكمت روما..لمدة ٥٠٠ عام من الحكم الجمهوري (٥١٠ ق..م : حتى القرن الأول قبل الميلاد) فهي تطور للحكم السياسي لروما.. وقد تميزت مرحلة الحكم الإمبراطوري لروما في تلك الفترة بـالحكم الاستبدادي بشكل شبه كامل..

أسطورة نشأة روما

روما نفسها أسطورة..خاصةٍ في قصة بناءها..ونشأتها..حيث تقول الأسطورة القديمة :

أن أمليس الملك الشّرّير الذي قد اخذ الحكم بالقوه من أبٍ سيلفا وبعد استيلائه على الحكم أمر بأن تكون سيفليا راهبةً لا تتزوج..ولكنها تزوجت من رجل كان يحبها..وأنجبت توأمين وأسمتهم روملس و ريمس..وبعد أن علم الملك الشرير بالأمر..قرر دفن سيفليا حيةً..وأمر بقتل التوأمين خوفاً من أن يكبُرا..ويطالبان بحكم جدهم أب سيفليا..ولكن التوأمين لم يُقتلا..بل وضعوهم بسلّة و أُنزِلَوهم بنهر تيبر ..

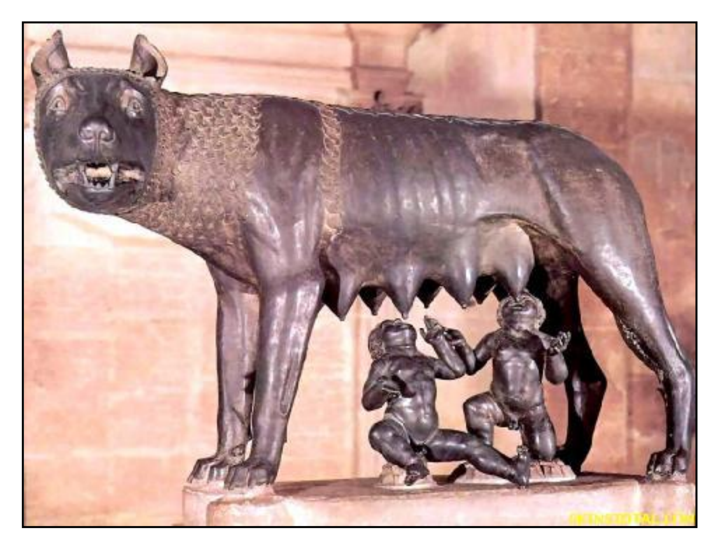


وتقول الأسطورة أنّ الطّفلين عاشا بعد ذلك تحت رعاية أنثى ذئبة عطفت عليهما..واعتنت بهما..وكانت ترضعهما حتّى تبناهم أحد المزارعين..

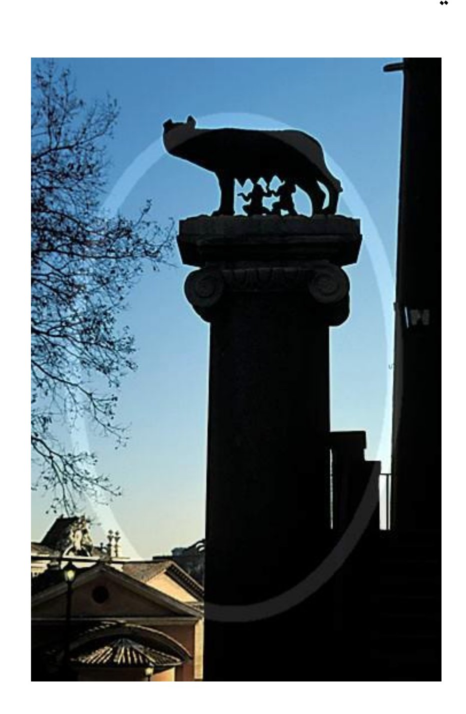
وعندما اشتد عودهما قرّر روملس و ريمس بناء بلدة..كان لدى كلاهما أفكار مختلفة على الّذي ينبغي أن يحكمه لذا قرّروا ترك الأمر للآلهة..تسلّق روملس تلّ باليتاين وريمس تسلّق أفينتاين لرؤية اتجاه رحلة الطيور..

نتيجة هذا الاختبار هو أنّ روملس رأى اثنا عشر نسراً.. ورأى ريمس فقط ستّة..لذا استنتج روملس أن الآلهة قد اختارته هو كحاكم لهذه المدينة الجديدة..

بينما كان روملس يحدد حدود أسوار المدينة..قفز ريمس على أخيه محاولاً قتله بعد أن أحس أن الآلهة فضلت أخيه عليه..فغضب روملس على خيانة أخيه له..فقتل ريمس في الحال..ويعتبر روملس هو من أسس مدينة روما..



تمثال الذئب وروملس وريمس يرضعان منه في متحف روما



الذئب وروملس وريمس في شوارع روما[/ALIGN]



أسطورة حصان طروادة

طروادة هى مدينة تاريخية قديمة تقع في غرب تركيا في منطقة الأناضول.. ازدهرت هذه المدينة في الألف الثالث قبل الميلاد.. واشتهرت من خلال قصة حصان طروادة الخشبي الذي اختبأ داخله الجنود الإسبرطيون.. وتسللوا ليلاً لفتح أبواب المدينة أمام جيوش الملك مينلاوس ملك إسبرطة بقيادة أخيه أجاممنون.. الذي حاصر المدينة المنيعة فترةً من الزمن قاربت العشر سنوات.. وما كان من الممكن إسقاطها إلا بالخدعة.

وفيما بعد اكتشف آثارها عالما آثار ألمانيان يُدعيان هنريخ شيلمان.. وويلهام دوربفلد.. وقاما بدراسة تل طروادة وقد وكتبا تاريخاً لكل من المدن التسع.. واستدلوا على درجة الحضارة التي كان عليها أهلها.. وقد أمكن الوصول إلى هذه النتائج بدراسة الأساليب الفنية المتنوعة التي استخدمت في البناء.. وبالاختبارات الدقيقة ومقارنة أدوات البناء وخاصة الفخار التي وجدت في كل طبقة بالمواد المثيلة في المدن الأخرى التي عرف تاريخها تقريبا من قبل.



حصان خشبي تم بناءه عام ٢٠٠٤

يمثل حصان طرواده وهو موجود حالياً في مدينة شاناكاله التركية

وتروي الأسطورة أن حصار الإغريق لطروادة دام عشر سنوات.. فابتدع الإغريق حيلة جديدة.. هى عبارة عن حصانٍ خشبيٍ ضخم.. أجوف من الداخل.. بناه إبيوس.. ومُلِئَ من داخله بالمحاربين الإغريق بقيادة أوديسيوس.. أما بقية الجيش فظهر كأنه رُحل بينما في الواقع كان يختبئ داخل الحصان.. وقبل الطرواديون الحصان على أنه عرض سلام.

وقام جاسوس إغريقي اسمه (سينون) بإقناع الطرواديين بأن الحصان هدية.. بالرغم من تحذيرات لاكون وكاساندرا.. حتى أن هيلين وديفوبوس فحصا الحصان فأمر الملك بإدخاله إلى المدينة في احتفال كبير.

احتفل الطرواديون برفع الحصار وابتهجوا.. وعندما خرج الإغريق من الحصان داخل المدينة في الليل.. كان السكان في حالة سكر.. ففتح المحاربون الإغريق بوابات المدينة للسماح لبقية الجيش بدخولها.. فنُهبت المدينة بلا رحمة.. وقُتِلَ كل الرجال.. وأُخِذَ كل النساء والأطفال كعبيد.

وكانت مدينة طروادة وقتها تحت إمرة الأمير هيكتور والأمير بارس والذي كان سبباً رئيسياً في الحرب بخطفه هيلين ملكة اسبرطة.. وزوجة منيلاوس شقيق أجاممنون بن أتريوس.

وكانت الأميرة كاساندرا تتنبأ بالمستقبل.. وقبل ولادة الأمير بارس تنبأت بأن المولود الجديد سيكون سبباً في دمار طروادة.. فأمر الملك بقتل المولود بعد ولادته.. لكن الحاجب الذي أمر بقتل الأمير الصغير تركه في العراء وذهب.

أسطورة (كاليجولا) [١٠]



صورة متخيلة لكاليجولا

هذه الأسطورة تحديداً هى مزيج من عدة عناصر تشكل في مجموعها المحاور الأساسية لتكوين الأسطورة..فالبطل فيها شخصية حقيقية..جانب كبير من أحداثها حقيقية..الخيال فيها مسيطر بشكل كبير على مسار الأحداث..وتكوين البطل السيكولوجي..

عموماً نبدأ في قراءة أحداث الأسطورة..ونتعرف أولاً من هو..

(كاليجولا)

في ترتيب الأباطرة الرومان هو ثالث إمبراطور روماني..حكم في الفترة ما بين عامي ٣٧ ميلادية وحتى اغتياله عام ٤١ ميلادية (٣١ أغسطس ١٢ - ٢٤ يناير ٤١)

وهو أشهر طاغية في التاريخ الإنساني..عُرِفَ بوحشيته وجنونه وساديته.. اسمه الحقيقي هو (جايوس)..وُلِدَ في (انتيوم) وتربي ونشا في بيت ملكي.. وتمت تربيته بين العسكر إعداداً له للحكم..وأُطلَق عليه اسم (كاليجولا) ويعنى الحذاء الروماني سخريةً منه في صغره وظل يحمل الاسم حتي مصرعه..

(١٠) هناك مسرحية عالمية شهيرة تحمل نفس الاسم (كاليجولا) تستعرض جوانب هذه الشخصية المحيرة.. وتقريباً تمت ترجمتها وعُرِضت على مسارح معظم دول العالم..كتبها الكاتب العبثي المبدع الفرنسي (البير كامو) وقدم فيها رؤية حداثية لحياة هذه الطاغية ببراعة وحرفية متناهية.

مجنون بالوراثة

يبدو أنه ورث جنونه المشهود عن إمبراطور روما الأشهر (نيرون[11]) الذي أحرق روما..والذى كان له صلة قرابة من ناحية الأم بكاليجولا..

ولم يكن (كاليجولا) مجرد طاغية..بل كان نموذجاً للشر..وجنون العظمة..والقسوة المجسمة في هيئة رجل أذهب الجنون عقله لدرجة أوصلته للقيام بأفعال لا يعقلها أو يتصورها بشر..والتي فسّرها علماء النفس فيما بعد بأنها جاءت نتيجة اضطرابه النفسي والذهني..



---

(11) نيرون أو نيرو (٣٧ - ٦٨) كان خامس وآخر إمبراطور الأمبراطورية الرومانية من السلالة اليوليوكلودية (٢٧ ق.م. - ٦٨ م)وصل إلى العرش لأنه كان ابن كلوديوس بالتبنى.. في بداية حكمه.. كان "نيرون" مجرد امبراطور اسميا.. لصغر سنه ولأن أمه "أجربينيا" ظلت تتحكم في كل شيء بنفوذها.. فعهدت بمهمة تربيته.. ونشأته إلى اثنين من أكثر المخلصين لها.. "سينيك" الفيلسوف المفوه الذي وعدته بأن يصبح وزيراً للدولة و"بوروس" الذي وعدته بأن يكون قائداً للجيش.. وبفضل خطب "سينيك" الحماسية وتأييد "بوروس" وضمان الجيش معه تم تنصيب "نيرون" ١٦ سنة امبراطورا وتناسى الجميع "بريتانيكوس" الوريث الشرعي للحكم.. ثم بدأ الصدام يدب بين "نيرون" المتعطش للحكم ونفوذ أمه الظاهر جلياً للعيان في كل صغيرة وكبيرة.. وزاد الأمر تعقيدا بعد أن ظهر طيش "نيرون" وفشل "سينيك" و"بوروس" السيطره عليه. وظهر ذلك تحديدا عندما انجذب "نيرون" لجارية من آسيا تدعى "آكتي" وبعده عن زوجته "اوكتافيا" التي لم يرى فيها سوى خطه من خطط أمه للوصول للحكم. وحيت تحولت أفعال "نيرون" إلى الخطوره بمكان لتهديد العرش والسلطه واجهته "أجربينيا" ووبخته وبدأ الصدام الذي وصل مداه عندما هددت "أجربينيا" "نيرون" بانه ان لم ينصاع لها فسوف تعيد العرش إلى الوريث الشرعي لحكم "بريتانيكوس". كان لهذا التهديد وقع شديد على "نيرون" الذي تنبه إلى وجود الوريث الشرعي للحكم على قيد الحياه واحتمال تنفيذ "أجربينيا" لتهديدها.. وسواء أكانت "أجربينيا" جاده في تهديدها أم لا؟ فقد عزم "نيرون" على قتل "بريتانيكوس" بالسم.. وهوا ما تم تنفيذه حسب رغبة "نيرون".. بعد ذلك بدأ "نيرون" في تحجيم دور أمه في الحياه السياسية فأغدق العطايا والأموال على الأمراء ورجال الدوله البارزين الذين تناسوا تحت وطأة العطايا والترهيب السبب الحقيقي لمقتل "بريتانيكوس" واكتفوا بتصديق رواية "نيرون" على انه مات بشكل طبيعي. ومع الوقت استسلمت "أجربينيا" لرغبة ابنها وتم اقصائها خارج القصر الامبراطوري وخصص لها "نيرون" قصر في المدينة كان مخصصا لعدد من أفراد الأسره الحاكمه وكان "نيرون" يزورها من وقت لآخر ويحرص في زيارته أن يكون في كامل رونقه ومظهره حتى يظهر الفرق في السلطه بينه وبينها.. بعدها انصرف "نيرون" إلى السكر والعربده والعهر وطاف يشبع رغباته المكبوته ليتحول حكمه مع الوقت إلى وبال على الشعب. والغريب أنه سيطرت عليه رغبه أنه بارع كمغنى ولاعب للقيثارة وسائق عربة حربية.. أشهر جرائمه على الإطلاق كان حريق روما الشهير سنة ٦٤ م حيث راوده خياله في أن يعيد بناء روما من جديد ، وبدأت النيران من القاعدة الخشبية للسيرك الكبير حيث شبت فيها النيران وأنتشرت بشدة لمدة أسبوع في أنحاء روما ، وألتهمت النيران عشرة أحياء من جملة أنحاء المدينة الأربعة عشر ، وبينما كانت النيران تتصاعد والأجساد تحترق وفى وسط صراخ الضحايا كان نيرون جالساً في برج مرتفع يتسلى بمنظر الحريق الذي خلب لبه وبيده آلة الطرب يغنى أشعار هوميروس التي يصف فيها حريق طروادة.
=

= وهلك في هذا الحريق آلالاف من سكان روما وأتجهت أصابع اتهام الشعب والسياسين تشير إليه إلى أنه هو المتسبب في هذا الحريق المتعمد ، وتهامس أهل روما بالأقاويل عليه وتعالت كلماتهم وتزايدت كراهيته الشعب نحوه ، وأصبح يحتاج إلى كبش فداء يضعه متهماً أمام الشعب وكان أمامه اختيار أما اليهود أو المسيحية الحديثة في روما.. ولكن كان اليهود تحت حماية بوبياسبينا إحدى زوجات نيرون ، فألصق التهمة بالمسيحيين.. وبدأ يلهى الشعب في القبض على المسيحيين واضطهادهم وسفك دمائهم بتقديمهم للوحوش الكاسرة أو حرقهم بالنيران أمام أهل روما في الستاديوم وفى جميع أنحاء الإمبراطورية حتى أن مؤهلات الولاة الذين كانوا يتولون الأقاليم هو مدى قسوتهم في قتل المسيحيين ، وسيق أفواج من المسيحيين لإشباع رغبة الجماهير في رؤية الدماء ، وعاش المسيحيون في سراديب تحت الأرض وفى الكهوف وما زالت كنائسهم وأمواتهم إلى الآن يزورها السياح في نهاية حياته ظل مختبئا حتى شعر بأصوات سنابك الجنود تحوم حول المكان لتقتله.. فما كان منه الا انه قرر أن يقتل نفسه.. وبعد محاولات كثيرة فشلت بسبب خوفه من الموت.. قتل نفسه ومات الطاغيه الذي أُرهق روما بمجونه وجنونه.

كاليجولا بين العبقرية والجنون

ولكن رغم كل الأفعال المرعبة التي قام بها..إلا أنه يجب الاعتراف بأنه كان عقل مريض أحرقته العبقرية..فقد أثبت التاريخ أن الجنون والعبقرية كثيراً ما يجتمعان..فعندما نسمع عما كان يقوم به (كاليجولا) ندرك مدي هول وعبقرية تلك العقلية المريضة في ابتكار تلك الأهوال..والتلذذ باستفزاز وتعذيب الآخرين ..

كان (كاليجولا) يتفنن في إغاظة الشعوب التي تحكمها روما فقام على سبيل المثال ببناء تماثيل عملاقة له في "أورشليم" المقدسة ليستفز مشاعر اليهود..وقام بنقل بعض الآثار الفرعونية من مصر كمسلة تحتمس الثالث..

آله الأرض

أما الأكثر شهرة من بين أفعال ذلك الطاغية فهو أنه كانت استبدت به فكرة كونه إله الأرض..ومالك هذا العالم بأسره..يفعل به ما يحلو له..

أريد امتلاك القمر

أغرب مظاهر جنونه سعيه ليمتلك القمر لا لشيء سوي أنه من الأشياء التي لا يملكها!! ولهذا استبد به الحزن حين عجز عن الحصول عليه..وكثيراً ما كان يبكي عندما يري أنه برغم كل سلطانه وقوته لا يستطيع أن يجبر الشمس علي الشروق من الغرب..أو يمنع الكائنات من الموت!..

الإله يرث الجميع

فرض كاليجولا السرقة العلنية في روما.. وكان يبرر ذلك بعبارة شهيرة جدا" أما أنا فأسرق بصراحة " وكأنما كان يري أنه طالما اعترف بسرقته فهذا مباح..وبالطبع السرقة كانت مقصورة عليه فقط إذ أجبر كل أشراف روما..وأفراد الإمبراطورية الأثرياء علي حرمان ورثتهم من الميراث..وكتابة وصايا تؤول أملاكهم بموجبها إلي خزانة روما بعد وفاتهم..وبالطبع منها إلى خزائن (كاليجولا) إذ أنه كان يعتبر نفسه هو روما نفسها..وكان في بعض الأحيان يأمر بقتل بعض الأثرياء حسب ترتيب القائمة التي تناسب هواه الشخصي كي ينقل إرثهم سريعاً إليه دون الحاجة لانتظار الأمر الإلهي.

الموت جزاء النفاق

وكان يظهر اضطرابه النفسي بوضوح في التلاعب بمشاعر حاشيته الذين أفسدوه وجعلوه يتمادى في ظلمه وقسوته بصمتهم.. وخوفهم.. وهتافهم له في كل ما يقوم به خوفاً من بطشه..وطمعاً في المزيد من المكاسب من وراء نفاقهم له..وذات مرةٍ خرج علي رجاله بخدعة أنه يحتضر وسيموت..فبادروا بالطبع بالإعلان عن دعائهم له بالشفاء.. واستعدادهم للتضحية بأنفسهم من أجله..وبلغ التهور بالبعض أن ورط رجل من رجاله" نفسه ذات مرة وقال: "فليأخذ بوسيدون[١٢] روحي فداءا لروحه" واعلن اخر" مائة عملة ذهبية لخزانه الدولة لكي يشفي (كاليجولا)..

---

(١٢) إله البحار عند اليونانين.

البشارة المشئومة

وفي لحظتها خرج (كاليجولا) من مخبأه ينبأهم..ويبشرهم أنه لم يمت..ويجبر من أعلن وعوده المتهورة علي الوفاء بما وعد..فأخذ من الثاني مائة عملة ذهبية..وقتل الأول قرباناً لبوسيدون كي ينفذ وعده..وكان وهو يقتله معجباً متأثراً بكل هذا الإخلاص..وكانت عبارته التي يرددها لتبرير وتشريع القتل لنفسه " غريب أني إن لم اقتل أشعر بأني وحيداً " وعبارته الأخري " لا ارتاح إلا بين الموتي" وهاتان العبارتان تبرزان بوضوح تام ملامح شخصية (كاليجولا) المريضة..

إن لم يصبك الخراب فاصنعه

رأى (كاليجولا) أن كل أمور الحياة بيديه..لكنه حزن عندما اكتشف أن تاريخ حكمه يخلو من المجاعات والأوبئة..وهكذا لن تتذكره الأجيال القادمة..فأحدث بنفسه مجاعة في روما عندما أغلق مخازن الغلال مستمتعاً بأنه يستطيع أن يجعل كارثة تحل بروما..ويجعلها تقف أيضاً بأمرٍ منه..وأخذ يتلذذ برؤية أهل روما يتعذبون بالجوع..وهو يغلق دونهم مخازن الغلال..

كذلك من من نفس المنطق المختل نفهم كلمته " سأحل أنا محل الطاعون" ..

حتى الأتباع لا يأمنون غدر الطغاة.

و قد أخذ جنون (كاليجولا) يزداد يوماً بعد يوم..ومما أسهم أكثر في تعاظم جنونه وبطشه خوف شعبه منه..وكذلك كان رجاله رغم أنهم كان بإمكانهم أن يجتمعوا ويقضون عليه لكنهم استسلموا للخوف فزاد ظلمه وظل رجاله يؤيدونه في جبروته حتي لحقهم بدورهم فذات يوم استبدت به البارانويا عندما راي أحد رجاله يدعي "ميريا" يتناول عقاراً ما فظن أنه يتناول دواء مضاداً للسم خوفاً من أن يقوم (كاليجولا) بقتله..وهكذا قرر (كاليجولا) أن يقتله لأنه ظن به السوء..وأنه كان من الممكن أن يرغب فعلاً في قتله بالسم..وبهذا فهو قد حرمه من تلك المتعة..فقتله (كاليجولا) رغم أن ميريا كان يتناول دواء عادياً..

نهاية الطاغية

وازداد جنون (كاليجولا) عن حده حتي جاءت لحظة الحادثة الشهيرة والتي أدت الي مصرعه في النهاية إذ دخل (كاليجولا) مجلس الشيوخ ممتطياً صهوة جواده العزيز"تانتوس" ولما أبدي أحد الأعضاء اعتراضه علي هذا السلوك قال له (كاليجولا) أنا لا أدري لما أبدي العضو المحترم ملاحظة علي دخول جوادي المحترم..رغم أنه أكثر أهمية من العضو المحترم..فيكفي انه يحملني..وطبعاً كعادة الحاشية هتفوا له وأيدوا ما يقول فزاد في جنونه..وأصدر قراراً بتعيين جواده العزيز عضواً في مجلس الشيوخ..وطبعاً هلل الأعضاء لحكمة (كاليجولا) في تعبير فج عن النفاق البشري وانطلق (كاليجولا) في عبثه إلي النهاية..فأعلن عن حفلة ليحتفل فيها بتعيين جواده المحترم عضواً في مجلس الشيوخ..وكان لابد علي أعضاء المجلس حضور الحفل بالملابس الرسمية..

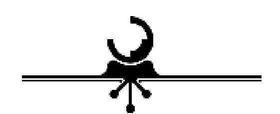
ويوم الحفل فوجئ الحاضرون بأن المأدبة لم يكن بها سوي التبن والشعير..فلما اندهشوا قال لهم (كاليجولا) أنه شرف عظيم لهم أن يأكلوا في صحائف ذهبية ما يأكله حصانه..وهكذا أذعن الحضور جميعاً لرغبة الطاغية..وأكلوا التبن والشعير..إلا واحدٌ كان يدعي" براكوس " رفض فغضب عليه (كاليجولا) وقال " من أنت كي ترفض أن تأكل مما يأكل جوادي..وأصدر قراراً لتنحيته من منصبه..وتعيين حصانه بدلاً منه" وبالطبع هَلَلَ الحاضرون بفم مليء بالقش والتبن وأعلنوا تأييدهم لذلك الجنون!..

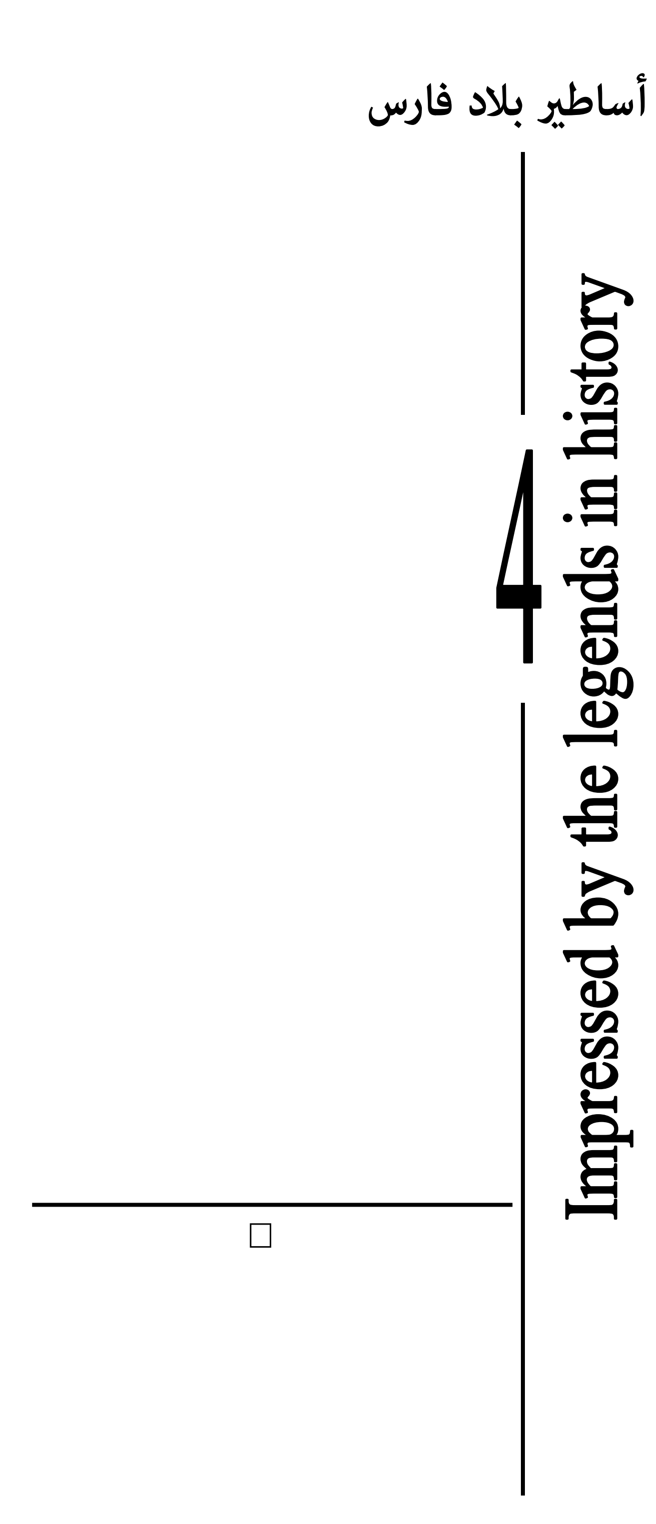
***

إلا أن "براكوس " قد ثار وصرخ في (كاليجولا) والأعضاء..وأعلن الثأر لشرفه وصاح في أعضاء مجلس الشيوخ: إلي متي يا أشراف روما نظل خاضعين لجبروت (كاليجولا) وقَذَفَ حذاءه في وجه حصان (كاليجولا) وصرخ يا أشراف روما افعلوا مثلي..استردوا شرفكم المُهان..فاستحالت المعركة بالأطباق وكل شيء..وتجمع الأعضاء وأعوان (كاليجولا) عليه حتى قضوا عليه وقتلوه..وقتلوا حصانه أيضاً..ولما وصل الخبر إلي الشعب خرج مسرعاً..وحطم كل تماثيل (كاليجولا) ومعها أيضاً تماثيل أفراد عائلته كثيرون..

..

وهنا انتهت صفحة (كاليجولا) تاريخياً..ليتم تدشينها فيما بعد..وعلى امتداد معظم الشعوب..والحضارات (أسطورياً)..بمعنى أنه تحول لأسطور ترمز إلى الطُغاة..وذُل..وإذلال الشعوب..وبالطبع زادت الرقعة الحكائية في الحدث تاريخياً لتضيف إليه ما يمكننا تسميته ببهارات الأسطورة..




4
Impressed by the legends in history

شاهنامه دستور أساطير بلاد فارس

الشاهنامة هى (كتاب الملوك) أو (ملحمة الملوك)..وهى كتاب له عند الفرس مكانة عظيمة..فهو سجل تاريخهم..وأناشيد مجدهم..وديوان لغتهم..كُتبت في قوالب شعرية..وأطلق عليها ابن الأثير مسمى آخر وهو "قرآن فارس" كتبها رجلٌ شاعر يُدعى الفردوسي (أبو القاسم منصور) في تاريخ يقارب العام ١٠٠٠ الميلادي..وهى تُعد الملحمة الوطنية الأسطورية الأولى لـ(بلاد فارس)..كما تُعد في نفس الوقت إحدى كلاسيكيات الأدب العالمي..

المحتويات وأسلوب الشاعر في وصف الأحداث يعيدان القارئ للوراء ألف سنة..فهى تجمع في داخلها القصص الإيرانية القديمة والحقائق والخرافات التاريخية..وكأنها باختصار تُعد تاريخ ماضي إيران..ومع أن النص كُتِبَّ قبل أكثر من ١٠٠٠ سنة..إلا أن هذا العمل واضح وسهل لفهم القارئ في العصر الحالي..

وقد حاول الفردوسي استعمال اللغة الفارسية فقط في كتابة الشاهنامه..ولكنه لم يستطع تجنب الكلمات العربية التي جاءت بنسبة يقدرها البعض بـ ٣% من كلمات الشاهنامه

يقول الفردوسي في فاتحة قصة شيرين..في عهد كسرى برويز..قبيل آخر الكتاب: إن أبيات الكتاب تكون ستين ألفاً..

مكانتها عند الفرس وغيرهم

الشاهنامه تجمع معظم ما وعى الفرس من أساطيرهم وتاريخهم من أقدم عهودهم حتى الفتح الإسلامي..

تبدأ بالتحدث عن أول البشر وبداية الخلق ثم ترتب ترتيباً تاريخياً.. تذكر الأسرة فتبدأ بأول ملوكها..توضح تاريخه..وما كان في عهده من أحداث..ثم تذكر الملك الثاني وهلم جرا..وبهذا تخالف الملاحم الأخرى..

جيومرت

وتقول الشاهنامه بأنه في البدء..كان بالأرض رجل واحد يدعى (جيومرت)..وقد خصه الله بعناية فائقة..فبالإضافة إلى قوته وشهامته.. حباه الله جمال الوجه..وبهاء الطلعة..وجعل مركز إقامته في الجبال.. ومنها انتشرت الحضارة في العالم..وارتدى كيومرث جلد النمر..فكان سبّاقاً في هذه البدعة..لأن الثياب كالطعام تماماً لم تكن قد عُرِفت بعد..وكان جميع الإنس والجن يخضعون لمشيئته..فازداد عظمة وجبروتاً مما أدى إلى انبثاق الديانة..

وكان لكيومرث..ابن يدعى (سيامك)..أحبّه حباً جمّا..وربّاه تربية جديرة بالملوك..محافظاً عليه..مبعداً إياه عن أعمال الجن والسحر..فلما نشأ وظهرت منه بوادر السلطنة..ظهر له عدو من الجن..أخذ يتتبع تنقلاته وأفعاله..قاصداً إهلاكه..فلما علم (سيامك) بذلك قرر محاربة ذلك الجني..فنزل لملاقاته لابساً جلد نمر..لكن الجني سرعان ما أنشب مخالبه في صدر (سيامك)..فأرداه قتيلاً غير آبه بجمال منظره..وجلال طلعته.. وملك أبيه الواسع..

علم ملك الملوك (كيومرث) بموت ابنه الوحيد..حزن عليه حزناً شديداً.. وتدفقت مشاعره أنيناً متواصلاً..وزفيراً ملتهباً..ودموعاً ساخنة جرت الدماء.. وجاء جميع القوم يشاركونه فجيعته..وبقي على تلك الحال سنةً كاملة.

وكان لـ(سيامك) ولد يدعى (أوشهنج)..سلمه جده مقاليد الزعامة والحكم..وقررا معاً مقاتلة الجن على رأس جيش مؤلف من الجن والحيوانات الضارية والأليفة..وبعد معركة ضارية جرت بينهما..استطاعت الوحوش الفتك بالجني..وأردته قتيلاً..وبذلك يكون الانتقام لدم (سيامك) قد تم على أكمل وجه..

اكتشاف النار

مات (كيومرث) بعد ثلاثين سنة من الملك..وبقي (أوشهنج) ملكاً..ذا رأي رصين..محافظاً على سمات العظمة التي انتقلت إليه عبر أسلافه..ذات يوم بينما كان (أوشهنج) على سفح أحد الجبال..ظهرت له حيّة عيناها كبحيرات الدم..ولهيبها دخان أسود يغطي العالم بسواده..فتناول حجراً.. ورماها بها لدرء خطرها..فاصطدم الحجر من قوة الضربة بصخور الجبل.. وأحدث باصطدامه شعلة متوهجة..فأفلتت الحية..سرَ(أوشهنج) باكتشافه.. فسجد شاكراً ربه تعالى على تلك النعمة..متخذاً النار قبلة..وهذا سبب تعظيم النار عند القرى..

الدول البيشدادية

وكان ملوكها عشرة ملوك..ومدّة حكمهم ٢٤٤١ سنة وهذا هو الجزء الخرافي الخالص في الأسطورة..وتختلط فيها أساطير الهند وبلاد فارس..ويلتبس فيها الآلهة بالملوك..وفي مآثرهم ذكرى الحضارة الفارسية الأولى..وكانت حاضرة ملكهم طبرستان واصطخر..

الدولة الكيانية

تتعرض الأسطورة لنشأة الدولة الكيانية..وملوكها العشرة..والذين كانت مدة حكمهم ٧٣٢ سنة..وهي في ملوكها ووقائعها موصولة بالدولة التي قبلها..إلى عهد لهراسب..ومع لهراسب تنقطع الصلة بالأساطير الهندية ويبدأ عهد تاريخي آخر نجد فيه كشتاسب[١٣]وزرادشت[١٤]ثم عدة ملوك ينتهون بـ (دارا) ووقائعه مع الإسكندر الأكبر..ومن المؤلفين القدماء والمحدثين من يرى في بعض الملوك الكيانيين ملوكاً من الدولة الأخمينية التي حكمت إيران من سنة ٥٥٠ ق م..حين استقل كورش[١٥]بالملك إلى فتح الإسكندر الأكبر..

وآخر هذه الدولة الإسكندر المقدوني الذي حارت معه الأساطير فزعمت أنه ابن دارا..وأخا دارا الأخير..وجعلت أمه بنت فيلفوس (فيليب) ملك الروم..

الدولة الأشكانية

ومدّتهم ٤٠٠ سنة..ولا يذكر الفردوسي منهم إلا أسماء قليلة ولا تعنى بهم الأساطير الفارسية بل تعدّهم أجانب لم يتركوا أثراً في آداب الفرس.. وبخلاف الشاهنامه من كتب التاريخ الفارسي يعدّ منهم زهاء ٣٠ ملكاً.. وهذه دولة تاريخية لم يكشف التاريخ بعد عن أصلها أكانت إيرانية أم تورانية.. وآثارهم وصورهم تدل على اصطباغ حضارتهم بالصبغة اليونانية..

---

(١٣) هو خامس الملوك الكيانيين.. والخامس عشــر من ملوك الشــاهنامه. ويمتاز عهده برســالة زرادشــت.. والحروب التي أرّثها هو وابنه اسفنديار لنشر الدين الجديد.

(١٤) زرادشت هو ومؤسس الديانة الزردشتية. والذي يحتمل انه عاش خلال القرن العاشر أو الحادي عشر قبل الميلاد ويعتقد بعض الباحثين أنه عاش في الفترة بين القرن الخامس عشر والقرن السادس قبل الميلاد.. اما البارسيون أو الزرادشتيون الساكنين في الهند وباكستان فيعتقدون بأن زرادشت عاش قبل ٦٠٠٠ سنة قبل الميلاد.

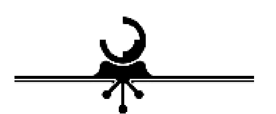
(١٥) البيروني مثلاً يجعل (كورش) هو كى خســرو وبهمن هو اخشــويرش ويخلط بين أسماء الكيانيين والأخمينيين تارة.. وبين الكيانيين وملوك بابل تارة أخرى.. وفي كتاب مروج الذهب وصــبح الأعشــى أن كورش هو بهمن أو والى العراق من قبل بهمن. وقديما ظُن أن قبر دارا في سوسه هو قبر كىخسرو.. السير وليم جونس في القرن الثامن عشر الميلادي.. وتبعه آخرون.. كان يرى.. كما رأي البيروني.. أن كورش هو كي خســـرو.. ويحاول التوحيد بين الكيانيين والأكمينيين. ومؤرخو الفرس والترك في هذا العصــــر يســــمون كورش كىخسرو.. وقمبيز كىكاوس.

الدولة الساسانية

ومدّتها في الشاهنامه ٥٠١ سنة..وعدد ملوكها ٢٩.. وهي دولة موصولة النسب والمآثر بالدولة الكيانية..وتعد محيية المجد الفارسي والدين الزردشتي بعد موت الإسكندر..وهي دولة تاريخية..ونسق ملوكها في الشاهنامه.. وأعمالهم تاريخية إلا قليلاً من القصص..

يتخلل أخبار هؤلاء الملوك قصص كثيرة ممتعة بعضها متصل بنسق الحوادث إذا اختزلت منها اختل سياق القَصص..وبعضها مستقل لا يحتاج إليه في ربط الحادثات بعضها ببعض..وبجانب هذا هناك خُطب الملوك والقوّاد..وصاياهم..

والفردوس لا يمل الإطالة في كل ذلك..ثم يظهر الشاعر في أثناء الكتاب..ولا سيما في أوائل الفصول وأواخرها..معجباً بشعره..أو ذاكرًا الراوي الذي روى القصة..أو شاكيا النصب والشيخوخة..أو مادحاً السلطان.. أو واعظاً مذكراً بغيَر الزمان..وتقلب الحظوظ..و هو لا يكاد يترك فرصة للاعتبار والوعظ إلا واغتنمها..



أسطورة السندباد البحري

ومن أشهر أساطير بلاد فارس أيضاً أسطورة (السندباد البحري) التى وردت في كتاب (ألف ليلة وليلة) ومن خلاله اتخذت شهرتها الأكبر..بينما ضمهما كتابان موجودين تقريباً في كافة الثقافات الشعبية وتم ترجمتهما إلى كل لغات العالم..الكتابان هما (سندباد الكبير) و (سندباد الصغير)

وهذا الكتاب ينقل جانباً كبيراً من حياة بلاد الهنود في أوج ازدهارها تجارياً..وكذلك ظلالاً من حياة الفرس..وبين هذا وذاك يركز تماماً على استعراض الحياة البحرية..وما فيها من مخاطر.. وأحلام.. وأساطير.. ومعتقدات.. وفي هذا الكتاب قام السندباد البحري بسبع رحلات إلى المجهول..تقع والسبع رحلات هي:

١..الجزيرة المتحركة والخيول البحرية..

٢..رحلة إلى وادي الماس..

٣..الغول الأسود..

٤..السندباد يُدفنُ حياً..

٥..شيخ البحر..

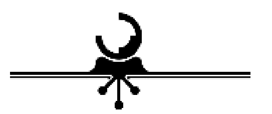
٦..رحلة نهرية في كهف..

٧..مقبرة الأفيال..

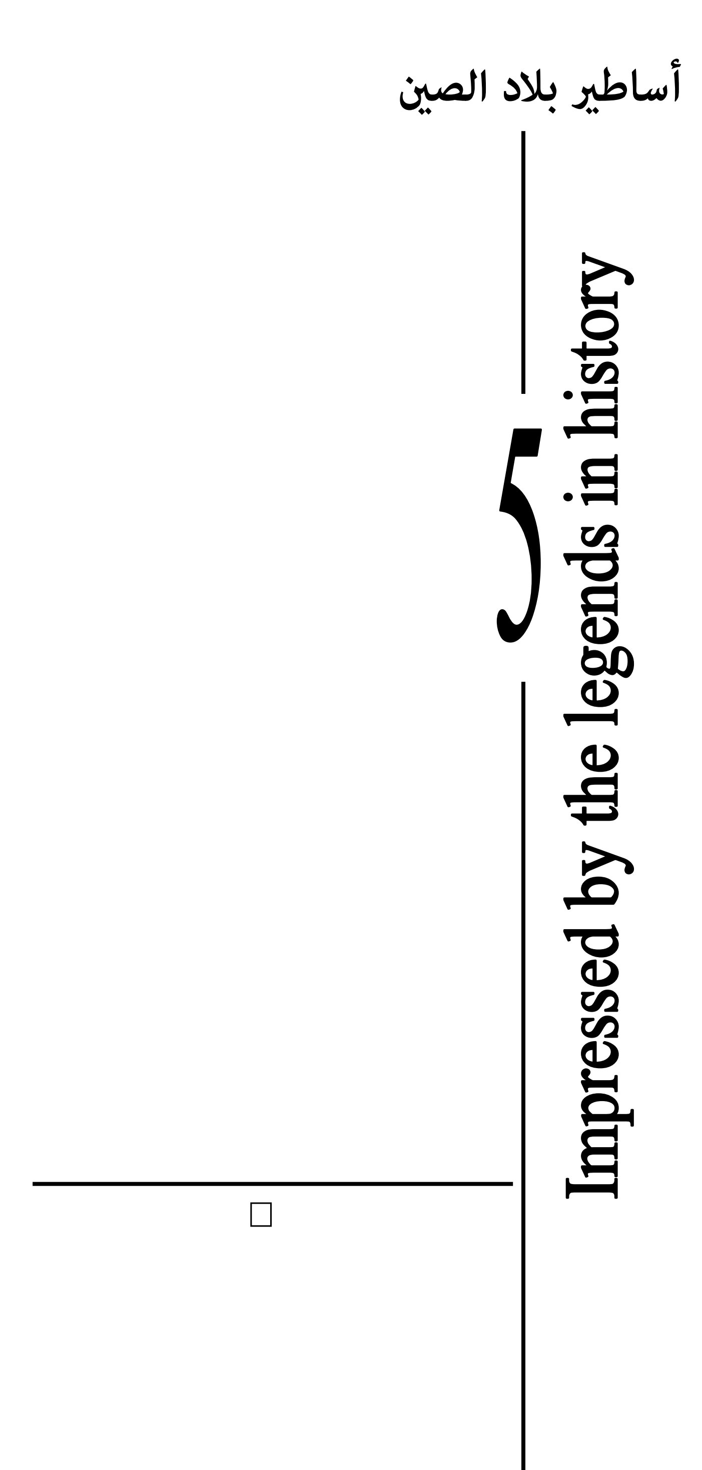
وكل رحلة من هذه الرحلات قد استغرقت صفحات عديدة من كتاب "ألف ليلة وليلة"..فيها خلاصة المعارف البحرية الجغرافية عن البحر الشرقي الكبير..كما كان يدعى في ذلك الزمن قبل عصور الاستكشافات الأوقيانوسية[١٦]التي بدأت في القرن الخامس عشر..كما أنها إحدى روائع الأدب الخيالي في الشرق والغرب..وتُمجدُ هذه القصص من جانبٍ آخر مفهوم التحدي وقهر الصعاب وقوة الإرادة..فالسندباد البحري وفق هذه المقاييس شخصية خارقة قامت بأسفار..ورحلات جرت فيها أمورٌ لا يتحملها إنسانٌ عادي..

وفيها من القصص الخيالية والمبالغات ما لا يمكن أن يصدقه عقل بشر..لكن فيها ما يحفز الإنسان على قيام بأعمالٍ تخلق فيه قوة الشجعان..وبطولة الفرسان..أعمال خارقةجبارة لا يستطيع الإتيان بمثلها إلا من كانت قوته قوة الجبابرة الذين يُشيدُ بذكرهم الزمن..

وعلى هذا الأساس فقد حفلت قصص السندباد البحري بالكثير من الحِكم والمواعظ شعراً ونثراً وهي تمجدالبطولة والصبر على المكاره وصولاً لتحقيق ابعد الغايات..



(١٦) أى الاكتشافات المحيطية.


5
Impressed by the legends in history

الصين من البلدان ذات الحضارة الضاربة في جذور التاريخ.. ولها في كتابه صفحات معبأة بعطر سحر الأساطير.. وعبقها المميز..فماذا عن أعجب وأشهر أساطيرها؟

بوذا نصف إله.. ونصف بشر.. وأسطورة لا تموت

بوذا هي كلمة تعنى (الساهر أو اليقظ) واسمه الأصلي سيذهارتا جوتاما (صاحب الهدف المحقَّق) مؤسس الديانة البوذية إحدى الديانات الكبرى..

والبوذيّة هي الديانة الوحيدة الّتي لا يعلن مؤسّسها أنّه إله أو حتّى رسول الله أو نبيّه..بل يعلن أنّه لديه طريقةً لخلاص البشر من دائرة الولادة المتكرّرة (سمسارا)..

لكنّ فيما بعد حوّل أتباعه تعاليمه إلى مبادئ دينيّة وألّهوه..

وقد وُلِدَ بوذا حوالي سنة ٥٥٨ ق..م.. في إقليم ساكيا (جنوب النيبال) أبوه كان حاكماً لإحدى المدن في شمال الهند على حدود مملكة نيبال وينتمي إلى طبقة المحاربين (كشاطريا) وتوفيت أمّه مايا وهو في السابعة من عمره..فتولت عمته تربّيته..وتنشأته..

تزوّج في السادسة عشرة من إحدى قريباته كانت في مثل سنه..وترك بيت الزوجية في التاسعة والعشرين ليعيش اختباراتٍ روحيّة ويعلن عقيدته..ومات عام بوذا (٤٨٣ ق..م..) وهو في الثمانين من عمره..

لكنّ كُتّاب سيرة حياته أضافوا إليه بعض الأمور الملحميّة التى حولته لأسطورة كي تكون حياته قدوة..ويمنحوا مؤسّس ديانتهم صفة قدسيّة إلهيّة..وظهرت كل هذه الشواهد في الفنّ البوذيّ والعبادات والطقوس..

وبالرغم من كونه قد وُلِدَ في بحبوحةٍ من العيش والرفاهية..إلا أنه كان في غاية التعاسة..فقد لاحظ أن أكثر الناس فقراء..والأغنياء أيضاً تعساء..والناس جميعاً ضحايا المرض والموت..

لذا فكر بوذا كثيراً..واهتدى إلى أنه لابد أن يكون في هذه الحياة العابرة شيء أبقى وأنقى من كل ذلك..

وعندما بلغ الحادية والعشرين من عمره وبعد ميلاد ابنه..قرر أن يهجر هذه الحياة ويتفرغ تماماً للتأمل في أمر الدنيا.. والبحث عن الحقيقة.. ترك كل شيء وتحول إلى زاهدٍ متجول.. ودرس على أيدي عدد من رجال الدين.. وبعد أن أمضى بعض الوقت اكتشف أن الحلول التي يقدمونها لمشاكل الحياة ليست كافية.. وكان من المعتقد في ذلك الوقت أن الحل الوحيد لمتاعب الدنيا هو الزهد فزهد في كل شيء.. وأمضى سنوات لا يأكل ولا يشرب إلا القليل.. ولكنه عاد فاكتشف أن تعذيب الجسد يملأ العقل ضباباً ويحجب عن النفس رؤية الحقيقة فعدل عن الزهد إلى حياته العادية يأكل ويشرب ويجلس إلى الناس.. وفي العزلة أخذ يتأمل مشاكل أن ديانته هذه قد انشقت بعضها على بعض..

١- التجسّد:

حسب الأسطورة عاش بوذا حيواتٍ كثيرة.. وفي آخر تجسّداته..بلغ المعرفة الّتي حرّرته من الولادة المتكرّرة (سمسارا).. ونزل من السماء في صورة فيل أبيض له ستّة أنياب.. ودخل في أحشاء أمّه من خاصرتها..

٢- الولادة:

وبعد عشرة أشهر..خرج من خاصرتها من دون دنس..فأمطرت السماء ورداً وانتشرت في الجوّ موسيقى حالمة.. ووضعت الأمّ مولودها على زهرة لوتس فنهض ونظر نظرة الأسد..وسار سبع خطواتٍ في كلّ اتّجاهٍ من الاتّجاهات الأربعة وقال: - أمشي في الصفّ الأوّل لموكب البشر.. سأنهي الولادة والشيخوخة والمرض والموت.. لن يكون لي سيّد من بين الكائنات.. أنا أسمى ما في العالم..أنا أفضل ما في العالم..أنا بكر ما في العالم.. هذه هي ولادتي الأخيرة.. ولن يكون لي وجود آخر..

وجاء ناسك من الهيمالايا وفحص المولود..فرأى في جسده الاثنتين وثلاثين علامة المميّزة للرجل العظيم.. حزن الأب للخبر وتمنّى أن يعيش ابنه بحسب نظام (دهارما) طبقته الاجتماعيّة..فجنّبه التكوين الدينيّ.. وجعله يعيش حياة لهو.. فشبّ سيذهارتا على اللامبالاة والفروسيّة..وظهر ذكاؤه في كلّ شيءٍ يفعله.. وتزوّج الأميرة ياصوذارا وعاش معها حياةً سعيدة.

٣- اللقاءات الأربعة:

دبّ السأم في نفس سيذهارتا من حياته الرتيبة..فجعل يخالط الناس في الشوارع على الرغم من أنّ قانون الدهارما يمنع ذلك.. وذات يوم..صادف عجوزاً أنهكته الشيخوخة..ومنظره يبعث على الاشمئزاز.. فسأل الحوذيّ:

- أيّ نوعٍ من الناس هذا؟

- إنّه يا سيّدي إنسان حنت السنون ظهره..

- وما الّذي فعله حتّى أصبح هكذا؟

- إنّه مصير كلّ إنسانٍ يا سيّدي.. لابدّ للشباب أن يذوي وللشيخوخة أن تأتي..

فصاح سيذهارتا مضطرباً:

- يا لتعاسة الخليقة الجاهلة الضعيفة.. يسكر ذكاؤها من كبرياء الشباب فلا يرى الشيخوخة.. عُد بنا أيّها الحوذيّ..ما نفع اللهو والملذّات إذا كان المصير هو أن نشيخ!

وفي المرّة الثانية..صادف رجلاً مصاباً بالطاعون..وقد ملأت القروح جسده واسودّت بشرته.. كان يجلس على قارعة الطريق يتنفّس بصعوبة.. وسأل الحوذيّ عنه فأخبره ما هو المرض.. فقال:

- الصحّة إذاً حلمٌ جميل.. ولبشاعة المرض شكل رهيب.. أيّ حكيمٍ يسعى إلى الملذّات بعد أن يرى حقيقة الوجود هذه؟

في المرّة الثالثة..رأى جنازة تتّجه نحو المحرقة.. وسأل الحوذيّ فأخبره ما هو الموت.. فقال:

- الويل للشباب المفخّخ بالشيخوخة.. الويل للصحّة الّتي تدمّرها جميع الأمراض.. الويل لحياة الإنسان الّتي لا تدوم دهراً.. الويل لسحر الملذّات الّذي يستولي على قلب الحكيم..

وفي المرّة الرابعة التقى زاهداً بيده قصعة..والناس يلقون إليه بالصدقات.. فسأل الحوذيّ:

- مَن هذا الرجل صاحب التنفّس الهادئ..الّذي يسير مطأطئ الرأس..ولا ينظر إلاّ إلى الأرض القريبة من قدميه؟ يبدو عليه الهدوء والسكينة..

- إنّه راهب زاهد يا سيّدي.. هجر مُتَعَ الشهوات ليعيش حياة منتظمة.. باحثاً عن سكينة ذاته.. إنّه يتنقّل سائحاً..ويقبل الصدقات ولا يشعر بأيّ عاطفة..

- حسناً أجبتَ أيّها الحوذيّ.. كم أتشوّق إلى حياةٍ كهذه.. فالحكماء يمدحون الدخول في الدين لأنّه يفيد الذات والكائنات.. إنّها حياة يسودها الهدوء ويملؤها اللطف وتكثر فيها ثمار الأعمال الصالحة..

٤- الرحيل:

لاحظ الأب تغيّر مزاج ابنه.. وعلم أنّه ينوي ترك المجد للبحث عن الحقيقة الّتي تحرّر الإنسان من الشيخوخة والمرض والألم والموت.. فحاول ثنيه عن عزمه عبثاً.. وفي آخر الأمر قال له:

- ابقَ في القصر واطلب ما تشاء..

- أريدكَ يا أبتِ أن تمنحني أربعة أشياء: أن أحافظ على نضارة شبابي..وألاّ أصاب بمرض..وألاّ يكون لحياتي نهاية..وألاّ يفنى جسدي..

صمت الأب حزيناً فتابع سيذهارتا كلامه..

- إذا كنتَ عاجزاً عن أن تجنّبني الشيخوخة والمرض والموت والفناء..ساعدني إذاً على ألاّ أعود إلى الحياة ثانيةً..

وأنجبت زوجة سيذهارتا طفلاً سمّته رؤولا.. فشعر بأنّه وفى دينه لأجداده.. فتسلّل ليلاً من البيت وهرب إلى الغابة.. وخلع ثيابه الفاخرة.. ولفّ جسده بلحاء الشجر..وقصّ شعره وساح يبحث عن الحقيقة زاهداً.. في بداية الأمر..عاش سيذهارتا مع الكهنة البراهمانيّين..وتعلّم منهم طرائق البحث عن الأنا (أتمان) وإيصاله إلى الطاقة الكونيّة (براهمان).. لكنّه وجد أنّ هذه الطرائق معقّدة وقاسية لا رأفة فيها.. ولا تؤدّي في آخر الأمر إلاّ إلى هروبٍ مؤقّتٍ من الولادة المتكرّرة (سمسارا).. فهجرهم وانضمّ إلى جماعة راما بوترا النسكيّة الّتي تعيش في قمّة النسور بالهيمالايا.. وتتلمذ على يد اليوغيّ ألارا كلايا.. فتعلّم الجلوس متربّعاً والثبات في هذه الوضعيّة مدّةً طويلة بدون حركة..والسيطرة على إيقاع التنفّس..والصوم أيّاماً على مثال الحشرات في سباتها الشتويّ.. فلا يأكل إلاّ أرزّةً واحدة يوميّاً..وينام على سرير من الأشواك البرّيّة.. لكنّه شعر أيضاً بعد عدّة سنوات..بأنّه لن يبلغ الخلاص بتعذيب جسده أو السيطرة على حواسّه.. فترك معلّمه وسار يبحث عن الحقيقة بنفسه.. التقى سيذهارتا في طريقه بخمسة زهّادٍ فجعلهم رفاقه..وأقام معهم بالقرب من جدولٍ صغيرٍ مدّة سبع سنوات.. وكان يحاول في تأمّلاته ألاّ يعير جسده انتباهاً كي يزيد من سموّ فكره.. ولم يكترث للسيطرة على حواسّه كما يفعل اليوغيّون..لأنّ غايته هي بلوغ المعرفة.. وإذ أخفقت جميع محاولاته..قرّر أن يعيش حياة الزاهدين (بهيكشو).. فسخِرَ رفاقُه منه ونعتوه بالجبن لأنّه سيهجر التقشّف القاسي لينعم بعطايا المحسنين.. فلم يكترث لسخريتهم..وأخذ كفناً صنع لنفسه منه ثوباً.. وصار يتسوّل..فشعر بأنّه يقترب من المعرفة..

٥- الجهاد الأخير:

ذات مساء..جلس سيذهارتا تحت شجرة تين..بالقرب من قرية أورفِلا.. فقدّمت له بنت البستانيّ طبق أرزّ بالحليب أعدّتها تقدمةً لروح الشجرة.. فأكل الآرزّ ثمّ قال في نفسه:

- لو كنتُ سأتمكّن اليوم من أن أصير بوذا..فليذهب الطبق بعكس التيّار..وإلاّ فلينجرف معه..

ورمى الطبق في الماء فانزلق على سطحه حتّى منتصف النهر..ثمّ شقّ المياه متقدّماً بعكس النيّار كسفينةٍ تدفعها رياح شديدة.. ثمّ غاص في دوّامة ماء وسقط على قصر الأفاعي..فارتطم بأطباق بوذا سبقوه..واصطفّ بجانبهم.. وسمع مارا ملك الأفاعي صوت الارتطام فصاح:

- ماذا؟ بالأمس عاش بوذا وها أنّا آخر قد ولِدّ ؟!

وتربّع سيذهارتا على مقعدٍ من القش ووجهه نحو الشرق..واتّخذ وضعيّة اللوتس وقال:

- حتّى وإن جفّ جلدي..حتّى وإن شُلّت يداي..حتّى وإن تفتّتت عظامي..لن أتحرّك عن هذا المقعد طالما لم أبلغ المعرفة.. ودلّى ذراعه اليمنى فلمست راحته الأرض لتكون له شاهداً.. وعلم مارا..إله الملذّات وزعيم عالم السمسارا..بما فعله سيذهارتا..فخاف واضطرب اضطراباً شديداً لأنّه لا يريد أن يفلت أيّ حيّ من شريعة الموت والولادة.. فجعل يجرّب الرجل الجالس على التبن تحت الشجرة ليمنعه من اكتشاف طريق الخلاص.. فأحاط المتأمّل بظلامٍ دامسٍ..ثمّ أمطر عليه حجارة وجمر ورمادٍ وطين..حتّى إنّ الآلهة هربت هلعاً.. لكنّ سيذهارتا ظلّ ثابتاً والأرض تشهد له.. وعندما انهزم مارا..تهلّلت الآلهة وصاحت: "لقد انهزم مارا..وانتصر الأمير سيذهارتا..فلنحتفل بالنصر".. وعانقت الأفاعي الأفاعي..والعصافير العصافير..والآلهة الآلهة..وفاح عبير الورود حول العظيم الجالس على عرش الحكمة..

٦- البوذا:

وأدرك الساهر المتأمّل في ليلته الأولى جميع حيواته السابقة..وفهم سرّ السمسارا (الولادة المتكرّرة)..فتحرّر منها وأصبح بوذا.. وفي الليلة التالية..فهم حالة العالم الحاضرة.. وقبل أن ينهي الفجر ليلته الثالثة..عرف تسلسل الأسباب والنتائج فقال:

- ما أتعس هذا العالم! إنّه يشيخ ويموت ثمّ يولد ثانيةً ليشيخ ويموت أيضاً إلى ما لا نهاية..أليس سبب الشيخوخة والموت هو الولادة والرغبة في الولادة؟ إذا قتلنا الرغبة الّتي تقود الكائن من ولادةٍ إلى ولادة..نعيق الولادات الأخرى والآلام الأخرى.. وما من وسيلة تقتل هذه الرغبة غير الحياة النقيّة..

٧- تحريك عجلة القانون:

بعد أن أصبح سيذهارتا بوذا..تساءل هل يعلن ما اكتشفه للناس؟ ألن يسيئون فهمه؟ لو ظلّ صامتاً..لأصبح براتييكا بوذا (اليقظ من أجل نفسه) مثل كثيرين سبقوه.. لكنّ الإله براهما تدخّل ورجاه أن ينشر تعاليمه.. ففكّر البوذا بالقريبين من الحقيقة ولا يحتاجون إلاّ إلى عونٍ يسير لبلوغها..وشعر بالأرض الّتي يمسّها..وتذكّر صعوبات حيواته الماضية..وقارن بين السلام الأبديّ في الخلاص (نيرفانا) وحبّه للبشر..وقرّر أن يكون بوذا خلاص الناس.. فصرخ:

- ليُفتح باب الأبديّة..ومَن له أذنان للسماع فليسمع الكلمة ويؤمن.. لقد انشغلتُ بآلامي أيّها البراهما فلم أكشف حتّى الآن الحقيقة للناس..

٨- موعظة بنارِس:

انطلق بوذا يبحث عن رفاقه الخمسة..فهم أقرب الناس إلى الحقيقة.. ووصل إلى بنارِس..فوجدهم مجتمعين في حديقة الغزلان.. فسخروا منه حين رأوه..لكنّهم سرعان ما لاحظوا نوراً يشعّ منه فسجدوا له قبل أن يخبرهم أنّه أصبح بوذا.. فألقى عليهم خطبته الشهيرة الّتي سُمّيَت "عظة بنارِس"..

أنا القدّيس الكامل..البوذا الأعظم.. افتحوا آذانكم أيّها الرهبان واسمعوا لي فقد وجِدَ الطريق.. أيّها الرهبان.. على مَن يعيش حياة روحيّة أن يتجنّب تطرّفَين.. فما هما؟ الأوّل هو التعلّق بملذّات الحواس وبكلّ ما هو دنيء سافل أرضيّ رديء.. فلهذا التعلّق عواقب وخيمة.. والثاني هو التعلّق بكلّ ما هو إماتات وإرهاق.. فلهذا التعلّق نتائج وخيمة.. أيّها الرهبان.. لقد تجنّب البوذا هذين التطرّفين واكتشف الطريق الوسط الّذي يمكّن من الرؤية والمعرفة..ويقود إلى السلام والحكمة واليقظة والنيرفانا.. فما هو الطريق الوسط الّذي اكتشفه البوذا..والّذي يقود إلى السلام والحكمة واليقظة والنيرفانا؟ إنّه الطريق الضيّق النبيل.. أي الفهم الصائب والفكر الصائب والكلام الصائب والعمل الصائب والسلوك الصائب والجهد الصائب والانتباه الصائب والتركيز الصائب.. هذا هو..أيّها الرهبان..الطريق الوسط الّذي اكتشفه البوذا..والّذي يسمح بالرؤية والمعرفة..ويقود إلى السلام والحكمة واليقظة والنيرفانا.. هذه هي أيّها الرهبان الحقيقة النبيلة عن الألم (دوهخا).. الولادة ألم..والشيخوخة ألم..والمرض ألم..والموت ألم.. الاتّصال بما لا نحب ألم..والانفصال عمّا نحب ألم..وعدم الحصول على ما نرغب به ألم.. باختصار..العناصر الخمسة (سكانذا) كلّها ألم.. هذه هي..أيّها الرهبان..الحقيقة النبيلة عن سبب الألم.. فالرغبة تسبّب الوجود المتتالي والصيرورة المتتالسة.. وللرغبة شراهةٌ عنيفة.. فهي تجد ملذّاتها تارةً هنا وتارةً هناك..كالتعطّش لملذّات الحواس..والتعطّش إلى الوجود والصيرورة..والتعطّش إلى عدم الوجود.. هذه هي..أيّها الرهبان..الحقيقة النبيلة عن زوال الألم.. إنّه الزوال الكامل للتعطّش..إهماله..التخلّي عنه.. التحرّر منه..التجرّد أمامه.. هذه هي..أيّها الرهبان..الحقيقة النبيلة عن الطريق الّذي يقود إلى إيقاف الألم.. إنّه الدرب الثماني النبيل..أي الفهم الصالح والفكر الصالح والكلام الصالح والعمل الصالح ووسيلة الحياة الصالحة والجهد الصالح والانتباه الصالح والتركيز الصالح.. وبعد أن أنهى بوذا كلامه..رسم بعصاه عجلة الحياة (دهارما فاستانا) حيث المراحل الاثنتيّ عشرة لعدم الخلود.. وقال: في هذه العجلة سماء الآلهة والبشر والحيوانات وأحياء الدرَك الأسفل..والشرارات الّتي تحيي كلّ جسد حيّ قبل أن تثبت في المركز إلى الأبد.. وهي تنتقل من حلقة إلى أخرى بحسب الأعمال (كارما).. تذكّروا هذا جيّداً.. لا تغضبوا من ظروف حياتكم الحاضرة لأنّها عقاب عن الماضي.. واعلموا أيضاً أنّ قدَرَكم في المستقبل يتعلّق بنقاوة قلوبكم.. إنّها شريعة الكارما (الأعمال) الّتي أعلّمها..

خمسون عاماً من التبشير

أمضى البوذا خمسين سنة من حياته يعلّم عقيدته..وأسّس جماعةً من الرهبان الرجال أوّلاً ثمّ من النساء.. واهتمّ بتعليم أبناء النبلاء (بارهمانا) والمحاربين (كشاتريّا) لأنّهم مثقّفون..وإيمانهم بالسحر والخرافات أقلّ من الطبقات الأخرى.. فعاداه الكهنة البراهمانيّون لأنّ عقيدته تنفي دورهم في التوسّط لإيصال الأتمان (الأنا) إلى البراهمان (الطاقة الكونيّة).. وهذا من شأنه أن يحرمهم مال التقادم والذبائح.. كان البوذا وديعاً يرأف بالمتألّمين.. ولم يغضب في حياته إلاّ مرّةً واحدة..حين ادّعى واحد من الرهبان أنّه يفوق البوذا معرفة.. فألقى عظةً سمّيت "العظة الناريّة":

يجب إطفاء نار الحياة الدنيا لأنّ كلّ ما في العالم يلتهب بنار الرغبة ونار الحقد ونار الجهل.. الولادة والشيخوخة والموت والهموم والتذمّرات والألم والحزن والحبّ الجسديّ ليست إلاّ ألسنة لهب..الأشياء الّتي تراها عيناكَ أيّها البراهمان تلتهب.. الأشياء الّتي تسمعها أذناكَ تلتهب.. وكذلك الأمر بالنسبة إلى حواسّكَ الخمس وحاسّتكَ الداخليّة.. ألا تقرف من حواسّكَ وما تثيره فيكَ من أشياء وانطباعات ومشاعر؟ إذا شعرتَ بالقرف..فاعلم أنّكَ نجوتَ من الشهوات وتحرّرتَ.. وافهم حينذاك أنّ الحياة انتهت عندكَ..وأنّ القداسة الّتي تتحدّث عنها ستكتمل.. وما خلا ذلك فهو وهم يلتهمكَ.. وعاد بوذا..ذات يوم..إلى مسقط رأسه نزولاً عند رغبة أبيه العجوز..ورأى خالته الّتي ربّته وزوجته وابنه رؤولا من دون أن يتأثّر.. ثمّ قاد السكّان إلى خرائب قصرٍ ملكيّ وشرح لهم عجلة الحياة..ثمّ نظر إلى الجموع وقال: - ها هي القواعد الخمس لحياتكم اليوميّة.. كونوا رؤفاء واحترموا الحياة حتّى في أبسط أشكالها.. أعطوا وخذوا بحرّيّة..ولا تأخذوا شيئاً بدون استحقاق.. لا تكذبوا البتّة..حتّى في المواقف الّتي يبدو الكذب فيها مسموحاً.. تجنّبوا المخدّرات والكحول.. احترموا المرأة ولا تقترفوا عملاً جسديّاً غير شرعيّ أو يخالف الطبيعة..

لحظة الوداع

وبلغ بوذا الثمانين من عمره من دون أن تبدو الشيخوخة عليه.. وفي أحد الأيّام..شعر بالحمّى تسري في جسده..وعجزت ساقاه عن حمله..فأدرك أنّ أجَلَه قد حان.. فجلس في وضعيّة اللوتس وقال للتلاميذ حوله:

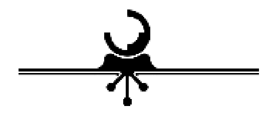
ليس في العوالم المرئيّة وغير المرئيّة إلاّ قدرة واحدة لا بداية لها ولا نهاية.. لا شريعة لها إلاّ شريعتها.. لا تميّز ولا تحقد.. تقتل وتخلّص ولا هدف لها إلاّ تحقيق القدَر.. الألم والموت مكّوك مهنتها..والحبّ والحياة ولداها.. لا تسعوا إلى قياس ما لا يُقاس بالكلمات..ولا إلى التعمّق في التفكير بما لا يُدرَك.. السائل يخطئ والمجيب يخطئ.. لا تنتظروا شيئاً من آلهةٍ عديمة الرحمة..تخضع هي أيضاً لشريعة الكارما.. تولَد وتشيخ وتموت لتولد ثانية..ولا تستطيع أن تتفادى آلامها.. اعتمدوا على ذواتكم..ولا تنسَوا أنّ الإنسان يصنع سجنه بنفسه..وأنّ كلّ واحد يستطيع أن ينال تفوق قوّة الأندرا..

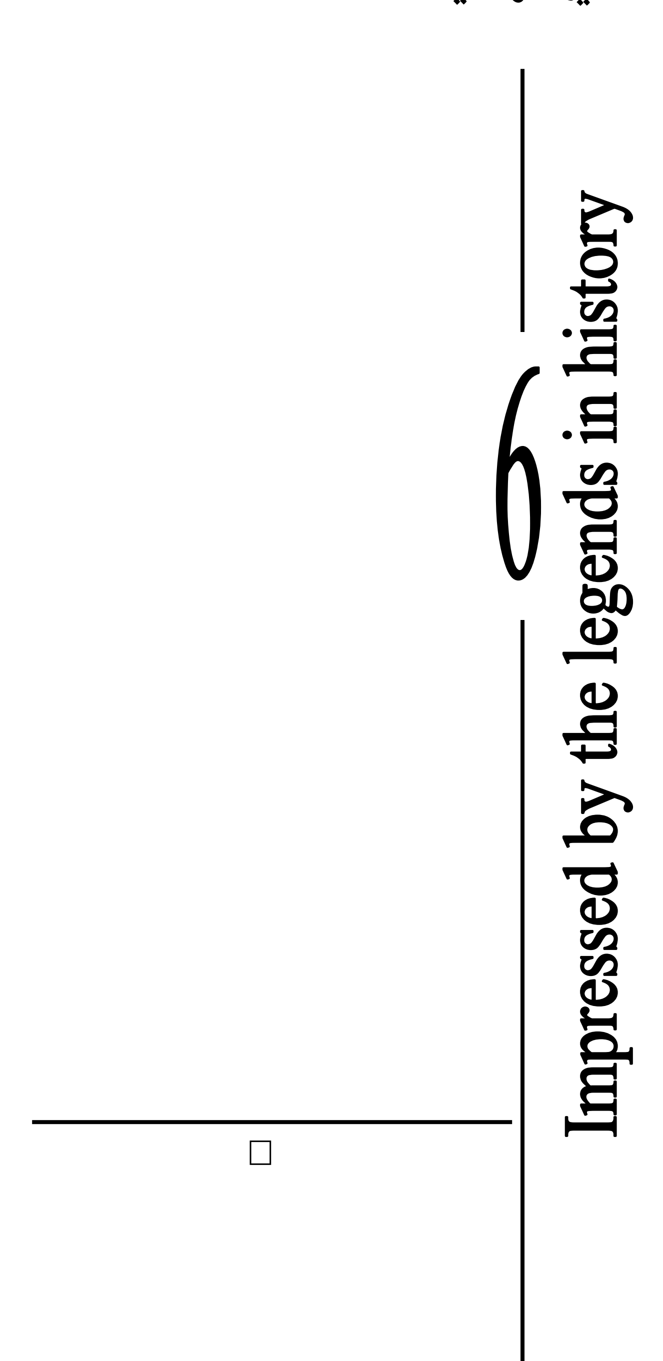
وسالت الدموع في عينيّ عناندا..ابن عمّه وتلميذه الّذي رافقه طوال أيّام حياته التبشيريّة.. فصوّب المعلّم سبّابته نحوه وقال:

ويحك.. أتشعر بالألم على الرغم من كلّ ما علّمتُكَ إيّاه؟ أيصعب كثيراً على الإنسان أن يتخلّى عن جميع آلامه؟ لا تبالغ يا عناندا.. فالحياة نزاع طويل..وما هي إلاّ ألم.. حين يبكي المولود عند ولادته فهو محق.. إنّها الحقيقة الأولى.. أمّا الثانية فهي أنّ الرغبة تسبّب الألم.. يعشق الإنسان ظلالاً ويتيه بالأحلام.. ويغرس في مركز كيانه "أنا" زائفة.. ويشيد عالماً خياليّاً حولها.. لكنّه يهلك عندما يفارق الحياة..لأنّه ارتوى من شرابٍ سامّ..فيولد ثانيةً مع رغبةٍ شديدة للشرب مرّة أخرى.. أمّا ثالث حقيقة فهي إمكانيّة زوال الألم.. لا تستطيع أن تبلغها يا عناندا إلاّ إذا تغلّبتَ على جميع أنواع الحبّ فيكَ..ونزعتَ الشهوات نهائيّاً من قلبكَ.. عندئذٍ تعيش أسمى من الآلهة.. اسمع الحقيقة الرابعة جيّداً..فهي طريق خلاص له ثمانية دروب.. إحرص أوّلاً على الكارما الّتي تصنع مصيركَ في المستقبل.. لا يكن لديك إلاّ مشاعر خالية من الإهمال والنهم والغضب.. احرُس شفتيكَ وكأنّهما باب قصر يسكنه ملك..واحرص على ألاّ يخرج منهما أيّ دنس.. وفي آخر الأمر..ليكن كلّ عملٍ من أعمالكَ هجوماً على الخطأ أو مساعدة لمن يستحقّ النمو.. هذه هي الدروب الأربعة الأولى.. ألا تظنّ أنّه بوسع كلّ إنسانٍ أن يسلكها؟ وحين تتغلّب الكبرياء والإيمان الكاذب والشكّ والحقد والشراهة..وتولد مرّةً أخرى..تستطيع في حياتكَ التالية أن تسلك في الدروب الأربعة الباقية وهي: النقاوة المستقيمة والفكر المستقيم والخلوة المستقيمة والانخطاف المستقيم.. فتصبح أهلاً لقهر رغبتكَ في الحياة على الأرض..ورغبتكَ في كسب السماء..وأخطاءكَ خصوصاً الكبرياء..لأنّكَ تقدّمتَ في طريق القداسة.. حينئذٍ تكون قريباً جداً من النيرفانا.. وشعر البوذا بألمٍ في بطنه..فاستلقى وأشار بيده لينصرف الجمع وقال: -انظروا إلى جسد بوذا.. كلّ ما هو مركّب مصيره الخراب..تابعوا مسيرتكم باعتدال.. وانطفأ البوذا إلى الأبد..

...

بقي أن نقول كما بدأنا أن أسطورة (بوذا) أسطورة خاصة جداً.. لنصف بشر.. ونصف إله.. ولكنها أسطورة تأبى أن تموت أو تنزوى من ذاكرة الحضارة الإنسانية.




6
Impressed by the legends in history

بلاد الهند..هى بلاد الأساطير..بل هى دُرة تاج عرش الأساطير عبر كل تاريخ البشرية..واسم (الهند) مشتق من أندوس.. وهي مشتقة من الفارسية من الكلمة الفارسية القديمة الهندوس..من السنسكريتية سيندو..ومن التسمية المحلية التاريخية لنهر اندوس..وقد أشار اليونانيون القدماء إلى الهنود بإندو..

وتتسم ثقافة الهند بدرجة عالية بالتوفيق بين الأديان.. والتعددية الثقافية.. ولقد نجحت في الحفاظ علي التقاليد القديمة مع استيعاب العادات والتقاليد والأفكار من الغزاة والمهاجرين.. ونشر أعمال لها أثرها الثقافي المباشر على أجزاء عديدة من آسيا لا سيما في جنوب شرق وشرق آسيا.. وأثرها غير المباشر على كافة شعوب.. وحضارات العالم.

والمجتمع الهندي التقليدي يعرف نسبياً بنظامه الاجتماعي الطبقي الصارم.. وتُحترم تقاليده بشدة في الإطار العام.. والإطار العائلي التقليدي.

(كمذنو) أو البقرة المقدسة

(كمذنو) هى أشهر الأساطير الهندوسية.. وهى عبارة عن بقرة إلهية يعتقد أنها أم كل الأبقار.. ومثل ابنتها نانديني تستطيع تحقيق كل الأماني الحقيقية للإنسان.. وقد زودت (فاسيشتا) بكل حاجاته من الأضاحي.

و(كمذنو) تعني بقرة الرغبة.. فهي بقرة خارقة تستطيع تحقيق كل المطالب.

يقال أحياناً أن كمذنو ابنة داكشا وزوجة كاسيابا.. وظهرت على الأرض كأحد الأشياء الثمينة التي أحضرت النور في المحيط المخضوض.

***



البقرة المقدسة



هكذا تستريح الأبقار في شوارع الهند

والبقرة في الهندوسية رمز الغنى.. وهى مقدسة عادة ويجب حمايتها.. وينظر لها على أنها أم ورمز الوفرة لصفاتها اللطيفة من تقديم لبن ومنتجات غذائية نباتية.. ولها مكان محترم في المجتمع فمن التقاليد الهندوسية تجنب أكل لحمها.

كما يحتل لبن البقر مكاناً هاماً في التقاليد الدينية للشعوب الهندوسية.. وتتجول الأبقار بحرية في تلك الدول بسبب قدسيتها.. وحتى في الشوارع المزدحمة للمدن الضخمة مثل دلهي.

ويعتبر من حسن الحظ تقديم طعام للبقرة قبل الفطور.. وفي الأماكن التي يحرم فيها ذبح البقر يمكن أن يسجن الشخص الذي قتل أو آذى بقرة.

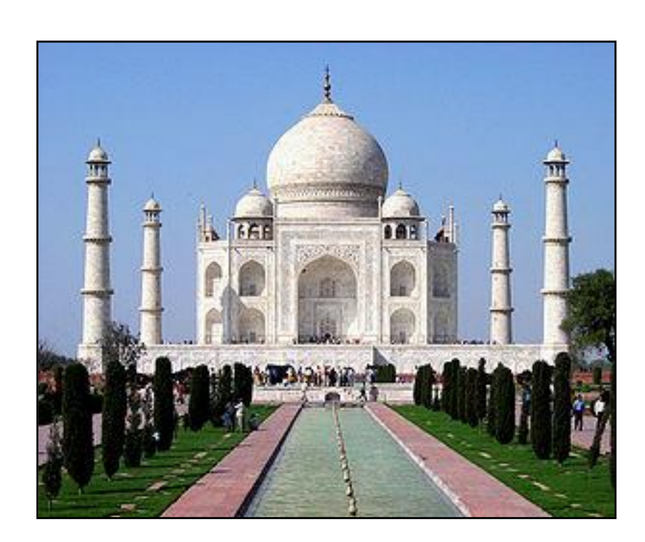
وبسبب القوانين والعادات فإن المنبوذين فقط يأكلون البقر الميت ويستغلون جلودها.

ولا يسمح بذبح البقر إلا ضمن حدود معينة في ولايات الهند باستثناء ولايتي غرب البنغال وكيرلا.. لذا تشحن أبقار كثيرة إليها للذبح بالرغم من منع القوانين لشحن الأبقار بين الولايات الهندية.. وهناك مذابح خاصة كثيرة في المدن الكبيرة.

في الفكر الهندي

قال غاندي عن البقرة: هي أم الملايين من الهنود.. وحمايتها تعني حماية كل المخلوقات.. إن الأم البقرة أفضل من الأم التي ولدتنا من عدة طرق.

تاج محل أسطورة الوفاء الخالدة



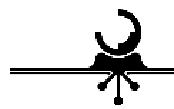
في ضريح رائع الصنع.. أنيق العمارة.. بولاية (أجرا أوتار برادش) بالهند توجد أسطورة الوفاء الخالدة.. والتى أضحت مضرب المثل بين كل الشعوب.. في الوفاء بين المحبين..

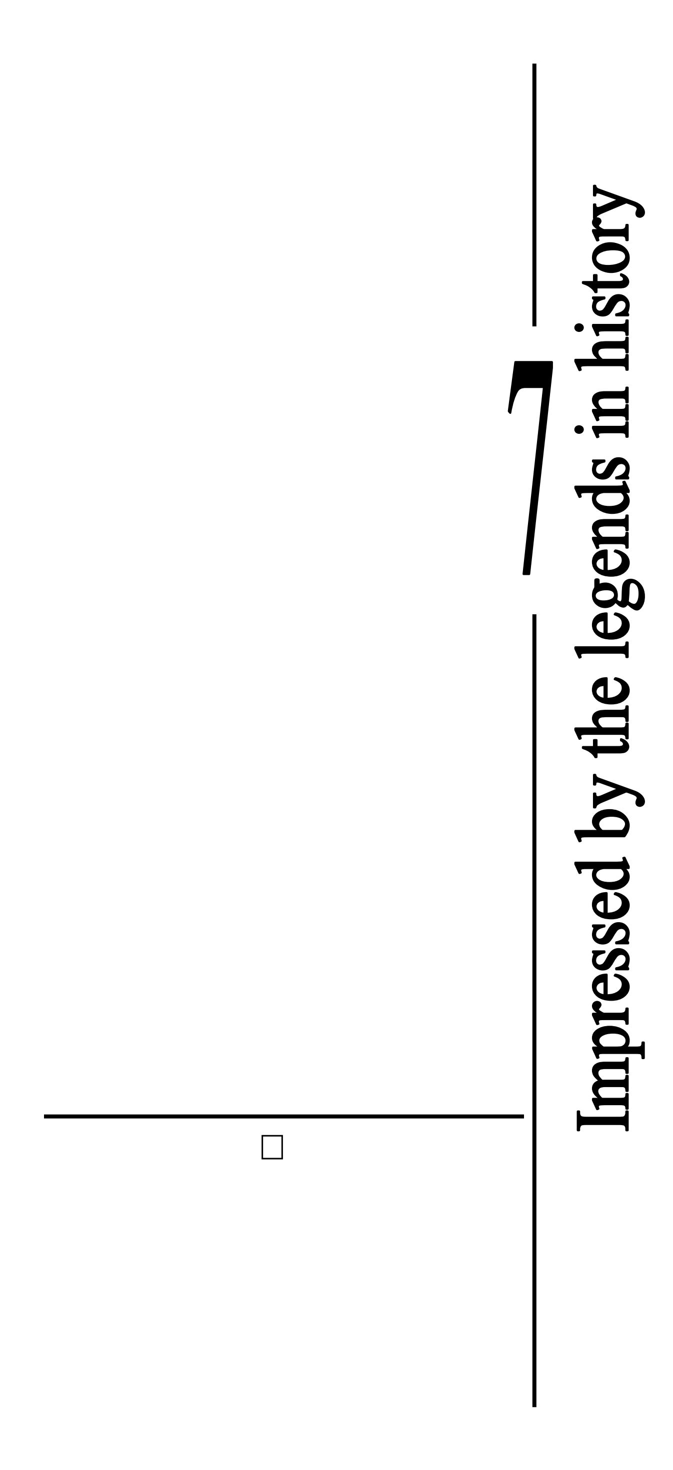
أسطورة قابعة رأى العين.. يرتادها الملايين سنوياً ليشاهدوها بعد أن تحولت إلى إحدى عجائب الدنيا السبع..

إنه (تاج محل) الذى يعتبر من أجمل نماذج طُرز العمارة الإسلامية بالهند.. شيده الإمبراطور المغولي شاه جهان (١٦٣٠ - ١٦٤٨) ليضم رفات زوجته التي التي تُوفيت بعد أن جاءها المخاض.. وكان يهيمُ بها عشقاً.

وكلمة تاج محل مُحرفة عن الاسم الذي كانت تحمله الأميرة.. وهو (ممتاز محل).. وضع تصميمه مهندس معمارى شهير آنذاك كان يعرف باسم (الأستاذ عيسى).. الذي اختُلِفَ في أصله وجنسه.. شيده شاه جهان تخليداً لذكرى زوجته «ممتاز محل».. بالمرمر الأبيض المجلوب من جدهابور على مصطبة يغطى سطحها بالمرمر الأبيض.. وأُقيمت عند كل زاوية من زوايا المصطبة مئذنة متناسقة الأجزاء ارتفاعها ٣٧ م.. يحيط بدائر كل منها ثلاث شرفات.. وفي وسط المصطبة يرتفع الضريح في شكل رباعي.. وتشغل الجزء الأوسط من البناية القبة الرئيسية.. وقطرها ١٧ م وارتفاعها ٢٢,٥ م ولكل من واجهات البناية الأربع مدخل عال مغطى بعقد.. وتحت القبة الكبرى التي تعلو وسط البناية ضريح الأميرة.. وإلى جانبه ضريح زوجها.. وكلاهما مزخرف بالنقوش الكتابية.

يقع تاج محل على ضواحي مدينة آغرا بالهند.. على الضفة الجنوبية من نهر جُمنة.. ويتوسط حديقة بها مجموعة من البِرك والنوافير.. ويعتبر أحد أروع آثار فن العمارة الإسلامية.. وقد استغرق إنجازه اثنتين وعشرين سنة.. ابتداء من عام ١٦٣٢ عمل في تشييده أكثر من عشرين ألف عامل.. ويُقال إنه كلّف خزانة شاه جهان أربعين مليون روبية.




7
Impressed by the legends in history

تمتلأ كتب اليهود بالحكايات الاسطوريه.. بعضها مذكور في التوراه.. ولكن يغلب عليها جميعها صفه اللا صدق.. ويتعامل معها علماء الحضارة.. والتاريخ أولاً بمبدأ الكذب إلى أن يثبت العكس.. ولا عجب في ذلك.. فكل ما هو يهودي موصوم بالخداع والكذب.. من تجارة.. إلى سياسة.. إلى اقتصاد.. إلى كل مجالات الحياة الإنسانية الأخرى..

عموماً نتعرف من خلال هذه الصفحات على أشهر الأساطير اليهودية..

أسطورة (شمشون)

هو (شمشون) بن منوح الدني.. وهو من شخصيات العهد القديم.. وبطل شعبي من إسرائيل القديمة اشتهر بقوته الهائلة.. وورد ذكره في سفر القضاة في الأصحاحات ١٣ إلى ١٦ وفي الرسالة إلى العبرانيين من العهد الجديد في الأصحاح ١١ وقصته شاعت في القرن الحادي عشر قبل الميلاد.. ثم تحول هو وزوجته دليلة إلى أسطورة عرفتها جميع شعوب العالم..

الأسطورة كما جاءت في الكتاب المقدس

عاش (شمشون) عندما كان الله يعاقب بني إسرائيل تحت أيدي الفلسطينيين.. وقد بشر بولادته ملاك ظهر أمام والده وزوجته العاقر.. وقال إن الولد سيخلص الإسرائيليين من الفلسطينيين.. وطلب الملاك من أمه أن تمتنع عن المشروبات الكحولية وأن لا يحلق أو يقص شعره أبدا.

(فها أنك تحبلين وتلدين ابناً ولا يعل موسى رأسه لأن الصبي يكون نذيراً لله من البطن وهو يبدأ يخلص إسرائيل من يد الفلسطينيين).

وقد ربي الولد حسب هذه التوصيات.. وعندما أصبح شاباً ترك بلاده ليرى مدن الفلسطينيين.. وهناك أحب امرأةً فلسطينية وتزوجها.. وكان الزواج ضمن الخطة الإلهية لضرب الفلسطينيين.. وفي طريقه لطلب يدها هاجمه أسد آسيوي فشقه وقتله (شمشون) بيده بقوة الرب وبدون سلاح.

وفي طريقة للعرس لاحظ (شمشون) أن النحل عشش في جثة الأسد وصنع عسلاً فأكل منه وأعطى أيضاً والديه.

وفي حفل الزواج أعطي (شمشون) ثلاثين رجلاً فلسطينياً أحجية[١٧].. ووعدهم بثلاثين قميصاً.. وثلاثين قطعة ثياب..

غضب الفلسطينيون من الأحجية وأخبروا زوجته أنهم سيحرقونها مع عائلة أبيها إن لم تكتشف الحل وتخبرهم.. وبعد رجاء الزوجة أخبرها (شمشون) فأخبرتهم.. وقبل غروب اليوم السابع أخبروه:

أي شيء أحلى من العسل وما هو أقوى من الأسد؟

فرد عليهم:

لولا أنكم حرثتم على بقرتي لم تكونوا لتعرفوا حل أحجيتي

وغضب.. وقتل ثلاثين رجلاً فلسطينياً.. وأخذ لباسهم ليعطيها للثلاثين فلسطينياً الذين حضروا الحفل.

(١٧) الأحجية هي تميمة أو حجاب.

وعند رجوعه لبيت والدها اكتشف أن زوجته أعطيت لصديقه كزوجة.. ورفض والدها السماح له برؤيتها.. وعرض عليه أختها الصغيرة فقام (شمشون) بوضع مشاعل على أذناب ثلاثمائة ثعلب لتركض خائفةً في حقول الفلسطينيين.. وتحرقها كلها.. عرف الفلسطينيون سبب حرق (شمشون) لمزارعهم فحرقوا زوجته ووالدها حتى الموت.. وانتقاما منهم قام (شمشون) بذبح عدد أكبر من الفلسطينيين.

ذهب (شمشون) بعدها إلى غزة ونام في بيت مومس.. انتظره أعداؤه عند بوابة المدينة ليقتلوه لكنه حطم البوابة وحملها للهضبة مقابل حبرون.

التجأ (شمشون) بعدها لكهف في صخرة عيتم.. وجاء جيش من الفلسطينيين وطلب من رجال اليهودية الثلاثة آلاف تسليم (شمشون).

رضي (شمشون) أن يربطوه بحبلين جديدين وأن يسلموه لكنه حرر نفسه وهرب عند التسليم.. وقام بعد ذلك بقتل ألف فلسطيني بفك حمار.

دليلة

أحب بعدها امرأة اسمها دليلة.. وكانت دليلة فتاة فلسطينية من نبلاء القوم.. معنى اسمها لم يتفق عليه ومن الأرجح أنه مشتق من نفس جذر الاسم "دلال" في حين يدعي مفسرو التوراة بأن الاسم يعني ذليلة.. وهو الأمر المستبعد نظراً لانتمائها لنبلاء الفلسطينيين.

عموماً بعد زواجه منها طلب منها الفلسطينيون أن تحاول كشف سر قوته.. لم يخبرها (شمشون) بسره في البداية.. وأخذ يتلاعب بها يوماً.. وراء آخر.. فقال لها أولاً أنه يمكن ربطه بأوتار طرية.. فعلت ذلك خلال نومه لكنه قطعها عند استيقاظه..

فقالت قد ختلتني وكلمتني بالكذب.. فأخبرني الآن بماذا توثق.. فأخبرها أنه يمكن ربطه بحبال جديدة.. فربطته في نومه لكنه استيقظ وقطعها أيضاً..

ثم أخبرها أنه يمكن ربطه إذا ربطت خصل شعر صدغيه.. ففعلت في نومه لكنه حلها عندما استيقظ..

أخيراً أخبرها أنه يفقد قوته إذا فقد شعره.. فطلبت من خادم أن يحلق شعره ففعل وهو نائم.. ومع كسر عهده النذيري تركه الله.. وقبض عليه الفلسطينيون وحرقوا عينيه.. ثم بعد أن أصبح أعمى أخذوه إلى غزة وسجنوه ليعمل في طحن الشعير.

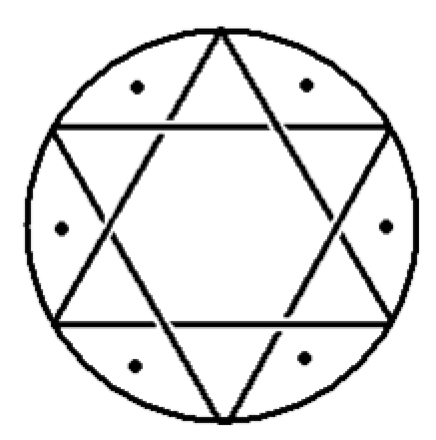
وفي أحد الأيام اجتمع الفلسطينيون في معبد ليضحوا للإله داجون كشكر على مسكهم (شمشون).. وأحضروا (شمشون) ليسليهم.. وكان هناك ثلاثة آلاف رجل وامرأة على سطح بيت العبادة لمشاهدة الحفل.. لكن شعر (شمشون) كان قد عاد فسأل الخادم عن أعمدة المعبد الرئيسية لكي يستند عليها.

وقبض (شمشون) على العمودين المتوسطين الذين كان البيت قائماً عليهما واستند عليهما الواحد بيمينه.. وآخر بيساره وقال (شمشون) لتمت نفسي مع الفلسطينيين.. وانحنى بقوة فسقط البيت على الأقطاب.. وعلى كل الشعب الذي فيه فكان الموتى الذين أماتهم في موته أكثر من الذين أماتهم في حياته.. وبعد موته أخرجت عائلته جثته ودفنوه قرب قبر والده.

ويُعتبر شمشون هو أول منفذ عملية انتحارية مدونة في التاريخ بتدمير المعبد على رؤوس المتواجدين فيه.

كما استهوت قصة شمشون ودليلة جميع الثقافات الشرقية.. والأوروبية.. لتتحول في النهاية لأسطورة خلدتها أعمالٌ روائية.. وسينمائية عديدة.

أسطورة خاتم سليمان

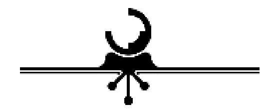


خاتم سليمان حسب أساطير القرون الوسطى والمعتقدات الخاصة باليهود والمسيحيين والمسلمين.. هو خاتم سحري كان مملوكاً من طرف الملك سليمان.. الذي أعطاه القدرة على قيادة الشياطين (أو الجن).. أو الحديث مع الحيوانات.

ومن الأساطير التي ذكرت عن هذا الخاتم أنه في يوم من الأيام خلع سليمان خاتمه من يده.. وطلب من زوجته أن تحفظه حتى يدخل الخلاء ليقضي حاجته.. فأتى لها الشيطان بصورة سليمان[١٨] وطلب منها الخاتم.. فأعطته إياه.. وعندما خرج سليمان من الخلاء طلب استرداد الخاتم من زوجته.. فوقع في نفسها أن الشيطان يريد أن يخدعها.. حيث أنها اعتقدت أنها قد أعطته بالفعل لسليمان.. وهكذا تم طرده من البلاط.. فعمل صيادًا.

ثم أراد الله أن يفقد الشيطان هذا الخاتم فوقع في الماء.. وابتلعته سمكة.. وبينما كان سليمان ذات يوم يصطاد السمك إذ اصطاد سمكة.. ففتح بطنها لينظفها ويأكلها.. فوجد الخاتم.. فلبسه وذهب وطرد الشيطان من قصره.. وعاد له مُلكه.

الغريب أن هذا الرمز استعمل كشعار لعدة دول إسلامية في الأناضول مثل إمارة قرمان وإمارة قندار.. وغيرها وهى دول لا توجد بها تجمعات يهودية ذات شأن.



(١٨) نحن هنا نتحدث من خلال أسطورة.. وليس معنى هذا إننا نوافق على ما جاء بها.. فالمعروف أن الشيطان لا يمكنه التجسد بصورة أنبياء الله.

أسطورة الماشيح [١] أو (المسيا)

ربما كان لهذه الأسطورة صدى من واقع.. أو حقائق أشارت لها باقي الأديان السماوية بطريقةٍ نعم كانت مختلفة..إلا أنها أولاً وأخيراً متفقة معها في كثيرٍ من معطياتها..

والماشيح هو في الموروث اليهودي إنسان مثالي من نسل الملك داود[١٩]..يأتي في نهاية الكون..ويخلص الشعب اليهودي من ويلاته..

والأحداث المتوقعة عند وصول الماشيح تشابه مع أحداث يوم القيامة في الإسلام والمسيحية..

وتتشابه النبوءات الواردة في هذه الأسطورة والتي يعتقد اليهود بتحققها مع بعض الأحداث المتوقع حدوثها بعد ظهور المهدي المنتظر في الإسلام.. وكذلك بعض صفاته وكونه الشخص المثالي الذي يترقبه العالم بأسره..

مجئ الماشيح هو أحد مبادئ الإيمان اليهودي حسب "قائمة المبادئ الثلاثة عشر" التي ألفها موسى بن ميمون[٢٠].

الكلمة بمعناها في التوراة

كلمة "ماشيح" ((المسيا)) معناها الأساسي في اللغة العبرية يشير إلى من تم مسحه بـزيت الزيتون دلالة على تكريسه كاهناً..أو ملكاً..ويرد أول ذكر لهذا المعنى في سفر الخروج (٢٩:٧) ضمن تعليمات موسى بشأن مراسم تكريس هارون وأبنائه للكهنوت:

"وتأخذ من زيت المسح وتصبّ على رأسه وتمسحه"..

وكثيراً ما يذكر التعبير "الملك المسيح" إشارة إلى ملكٍ شرعيٍ يجب الخضوع له..حتى لو كان ذاك الملك غريباً مثل الملك الفارسي (قورش الثاني) الذي أطلق عليه النبي أشعياء لقب المسيح وذلك في (سفر أشعياء ٤٥:١).

لايؤمون اليهود بيسوع أو عيسى على أنه المسيح وذلك لاختلاف منهجه عن اعتقادهم وتصورهم لشخصية المسيح..

ففي الديانة الإسخاتولوجيا اليهودية[٢١](المسيا) أو المسيح هو ملك اليهود المستقبلي من نسل النبي داود والذي سوف يكون ممسوحاً بالمسحة المقدسة لينصب حاكماً على الشعب اليهودي جالباً معه بداية العصر (المسياني)..

يوجد خلاف حاد اليوم بين الطوائف اليهودية المختلفة حول طبيعة (المسيا) وما يسمى بالعصر (المسياني)..فالبعض يعتقد أن (المسيا) سوف يكون شخصاً بعينه والبعض يعتقد أن تعبير (المسيا) سيكون تمثيلاً للعصر (المسيا) ني بشكل عام..

(المسيا) في كتابات موسى بن ميمون

---

(١٩) هو نبي الله داود عليه السلام.

(٢٠) هو : أبو عمران موسى بن ميمون بن عبيد الله القرطبي (٣٠ مارس ١١٣٥) ١٣ ديسمبر ١٢٠٤) المشهور بالرمبم.. واشتهر عند العرب بلقب الرئيس موسى.. وُلد في قرطبة ببلاد الأندلس في القرن الثاني عشر الميلادي.. ومن هناك انتقلت عائلته سنة ١١٥٩ إلى مدينة فاس المغربية حيث درس بجامعة القرويين.. وسنة ١١٦٥ انتقل إلى فلسطين.. واستقر في مصر آخر الأمر.. وهناك عاش حتى وفاته... عمل في مصر نقيباً للطائفة اليهودية.. وطبيبًا للسلطان صلاح الدين الأيوبي... كان أوحد زمانه في صناعة الطب.. ومتفنن في العلوم.. وله معرفة جيدة بعلم الفلسفة.. يوجد معبد باسمه في العباسية بالقاهرة.

(٢١) الإسخاتولوجية هو علم الآخرة أو الأيام الأخيرة في اليهودية.

أن الفهم اليهودي السائد عن (المسيا) مؤسس على كتابات الحاخام موسى بن ميمون..حيث ناقش ابن ميمون أفكاره وأراءه عن (المسيا) في كتابه "ميشنيه توراة"..وفي الجزء الرابع عشر من سلسلة كتبه الشريعة اليهودية في القسم المسمى (شرائع الملوك وحروبهم) حيث كتب ابن ميمون:

"الملك الممسوح مقدر له إقامة واستعادة مملكة داود وإعادة أمجادها الغابرة..في سيادتها المستقلة..وفي سلطتها القائمة بذاتها..وسوف يبني الهيكل أو المعبد في أورشليم (القدس) وسوف يعيد جمع شمل اليهود المشتتين في العالم معاً..وسوف يُعاد تطبيف كل الشرائع في أيامه..كما كانت من قبل..وسوف تقدم الذبائح والأضاحي وتحفظ أيام السبت وأعياد اليوبيل طبقاً لجميع سلوكياته..وأخلاقياته المدونة في التوراة..وكل من لايؤمن به أو لاينتظر مجيئه..لن يكون فقط يتحدى ويقاوم ماقاله الأنبياء..بل سيكون رافضاً للتوراة ولموسى معلماً..فالتوراة تشهد له في سفر التثنية "يرد الرب إلهك سبيك..ويرحمك..ويعود فيجمعك من جميع الشعوب الذين بددك إليهم الرب إلهك..إن يكن قد بددك إلى أقصاء السموات..فمن هناك يجمعك الرب إلهك..ومن هناك يأخذك..ويأتي بك الرب إلهك إلى الأرض التي امتلكها أباؤك فتمتلكها..ويحسن إليك ويكثرك أكثر من آباؤك"

هذه الكلمات معلنة بوضوح في التوراة..وتشمل وتحتوي كل الإعلانات التي نطق بها الأنبياء..ففي التوراة نجد أن النبي بلعام يتنبئ عن الملكين الممسوحين..الأول هو داود الذي أنقذ إسرائيل من أيدي مضطهديه..والممسوح الآخر سوف يقوم من نسل داود أيضاً لينقذ إسرائيل في النهاية..

معظم النصوص التي تتعلق بـ(المسيا) وبما سيقوم به مدونة في كتاب النبي إشعيا وهناك نبؤات أخرى مذكورة في كتب الأنبياء الآخرين أيضاً..وفي مواضع مختلفة من أسفار اليهودية جاء ذكره..وصفاته كما سيلي:

أنه سوف يقتلع جميع أبناء شيث..هذا هو (المسيا) الملك المعلن عنه هنا..

ملكه سوف يسود من البحر إلى البحر..

سيجلب كل العالم البائد لعبادة الرب..

سيعيد تأسيس السنهدرين (مجلس حكماء اليهود)

عندما سيملك (المسيا)..سيتطلع إليه قادة جميع الأمم ليكون قائدهم..

سيكون (المسيا) من نسل الملك داود ومن نسل الملك سليمان..

سيكون (المسيا) إنسان من هذا العالم..وسيكون يهوديا فطناً خائفا لله..

الشر والطغيان لن يكونا قادران على الوقف في وجه قيادته..

سوف يضم ويجذب كل الشعوب من مختلف الثقافات والأمم..

سوف يعود بفضله جميع اليهود إلى أرض وطنهم..

لن يكون هناك بعد جوع أو مرض والموت سوف ينتهي..

سوف يعيش اليهود متعة وفرح أبدي..

سوف يكون رسول سلام..

بيتي بيت صلاة يدعى لجميع الأمم..

سوف يكون اليهود مرجع كل العالم في القيادة..

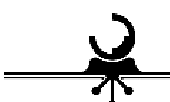
سوف يعيدُ مدن إسرائيل المهدمة..ودمر أسلحة الحرب..

سوف يعاد بناء المعبد (هيكل أورشليم) ويعيد تطبيق الشرائع التي أوقف العمل بها..

سوف يكمل كل العالم البائد لخدمة الله معا مثلما كتب الأنبياء..

سيعطيه الله كل رغبات قلبه..

سوف يأخذ الأراضي القاحلة ليجعلها أراض خصبة ووافرة الخير..



مصاصو الدماء

(Vampire)

Impressed by the legends in history

على غير الشائع:

إنها أسطورة عالمية.. وليست أوروبية فقط .

الشائع أن أسطورة "دراكولا" أو مصاص الدماء..هى أسطورة هوليودية بحتة..وُلِدَت سينمائياً..وأدبياً..ثم انتشرت عالمياً..وهذا أمرٌ مخالف للحقيقة تماماً..

فالثابت أن أساطير مصاصى الدماء ذكرت منذ آلاف السنين في العديد من الثقافات المختلفة عبر جميع شعوب وحضارات العالم مثل حضارة بلاد الرافدين..والعبرانية..وحضارة الإغريق والحضارة الرومانية..وتضمنت قصصاً عن مخلوقات شيطانية..وأرواح ماصة للدماء..

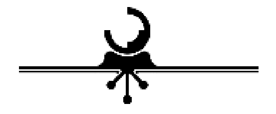
وبتتبع قصص هذه الكائنات الأسطورية حول العالم نجد أن معظمها تركز على أن أصل هذه المخلوقات يعود لمنطقة جنوب شرقي أوروبا في القرن الثامن عشر..حيث ذُكِرَت أول مرة في العديد من القصص الفلكلورية لشعوب تلك المنطقة..وفي العديد من القصص ذُكِرَ أن مصاصي الدماء عبارة عن أشباح حية..أو جثث مسكونة بأرواح لمخلوقات شريرة..أو لأشخاص ماتوا منتحرين..وحتى أرواح يُمكن رؤيتها..وتتصف بكونها لا تموت..ويُعتقد أنها قد قامت من الموت..ولكن يمكن أن تتحول جثة إلى مصاص دماء عن طريق نقل روح مصاص الدماء إليها..أو أن يتحول شخص عادي لمصاص دماء عن طريق عضة مصاص دماء آخر..وتلك الحكايات تم تضخيمها وتهويلها..لدرجة أنها سببت بعض حالات الهستيريا في بعض المناطق..ووصلت لدرجة قيام رجال لدين بحملات تطهير وإخراج الأرواح الشريرة من الأشخاص الذين كان يعتقد أنهم مسكونون بتلك الروح الشريرة لمصاص الدماء..

باختلاف المكان والقصة..تبقى عدة قواسم مشتركة لتلك الأساطير حول العالم..أهمها الدماء بوصفها تمثل رمز الروح وقوة الحياة..كما يعتبر عنصر أساسي لبعض الديانات مثل المسيحية..ووفقًا لبعض الكتاب فإن عضة مصاص دماء من منظور التحليل النفسي تعتبر أكثر خطراً من العنف الجسدي أو من الاغتصاب الجنسي عند الضحية..

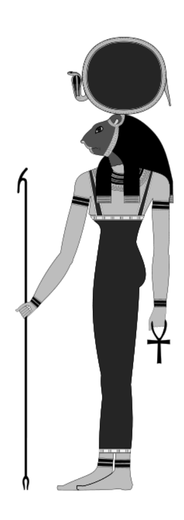
البداية في الحضارات القديمة

تعتبر بعض تلك الأساطير أساس قصص المصاص في فلكلور شعوب جنوب شرق أوروبا لكن المؤرخين اعتبروا أنه ليس بالضرورة أن تتصف بكل صفات مصاص للدماء..وتعود تلك الأساطير التى تتحدث عن مخلوقات لا تموت وتتغذى بالدماء واللحم البشري لقرون عدة ومنتشرة تقريباً في كل الثقافات البشرية..الحضارة الفارسية كانت أول من وصفت تلك الكائنات الخرافية عبر الرسوم الموجودة على بقايا أواني فخارية مكتشفة في العديد من المواقع الأثرية..

وبينما في الوقت الحاضر تعرف تلك المخلوقات باسم مصاصى الدماء..لكن في العصور القديمة لم يكن هذا المصطلح معروفًا ومستخدمًا..وكان هذا الوصف ينطبق على أرواح أو على الجن والتي تتغذى بالدم واللحم..حتى الشيطان اعتبر أحد أشكال تلك الكائنات..وتقريباً كل ثقافة كان لها "مصاص دمائها الخاص بها"..



الغول [٢٢] في الثقافة العربية



في المنطقة العربية عرفت الأسطورة باسم (الغول)..أو كما يُطلق عليها (أمنا الغولة) وفي مصر القديمة اتخذ مصاص الدماء أحد اشكال الآلهة سخمت[٢٣]

بلاد الرافدين

في حضارة بابل عرفت ليليث كونها شيطانة تعيش على الدم..والتي اشتقت من مثيلتها في الثقافة اليهودية: ليليث..كما أنها شيطانة عواصف.. واعتُقِد أنها تحمل المرض والموت..عُرفت باسم ليليتو في سومر وعُرفت هناك حوالي عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد..وتظهر ليليث في المعارف اليهودية باعتبارها شيطان الليل..وكبومة نائحة في طبعة الكتاب المقدس الملك جيمس..





(٢٢) سنتحدث فيما بعد عن الغول في الثقافة العربية بإسهاب أكثر.

(٢٣) سخمت شخصية ميثولوجية مصرية قديمة.. غالبًا تُمثل كسيدة برأس لبؤة جالسة على العرش.. وهي أحد أعضاء ثالوث منف (بتاح - سخمت - نفرتم).

والمسمى ذا أصلٍ سامي..وتعني كلمة (ليل) وتترجم حرفياً إلى: كيان ليلي أنثوي..بالرغم من إشارة النص المسماري إلى ليليت وليليتو باعتبارهما أرواح ريح حاملة للمرض..وقد تشير الكلمة في أصلها الأكدي إلى معنى (سيدة الهواء) وهى الربة السومرية (نينليل) ربة الرياح الجنوبية..وزوجة إنليل وهنا يبدو الجانب الدموى في توصيفها أنثوياً فقد كانت تعتبر شيطانة تتغذى بدماء الأطفال الرُضع..وفي عدة كتابات عبرية قديمة كانت تعتبر زوجة آدم الأولى قبل حواء..وكانت قد تركت آدم لتكون ملكة على الشياطين..وفي نصوص اخرى يذكر أن الله قد عاقبها لرفضها زواج آدم بطردها من الجنة..ولحماية الأطفال من هجمات الشيطانة يقوم الأهل بتعليق طلسم على مهد الطفل لإبعادها عنهم..

وهناك قصص أخرى مشابهة لقصة ليليث تأتي من الحضارة البابلية لآلهات أخرى مثل "أماشتو" و"جالو" ذكر أنهم يتصفون ببعض صفات مصاصي الدماء.

أماشتو

"أماشتو" تتصف بأنها أقدم تاريخياً من ليليت.. وتعتبر ابنة إله السماء "أنو" وذكر وصفها بأنها مخلوق مرعب ماص للدماء ذو رأس أسد وجسم حمار..ولكن بخلاف "ليليت" فهي تحمي النساء الحوامل..خاصة في مرحلة الولادة لكن بعد الولادة تخطف المولود وتأكل لحمه وتشرب دمه..

وغالباً ما يذكر الثلاثة مجتمعين "ليليت" و"أماشتو" و "جالو" على أنهم أرواح شريرة تهدد كل شيء..وتجعل دماء ضحاياها تهطل مثل المطر في العديد من الأوصاف..

كما تظهر (جالو) أيضاً في الثقافة البيزنطية تحت اسم "جيلو" بوصفها إمرأة شيطانة تخطف وتقتل الأطفال..وتشرب دماءهم..

مصاصي الدماء في ألف ليلة وليلة

ظهرت بعض القصص المماثلة تحكي عن مصاصي الدماء في سلسلة حكايات (ألف ليلة وليلة) وتتحدث عن أرواح شريرة حية..أو ميتة من الممكن أن تتحول لمصاصي دماء..إحدى تلك القصص تحكي عن زواج أمير مع مصاصة دماء تسمى "نديلة" وعندما يكتشف هويتها يحاول قتلها..وفي قصة أخرى تختطف أميرة من قِبل مصاص دماء..وثم تحاول الهرب منه بخداعه..وفي النهاية تعود لعائلتها..

مصاصو الدماء في الحضارة الإغريقية

وتذكر الأساطير الإغريقية عدداً من مصاصي الدماء..لكن دون وصفهم بعدم قدرتهم على الموت..منهم "إمبيوسا".."لاميا" وحيوان الاستراس..وهى كلمة تعنى حيوان شبيه بالبومة في الميثولوجيا الإغريقية والرومانية..

ومع الوقت أصبح الاسمان إمبيوسا ولاميا أسماءاً مصاحبة للمشعوذات وللشياطين تباعاً..إمبيوسا هي ابنة (هيكاتي) وهى آلهة (يونانية/رومانية) تمارس السحر وتلقي اللعنات..ووصفت إمبيوسا بأنها شيطانة ذات أرجل برونزية تتغذى بالدم وتتحول لإمرأة جميلة تغوي الرجال وتقيم علاقات معهم..ومن ثم تشرب دمائهم..

و(لاميا) هي ابنة الملك "بيلوس" المصري..وعشيقة الإله زيوس السرية..وتقول الأساطير أن هيرا اكتشفت تلك العلاقة وانتقمت بقتل كل ذرية لاميا..فأقسمت لاميا على الانتقام..وذلك بالتسلل على مهود المواليد ليلاً ومص دمائهم..

كذلك الاستراس الذى يقوم بقتل الأطفال..وفي نفس الوقت أيضاً يقتل الرجال اليافعين..وقد وصف بأنه أحد أنواع الطيور الليلية اللاحمة وعلى الأرجح بومة وقد اقتبس لاحقاً في الثقافة الرومانية تحت اسم "ستراكس" والذي يقتات من دماء الأطفال..

قيامة الأموات"ستريجوي"

يذكر في قصص فلكلور رومانيا الأرواح والجثث القائمة من قبورها وتسمى (ستريجوي) والذي توجد علاقة غير مباشرة بينه..وبين المصطلح الإغريقي والروماني..

وفي الألبانية..والسُلافية ذُكِرت أيضاً بعض الكائنات ذات صفات مصاصي الدماء في ملحمة هوميروس "الأوديسة"..حيث يقول هوميروس خلالها أنه لا يمكنه سماع الأرواح غير القابلة للموت إلا بعد أن تشرب الدم أولاً..وفي الملحمة أيضاً ذكر أن (أوليس) قبل أن يبدأ رحلته داخل جسد (هاديس) قد ضحى بحمل كي تشرب الأرواح دمه..ولكي تكون قادرة على التواصل معه..

مصاصو الدماء في بلاد الهند

في الهند..ذكرت مخلوقات شبيهة بالغول تسكن الجثث وتدعى "فيتالا".. وذُكِرَتْ في العديد من القصص الشعبية..وعلى الأخص في مجموعة قصص "كاثاساريتساجارا" ومنها قصة الملك "فيركاماديتيا" ومغامرته الليلية للقبض على إحدى تلك المخلوقات التي شُبِهَتْ في القصة بخفاش لا يموت وتنام معلقة من رجلها..وتسكن المقابر والتي تشبه لحد بعيد شكل مصاص الدماء المشهور في وقتنا الحاضر..

بيشاتشا

مثال آخر هو "بيشاتشا" وهم عبارة عن شياطين آكلة للحم أو أرواح الأشخاص ذوى الأمراض العقلية ويتصفون بكل صفات مصاصي الدماء..

كالي

يذكر أيضاً الإلهة (كالي) في الثقافة الهندية وكانت تتميز بأربعة أذرعٍ.. وطوقاً من الجماجم..وتتلبس الجثث..وقد بنيت لها عدة معابد في أرجاء البلاد بالقرب من المقابر وذلك لارتباطها بالدماء والجثث..

وقد ذكرت الأساطير أن كالي وإله آخر هو "دورغا" قد قاتلوا الشيطان "راكتافيجيا" (والذى يعنى اسمه بالسنسكريتية بذرة الدم) المتميز بقدرته على التجدد مع كل قطرة دم مسالة منه..ولكن في النهاية شربت (كالي) كل دمه لكي تربح المعركة وتقهر الشيطان..

الذعر يعم أوروبا

في أوروبا وخلال القرن الثاني عشر..قام المؤرخان الإنجليزيان والتر ماب ووبليم بارفوس بتوثيق عدة حالات حول دعاوى بوجود كائنات لا تموت وأشباح.. وبعد تلك الفترة لم تتوفر روايات إنجليزية أخرى عن حالات مشابهة..القصص الإنجليزية كانت مشابهة لمثيلاتها من أوروبا الشرقية ولكن ازدهرت بالأخص في القرن الثامن عشر حيث انتشرت القصص الأوروبية بشكل واسع في إنجلترا وألمانيا وتم المبالغة فيها وتنميقها ونشرها بين طبقات الشعب.

كما ظهرت عدة أساطير إنجليزية مقتبسة من قصص أوروبا الشرقية ومن ألمانيا..منها قصة "مصاص الدماء في قلعة آلنويك" من القرن الثاني عشر..وهى أسطورة تحكي قصة خادمة كانت تعمل في ذلك القصر..وبعد وفاتها عادت للحياة لتنتقم من جيرانها..ومن سكان القرية..وذلك عن طريق نشر وباء قاتل بينهم..وتم القضاء عليها باستخراج جثتها وحرقها خارج حدود القرية..

وقصة أخرى "مصاص دماء دير ميلروز" وتحكي قصة جثة راهب عاد للحياة ويقيم علاقات جنسية..ويمتص دماء ضحاياه..وقُضِيَّ عليه أيضاً عن طريق حرق جثته..ونثر رمادها.

"باوبان سيث"

عرف في مناطق اسكتلندا كائن خرافي كان يُسمى "باوبان سيث" و"ليانان شيده" في إيرلندا وجميعهم ذووا صفات مصاصي الدماء..

وفي ألمانيا..كائن يسمى "آلب" وهو كائن مشابه لمصاص الدماء..له هيئة ذوكرية..ويقوم بتغيير مظهره..ويتلبس أجساد أخرى خلال الليل..لكن بخلاف قصص مصاصي الدماء الأخرى..لايوجد معنى جنسي للدماء في الرؤية الألمانية وأول قضية رسمية سجلت عن مصاصي الدماء في تلك المنطقة كانت عام ١٦٥٦ في مقاطعة نورنبيرج الألمانية..حيث أنه في إحدى القرى تم قطع رأس إحدى الجثث من قِبل السكان المحليين..والتي كانت تخص إحدى المزارعات..واشتبه بأنها تحولت لمصاص دماء مسؤولة عن حالات الوفاة..وانتشار الأوبئة بين أبناء القرية..ولاحقاً ذُكِرت القصة في عدة أعمال أدبية محلية..

وفي منطقة بوميرانيا بين ألمانيا وبولندا..كان مصاص الدماء يسمى "أوبير" ويشبه مثيله في الثقافة السلافية..

أوروبا الشرقية

كذلك في نفس الوقت..اجتاحت أوروبا الشرقية موجة من الذعر والخوف من تلك الكائنات..وقد قامت حملات تطهير ونبش قبور بهدف القضاء على مصاصي الدماء..حتى الحكومات المحلية شاركت في الحملة..على الرغم من تسمية ذلك العصر بعصر التنوير حيث العديد من الأساطير والخرافات قد تم التخلص منها..إلا أن أسطورة مصاص الدماء انتشرت بشكل درامي..مما سبب حالة من الهستيريا في معظم أرجاء القارة..وبدأ الذعر من بروسيا الشرقية..حيث قيل بأنه ظهرت عام ١٧٢١ عدة هجمات لمصاصي الدماء في تلك المنطقة..

حكاية (بيتر بلوجوفيتش)

في إحدى تلك الهجمات ظهر أحد الأشخاص صربي الجنسية كان يُدعى (بيتر بلوجوفيتش) كان قد مات من قبل عن عمر ٦٢ عاماً لابنه يطلب منه طعاماً..وعندما رفض ابنه أن يطعمه..وُجِدَ الابن صباح اليوم التالي ميتاً..وقد عاد بيتر بعد أيام وقتل العديد من جيرانه لعدم تغذيته بالدم الكافي..مما جعل الناس يعتقدون أنه مصاص دماء..

هذه القضية وغيرها قد تم التحقيق فيها من قبل الحكومة وتوثيقها ونشرها في أنحاء أوروبا..مما ساعد علي تضخيم القصة..وسرعان ما انتشرت عدة قصص مشابهة في أرجاء عديدة تدعي أن مصاصي الدماء قد قاموا بهجمات لا سيما في المناطق الريفية والأحياء الفقيرة..وبدأت حملات محلية لنبش القبور ومطاردة المصاصين..على الرغم من أن المتعلمين والمثقفين قد أكدوا عدم وجود مثل تلك الكائنات..وأن جميع تلك القصص ليست إلا خرافات..إلا أن التشاؤم والخوف ازدادوا بشكل أكبر..

أزمة فولتير [٢٤]

(٢٤) فرانسوا ماري أرويه المعروف باسم فولتير من مواليد (٢١ نوفمبر ١٦٩٤) وتُوفيَ في (٣٠ مايو ١٧٧٨) وفولتير هو اسمه المستعار.. كاتب فرنسي عاش في عصر التنوير.. وهو أيضًا كاتب وفيلسوف ذاع صيته بسبب سخريته الفلسفية الطريفة ودفاعه عن الحريات المدنية خاصة حرية العقيدة.. وكان فولتير كاتبًا غزير الإنتاج قام بكتابة أعمال في كل الأشكال الأدبية تقريبًا.. فقد كتب المسرحيات والشعر والروايات والمقالات.. والأعمال التاريخية والعلمية.. وأكثر من عشرين ألفاً من الخطابات.. وكذلك أكثر من ألفين من الكتب والمنشورات.. وكان مدافعًا صريحاً عن الإصلاح الاجتماعي على الرغم من وجود قوانين الرقابة الصارمة والعقوبات القاسية التي كان يتم تطبيقها على كل من يقوم بخرق هذه القوانين.. وباعتباره ممن برعوا في فن المجادلة والمناظرة الهجائية.. فقد كان دائمًا ما يحسن استغلال أعماله لانتقاد الكنيسة الكاثوليكية والمؤسسات الاجتماعية الفرنسية الموجودة في عصره.. وكان فولتير واحدًا من العديد من الشخصيات البارزة في عصر التنوير (إلى جانب كل من مونتسكيو وجون لوك وتوماس هوبز وجان جاك روسو) حيث تركت أعماله وأفكاره بصمتها الواضحة على مفكرين مهمين تنتمي أفكارهم للثورة الأمريكية والثورة الفرنسية.

أحد القساوسة الفرنسيين يدعى "أوجستين كالمي" كتب عدة مقالات عام ١٧٤٦ ووثقها بأدلة تؤكد عدم وجود مصاصي الدماء..لكن العديد من قراءه مثل فولتير وغيره انتقدوا ما نشره الراهب..وفسروه خطأ بأنه بكتاباته يؤكد وجود تلك المخلوقات الأسطورية..

وانتهت الأزمة بإرسال الإمبراطورة ماريا تيريزا طبيبها الخاص "جيرارد فان سفيتن" إلى أحد المناطق المضطربة للتحقق في صحة الإدعاءات عن مصاصي الدماء..والذي خرج بنتيجة مفادها كان عدم وجودهم..وبعدها أصدرت الإمبراطورة قانوناً يقضي بحرمان نبش القبور وفتح توابيت الموتى..مما أدى إلى إنهاء موجة الذعر..وبقيت خرافات مصاصي الدماء مربوطة بالأعمال الأدبية والمعتقدات المحلية..

الشعوب السلافية

أحد أكثر الأمثلة رواجاً في حضارة شعوب السلاف عن مصاصي الدماء تكمن بكونهم سحرة أو أناس غير أخلاقيين..صفات تنطبق على الذين قد فارقوا الحياة بطرق غير طبيعية مثل الانتحار..أو من قد حُرموا كُنسياً..ومن قد مارس نشاطات غير دينية..أو في حالة ترك جثة أو قبر الميت عرضة للحيوانات..أو في حالة قفز حيوان فوق الجثة عند دفنها..أو طيران طيور فوق القبر..وينطبق أيضاً على المواليد ذو العيوب الخلقية في مناطق جنوب روسيا..والأشخاص المعروفون أنهم يتكلمون مع أنفسهم يعتبرون ذووا خطر أن يتحولوا لمصاصي دماء..ويتميز مصاصو الدماء السلافيين بقدرتهم على الظهور على شكل فراشات..والتي كانت تعرف من قبل بأنها تمثل الأرواح الضائعة..وبعض التقاليد تقول أن مصاصي الدماء هم كائنات ثنائية الروح.. وعند نومها تهجر الروح الجسد..وتتحول لطبيعتها المؤذية والماصة للدماء..

شعوب السلاف في المناطق الشمالية للقارة الأوروبية (مثل روسيا وأوكرانيا) كان لهم رؤية أخرى عن جيرانهم من مناطق أخرى حول مصاصي الدماء..فمصاص الدماء لا يموت أيضاً لكنه لا يشرب الدماء..والاسم السلافي لمصاص الدماء عندهم لا يشابه الاسم في مناطق أخرى لتلك الشعوب..ففي أوكرانيا لا يتصف أبداً بأبدية حياته..وفي الفلكلور الأوكراني يتصفون بأنهم ذووا أوجهٍ حمراء وذيولٍ قصيرة..وخلال فترة انتشار وباء الكوليرا خلال القرن التاسع عشر..انتشر الاعتقاد بأن المرضى سوف يتحولون إلى مصاصي دماء..

مراحل صناعة مصاص الدماء عند السُلاف

شعوب السلاف في المناطق الجنوبية من أوروبا اعتقدوا أن مصاص الدماء يمر بمراحل متعددة قبل أن يتحول إلى مصاص دماء كامل..أول ٤٠ يوم تعتبر مهمة في تطوره حيث يبدأ كخيال غير مرئي..ويزداد قوة ووضوح بمجرد أن يقتات من دم ضحيته..حيث يصبح ذو هيئة جيلاتينية بدون عظام..ثم يتطور ليكتسب شكله الآدمي تقريباً كشكله الأصلي عندما كان حياً..وبعد تطوره يصبح بإمكانه مغادرة قبره..والبدء بحياة جديدة..في الغالب يكون المصاص ذكراً يستطيع القيام بالتواصل الجنسي..وأن يرزق بأبناء من أرملته التى توفي وهى على ذمته..أو من زوجةٍ جديدة يجعل منها مصاصة دماء أيضاً..أو يمكنهم من اكتساب قدرة على رؤية مصاصي الدماء مما يجعلهم "صيادي مصاص الدماء"..

"مورا" و"كوزلاك"

في منطقة دالماسيا الكرواتية يعتقد بوجود امرأة ماصة للدماء تسمى "مورا" أو "مورانا" تطارد الرجال..وتمتص دماءهم..كما يعتقد بأن الأموات حديثاً والذين لم يتبعوا نمط حياة ديني أثناء حياتهم يسمون "كوزلاك" وقد يكونون رجالاً أو نساء..يظهرون على نواحي الطرق وقرب التجمعات الحضرية أو في المقابر والكهوف ويقومون بإخافة السكان وشرب دمائهم..وليتم قتلهم يجب غرس وتد خشبي في صدوروهم..

"بيافيكا"

في التشيك..كرواتيا..سلوفينيا وسلوفاكيا ذكر نوع من المصاصين تحت اسم "بيافيكا" وتترجم حرفيا بـ "الشارب" والذي يوصف لمن عاش حياة مليئة بالخطايا واقترف أعمالاً شريرة..وبالمقابل بعد موته يصبح قاتلاً بارد الأعصاب وشارباً للدماء..

وفي حالات العلاقات الجنسية المحرمة مثل بين الأم وابنها يتم خلق الـ"بيافيكا" والذي يعود بعد موته إلى عائلته ويقوم بقتلهم..وشرب دماءهم..ولإبعاده عن البيوت يتم تعليق الثوم..ووضع النبيذ على نوافذ وشرفات المنزل..أما قتله فيتم عندما يكون مستيقظاً بحرقه بالنار..أوبطرد الروح الشريرة من قبره من قبل كاهن خلال فترة النهار..

بهدف إبعاد مصاصي الدماء والأمراض عن القرية..يقوم أخوان توأم بحراثة حلقة حول القرية بمحراثين..ويتم كسر بيضة..وإدخال مسمار في أرضية منزل شخص توفي حديثاً..وتقوم اثنتان أو ثلاث نسوة عجائز بزيارة المقبرة مساءاً بعد الجنازة ويقومون بغرس ٥ أعواد من نبات الزعرور..أو خمس أوتاد خشبية في القبر..واحدة باتجاه صدر الميت والأربع باتجاه أطرافه..

معتقدات أخرى تقول أنه يمكن أيضاً إحاطة القبر بحبل صوفي أحمر لمنع الميت من التحول لمصاص دماء..والانتظار حتى يتم احتراق الحبل بالكامل..وإذا سُمعت ضجة ليلاً..واشتبه بأن مصاص الدماء يحاول التسلل للمنزل..يجب على أهل المنزل النداء: تعال غداً وسوف أعطيك بعض الملح..أو اذهب يا صديقي وعد ومعك بعض السمك لإبعاد مصاص الدماء..

"الشامان" في هنجاريا

في هنجاريا..عرفت أساطير مصاصي الدماء منذ العصور الوسطى..وقد ذكرت مخلوقات متعطشة للدماء في ملاحظات صادرة عن محاكم التفتيش..حيث يروا أن محاكم التفتيش الهنجارية في القرن الثاني عشر استجوبت أحد مشعوذي "الشامان الوثنيون" خلال محاكمة في مدينة سارويستاك شمالي البلاد حيث ادعى وجود شيطان يسمى "إيزاكوس" ويعني حرفيا "شارب للدم"..وقد وصف بأنه مخلوق قوي قادر على تدمير أعداء المشعوذ..

"موروي" رومانيا

مصاصو الدماء في رومانيا يسمون "موروي" وهى مشتقة من اللغة السُلافية وتعني كابوس والتي يمكن أن يكون إما حياً أو ميتاً..ويتصفون بمقدرتهم على إرسال أرواحهم ليلاً ليلتقوا مع أرواح أخرى ويقومون باقتناص الضحايا وشرب دماءهم..

توجد طرق اخرى للتحول لمصاص دماء أهمها كونهم من المواليد الجدد ذوى العيوب الخلقية..وجود حلمة ثالثة في الصدر..أو ذيل..فقد لعنوا ليكونوا مصاصي دماء..المصير نفسه يناله الابن السابع في العائلة إذا كان كل إخوانه ذكوراً..ونفس الوصف للإناث.. وللمواليد الذين وُلِدوا قبل موعدهم أو لأم أحدهم والتي اعترض طريقها قطة سوداء..المرأة الحامل التي كانت محبوسة من قِبل مصاص دماء..أو ساحرة يمكن أن يتحول مولودها لمصاص دماء..معظم هذه الخرافات قد نُشِرَت من قِبل رجال الدين بهدف منع ولادة أطفال غير شرعيين..حالات أخرى يمكن من خلالها التحول لمصاص دماء عن طريق الموت بطرق غير طبيعية..أو موت الطفل قبل أن يتم تعميده..والأشخاص الذين يملكون عيون زقاء وشعر أحمر يمكن أن يتحولوا أيضاً..

عضة مصاص الدم

مصاصو الدماء الرومانيين يتسمون بعضتهم عند القلب أو بين العينين..والموت المفاجئ يمكن أن يشير لاحتمال تحول المتوفى لمصاص دماء..وهناك كان يتم فتح قبور الموتى كل خمس أو سبع سنين للتحقق من عدم وجود حالة تحول لمصاصي الدماء..ويتم غسل الجثة وإعادة دفنها..

"كاتاخانديس" و"فوريكولاكس" اليونان

بوجود عدة اختلافات عن مصاصي الدماء في الحقبة التاريخية لليونان عن مثيلتها في فترة العصور الوسطى..فإن كلمة "فوريكولاكس" تصف مصاصي الدماء العصريين والمماثلين لنظائرهم الأوروبيين..ولكن بشكل أخص يظهر مصاص دماء يسمى "كاتاخانديس" في جزيرة كريت والذي عرف منذ قرون وانتشر بشكل أكبر في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر..مما جعل العديد من السكان يحاولون اصطياده..وتطهيره من الروح الشريرة..

كما يقوم السكان عادةً بإخراج الموتى من قبورهم بعد ثلاث سنوات من دفنهم..ويوضعون في تابوت عند أقاربهم..ثم يتم سكب النبيذ على الجثة حينما يقوم كاهن بقراءة عدة مقاطع من الإنجيل..وإذا كانت الجثة غير متعفنة يُقال عنها "فوريكولاكس" ويتم تطهيرها من الروح الشريرة..

في الفلكلور اليوناني يتم التحول إلى مصاص الدماء في إحدى الحالات التالية:

إذا تم حرمان الشخص كُنسياً..

عند عدم احترامه للمناسبات الدينية..

اقترافه جريمة عظمى..

أو عندما يموت وحيداً..

حالات أخرى تشمل قفز قطة فوق قبر أحدهم..

أكل لحم خروف قتله ذئب..

أو عندما يكون الشخص ملعوناً من قِبل مشعوذة أو ساحرة..

ويتم استعمال الصُلبان والخبز المقدس من الكنيسة كوسيلة للحماية من تلك الكائنات..ولتجنب تحول الموتى لمصاصي دماء يتم دق مسمار معدني عند القلب وذلك عندما يكونون في قبورهم..أو يتم حرق الجثث ونثر رمادها..وبما أن الكنيسة تحرم حرق الموتى الذين تم تعميدهم كمسيحيين..فإن حرق الموتى لم يعد يستعمل كوسيلة ضد مصاصي الدماء..

الدول الأسكندنافية

في الأساطير الإسكندنافية..الكائن الخرافي الوحيد المشابه لقصص مصاصي الدماء يسمى "دراوجر" وهو عبارة عن جثة لا تموت وتسكن قبور الفايكنج..ويتم قتله فقط من قبل أحد الأبطال الشعبين..

في الدنمارك..ذكر كائن يسمى "مارا" يتحول لإمرأة جميلة تغوي الرجال وبعدها تمص دماءهم..

في أيسلندا..ذكرت قصص شعبية عن روحين تتجولان بين عالمي الأحياء والأموات..ويتصفان بأنهما معاديان للجنس البشري..الأولى تسمى ساجا "دي جريتير"..والأخرى ساجا "إيربيجيا"على الرغم من أن هذه القصص عن الروحين لها علاقة بقصص عالم الموت أكثر من كونها عن مصاصي الدماء..

شعب الغجر

في ثقافة شعوب الغجر..يسمى مصاص الدماء باسم "مولو" (وهى كلمة تعنى حرفياً الميت) والذي يقوم من موته..ويقوم بأفعال مشينة مشابهة لمصاصي الدماء الأوروبيين ويشرب الدماء البشرية..وعادةً يُقتل أحد أفراد عائلته..أو الشخص الذي سبب موته..ضحاياه الآخرون هم الذين لم يحضروا جنازته..أو من دنس قبره..ويعتقد أن المرأة الماصة للدم يمكن أن تعود للحياة وتعيش حية طبيعية..أي يمكن أن تتزوج من جديد لكنها سوف تتعب زوجها بمطالبها وشهواتها الجنسية..ومثل باقي المعتقدات الأوروبية فإن مصاص الدماء يمكن أن يكون أباً..وله ذريته التى من الممكن أن يتحولوا جميعهم لمصاصي دماء..ويُسمون "دامبيرس"..

وهناك الأشخاص ذوى المنظر المخيف البشع..أو من بهم عيوب خلقية تجعلهم يشبهون أحد الحيوانات..يمكن أن يتحولوا لمصاصي دماء..

وكذلك من يموت وحده دون أن يعرف أحدٌ بأمره..في حالات تضخم جثة الميت قبل دفنه وتحولها للون الأسود..أو الأزرق..

حتى الحيوان والنبات

وقد اتسعت احتمالات التحول لمصاصي دماء لتشمل أيضاً الحيوانات.. والمزروعات..وحتى أدوات الزراعة..مثلاً ثمار البطيخ واليقطين التي تركت في المنزل لوقت طويل تبدأ بالحركة أو تسيل منها الدماء..ووفقاً لأحد المؤرخين الصرب فإن الغجر المقيمين في منطقة كوسوفو اعتقدوا أن مصاصي الدماء هم غير مرئيين لمعظم الناس..

مصاصو الدماء في الثقافة اليهودية

عُرِفَت بعض القصص في أوساط يهود العصور الوسطى في أوروبا وخاصة تلك التي تتحدث عن تفسير "ليليث" التقليدية في تلك الحقبة..كباقي مصاصي الدماء الأوروبيين..فإن ليليث تتميز بقدرتها على التحول إلى حيوانات على الأغلب قطة..وتخدع ضحاياها بإيهامهم بكونها فتاة بريئة وذو سحر وجمال لايقاوم..ولكنها تقوم هي وبناتها بخنق ضحاياها دون أن تمتص دمائهم..

وفي معتقد القبالاة ذُكِرَ أنها تملك صفات مصاصي الدماء الأوروبيين.. حيث في أواخر القرن الثامن عشر عثر على مخطوطة مترجمة في إحدى مكتبات مدينة مانتوفا الهولندية عن كتاب (زوهارالمقدس) في ديانة القبالاة يُذكرُ فيه كائنان أحدهم ذُكِرَ باسم "يازاخار"..والآخر أنثى ذُكِرت باسم "يانكيفاه" وهما يشيران إلى آدم وحواء..وتم ذكر ليليث أيضاً فيها وعدة ملائكة آخرون..وقد ذكر عدة سطور باللغة اليديشية عن حوار بين النبي إيليا وبين ليليث هددته فيه بأنها سوف تأتي مع مجموعة من الشياطين لتقتل الأم (حواء) وتخطف طفلها و"تشرب من دمها..وتمص عظامها..ولحمها" ..

قُبلة الموت

قصص يهودية أخرى تذكر مصاصي الدماء بطريقة تقليدية..فهناك قصة تسمى "قبلة الموت"..تدور حول ابنة ملك الشياطين "أشموداي" تقوم بإخراج روح رجل قد خانها وذلك عن طريق قبلة مصاص دماء..

وهناك قصةٌ أخرى ذُكِرَت في "سفر هاسيديم" تذكر مصاصة دماء قديمة تسمى أسدياه وتستعمل شعرها لمص دماء ضحاياها..

وقصة مماثلة من الكتاب نفسه تذكر كيف يتم قتل المشعوذة بغرس وتد بصدرها لكي لاتعود لتصطاد اعدائها من جديد..

مصاصو الدماء في الثقافة الأفريقية

عدد كبير من مناطق من القارة السمراء كان لها نصيبها من قصص مصاصي الدماء..

ففي غرب أفريقيا يتردد بين شعب الأشانتي وجود مخلوقات تسمى "ساسابونسام" توصف بأن لها أسنان حديدية.. وتتدلى من الأشجار.. وتقتنص ضحاياها.

شعب الإيوي تكلموا عن مخلوقات تسمى "أدزيه" تأخذ شكل يراعات وتقوم بمهاجمة الأطفال..

في المناطق الغربية من دولة جنوب إفريقيا عُرِفَ مصاصو الدماء باسم "إمبوندولو" وهو يأخذ شكل طائر كبير ملون يقوم بإحداث ظواهر البرق والرعد ويمص دماء البشر..

في مدغشقر عُرِفَ مصاص دماء "رمانجا" الذي يأكل بقايا أظافر النبلاء..

مصاصو الدماء في الأمريكيتين

في أمريكا الجنوبية..ذُكِرَ في منطقة ترينيداد قصص عن أنثى متوحشة شبيه بمصاص الدماء تسمى "سوكويانت" في كولومبيا عُرِفَ باسم "توندا" و "باتسولا"..

أما شعب المابوتشي في جنوب تشيلي فقد عُرِفوا بأفعى تمص الدماء وتسمى "بيوتشان"

وفي خرافات جنوب أميركا..يقوم السكان الأصليون بتعليق نبات الألوة الحقيقية على أبواب المنازل عندما يشكون بوجود مصاصي دماء قرب المكان..

شعب الأزتك قد وصفوا مخلوق الـ"تشيهواتيتو" والذي هو عبارة عن روح الأشخاص الذين يموتون عند الولادة وتصف بأن له رأس مكون من جمجمة..يقومون بخطف الأطفال وإقامة علاقات جنسية مع الأحياء مما يسبب لهم مشاكل نفسية معقدة قد تودي بهم للجنون..

في الميثولوجية الكاريبية ذُكِرَتْ قصص عن الـ"لووجارو" أحد أمثلة مصاصي الدماء الناتجة عن دمج العديد من الخرافات من ثقافات عالمية مختلفة..فهو نتاج عن الرؤية الفرنسية لمصاص الدماء..ومن ثقافة الفودو القادمة من أفريقيا..ويعتقد أن اصل الكلمة يأتي من الفرنسية بمعنى (المُستذئب) والذي هو منتشر في ثقافة منطقة موريشيوس..وانتشرت في منطقة جزر الكاريبي وفي ولاية لويزيانا الأمريكية..

في القرن الثامن عشر والتاسع عشر انتشرت قصص مصاصي الدماء في إنجلترا الجديدة في مناطق كندا كما في ولايات رود آيلاند وشرق كونيتيكت..وقد ذكرت العديد من القضايا المحلية الموثقة عن قصص تتعلق بموتى تم استخراج قلبهم لاعتقادهم بأن جثة الميت تتحول لمصاص دماء..وأنه سبب مشاكل العائلة الصحية وحالات الوفاة فيها..وذلك على الرغم من أن مصطلح "مصاص الدماء" لم يستخدم وقتها لوصف الحالة..

وفي هذا التوقيت كان مرض السل غير معروف مسبباته..وكان يعتقد أنه يحدث ليلاً بعد زيارة أحد الموتى بالمرض لعائلته..إحدى تلك القضايا المشهورة هي التي حدثت في ولاية رود آيلاند عام ١٨٩٢ لشابة تدعى "مارسي براون" والتي ماتت عن عمر ١٩ عام..وبعد وفاتها بنحو شهرين فتح قبرها واستخرج قلبها وحرق ثم نشر رماده مما أحدث جلبة لدى سكان تلك الولاية..

مصاصو الدماء في آسيا

تعود أصول قصص مصاصي الدماء في آسيا المعاصرة إلى الحضارات الأسيوية القديمة..حيث حيكت قصص عن مخلوقات شبيهة بالغول في الأرض الرئيسية للقارة وعن مصاصي دماء في جزر دول جنوب شرق آسيا..

وفي الهند أيضاً تطورت القصص عن تلك المخلوقات الأسطورية..وسُميت "بهوتا" وهو عبارة عن روح رجل مات مؤخراً بدون معرفة سبب موته..ويحوم حول الجثث ليلاً ويهاجم الأحياء ويوصف بأنه يشبه الغول..

وفي شمال الهند يعرف "براهاماركشاسا" مخلوق خرافي شبيه بمصاص الدماء رأسه جمجمة مكللة بأمعاء ضحاياه ويشرب من خلالها الدم..

بينما ثقافة اليابان لا تحوي أية قصص عن مخلوقات تقوب بشرب الدماء أو استهلاك اللحم البشري..وأول ظهور لتلك الكائنات خاصة مصاصي الدماء كان في دور السينما أواخر الخمسينيات..

وهناك أساطير مختلفة عن مصاصي الدماء الذين يمكنهم خلع أجزاء من أجسادهم وإلصاقها بمكانٍ آخر..وانتشرت أيضاً تلك الأساطير في مناطق مثل الفيليبين..ماليزيا وأندونيسيا..

وهناك شعب التاجالوج في الفيلبين الذى عُرِفَ باسم "ماندوروجو" أى "شارب الدماء" وشعب الفيسايان عرفوا "ماناناجال" (الذي ينقسم على ذاته) ماندوروجو يأخذ شكل فتاة جميلة نهاراً..أما ليلاً فينمو له جناحان..ولسان أسود طويل يستخدمه لمص دماء ضحاياه أثناء نومهم..

ماناناجال وُصِف بأنه يأخذ شكل امرأةً جميلة..ويتحول ليلاً إلى مخلوق شبيه بالخفاش..يطير ويصطاد ضحاياه من النساء الحوامل أثناء نومهن..ويستعمل لسان حاد ليمتص دماء ضحيته وجنينها..يفضل أكل الأحشاء خاصة القلب والكبد الأصحاء وبلغم المرضى..

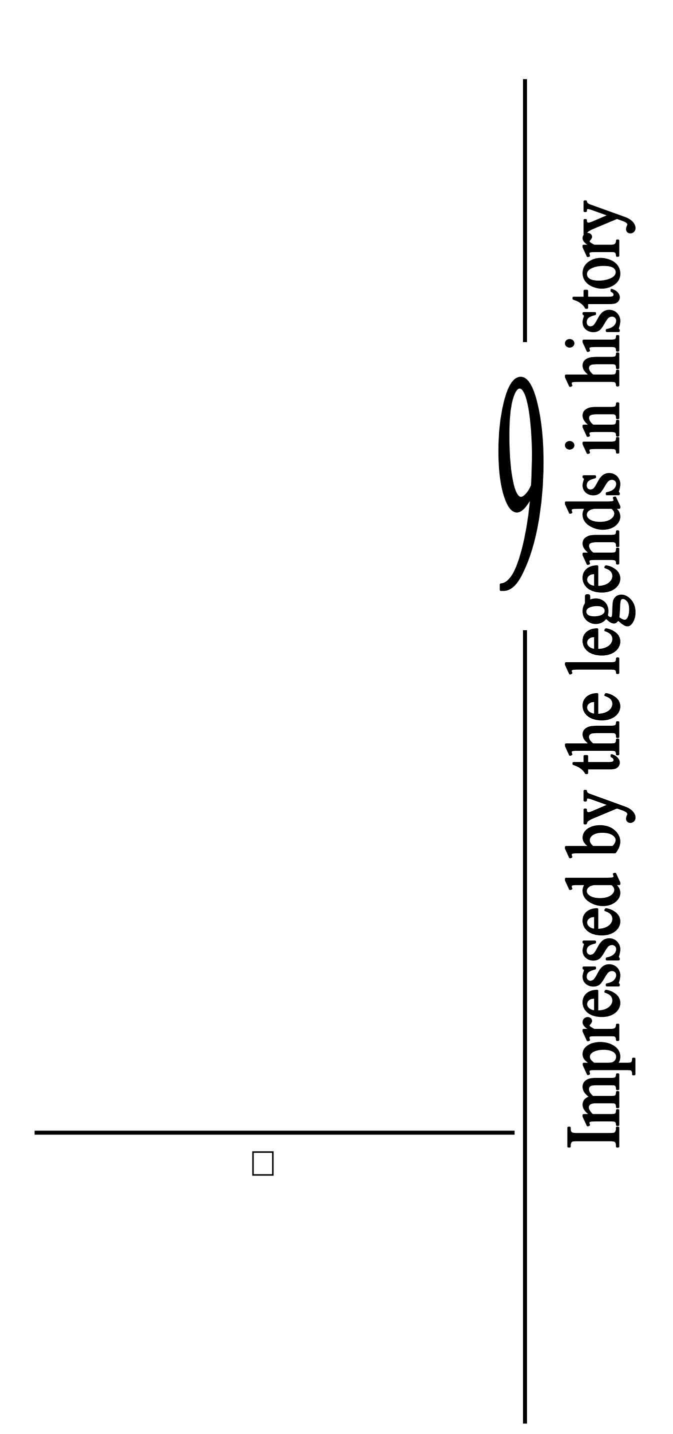
وفي ماليزيا..هناك كائن (البينانجالان) يستعمل السحر الأسود لكي يتحول إلى فتاة أو إمرأة جميلة لإغواء ضحاياها ومص دماءهم..أما عند وجودها في المناطق المهجورة والغابات تتحول لحيوان أسود اللون..تتميز بقدرتها ليلاً على فصل رأسها عن جسدها..وإرساله للبحث عن طرائد من النساء الحوامل..وكوسيلة للحماية منها يقوم السكان الأصليون بتعليق أشواك عند النوافذ لكي يمنعوا الكائن من الدخول للمنزل..

وفي جزيرة بالي يعرف اللياك كنموذج لمصاص الدماء..

أما في أندونيسيا فهناك البونتياناك..

وفي ماليزيا هناك لانجسوير..وهذه المسميات تُطلق على المرأة التي ماتت أثناء ولادتها..وتعود للحياة لكي تنتقم وتقوم بإرهاب سكان القرية.. وتوصف بأنها امرأة جميلة ذو شعر أسود طويل يخفي حفرة سوداء موجودة في رقبتها تمص من خلالها دماء ضحاياها من الأطفال ويتم ايقافها بملئ تلك الحفرة بشعرها..

وفي الصين "جيانج شي" (بالصينية تعنى حرفياً الجثث اليابسة) وتسمى لدى الغرب بـ"مصاصي الدماء الصينين"..وهم عبارة عن جثث تعود للحياة..وتحوم حول الأحياء وتقوم بمص عنصر الحياة من أجسامهم..ويعتقد أن جيانج شي هم نتاج من فشل روح الميت من مغادرة جسده..ويتصف بأن له جلد أخضر مكسو بالفراء ناتجة عن نمو الطحالب والفطريات عليه..


و
Impressed by the legends in history

جميع أساطير العرب القديمة مرتبطة ارتباطاً موثقاً.. ويكاد يكون وحيداً بالآلهة.. ويمكننا القول أن وراء كل إله عبده العرب قديماً قصة.. تحولت بتوالى الأجيال إلى أساطير.. تنتقلُ من جيلٍ.. إلى جيل.. ومن مكانٍ إلى آخر.. بسبب كونهم كانوا على اتصال دائم بمن حولهم من شعوب العالم القديم.. وكان لهذا الاتصال سبل عديدة مثل :التجارة.. وهجرة القبائل.. وغيرها.

والثابت هو دخول الوثنية قبل القرن الثامن للميلاد.. حيث كانت بعض الأصنام في هذا التوقيت مقدسة عند كل العرب وأخرى كانت تختص بقوم دون غيرهم.

وبشكلٍ عام لا يمكن إثبات وقت محدد لتغلب عبادة تلك الأوثان على الأديان السماوية.. ومن أشهر المعبودات الأسطورية لدى العرب هذه الآلهة التى نسوق اسمها.. مع نبذة عن كوامن الأسطورة وراء كلٍ منها.

اللات: إلهة الخصوبة عند العرب قبل الإسلام وتمثل كذلك الأرض وأخواتها هن العزه ومنات وهؤلاء الأصنام هن الغرانيق العُلا ومن عبدة اللات قبيلة بني ثقيف.

هُبل: هو أحد المعبودات لدى العرب القدماء قبل الإسلام.. وهو صنم على شكل إنسان وله ذراع مكسورة.. قام العرب بإلحاق ذراع من ذهب بدلاً منها..كان موجودا داخل الكعبة وقد كان يطلق عليه لقب صاحب القِداح.. ويقال إن هبل أيضاً هو إله الشمس.

مناة: أقدم أصنام العرب.. نصب على ساحل البحر من ناحية الشمال بقديد ـ بين مكة والمدينة ـ وكانت الأوس والخزرج ومن ينزل المدينة ومكة وما حولهما.. وكل العرب يذبحون ويهدون له وهى القدر أو آلهة المصير التي تتحكم في مصير الفرد. وقد تسموا بـ " عبد مناة " و" زيد مناة " وبقى هذا الصنم معظماً عند العرب حتى عام ثمانية للهجرة حين بعث رسول الله محمد علياً بن أبى طالب فهدمه.. وأخذ ما كان له.. وكان فيما أخذ سيفان كان الحارث بن أبي شمر الغساني أهداهما (له).. وقد وهب رسول الله محمد السيفين إلى على رضي الله عنه.

العُزى: كانت تمثل كوكب الصباح وقد عبد هذا الإله قبائل بني سليم وغطفان وجشم ومن المعتقد أنها نفس الإلهة أفروديت عند الرومان ونفسها هي إيزيس إلهة من مصر القديمة وتستطيع تتبع آثارها في البتراء بوضوح تام

طاغوت: وهو إله بشكل أسد من بعض آثار سوريا - في ذلك الزمان كان القدماء ينشرون آلهتهم بنقلها إلى مدن أخرى مع تجارتهم وهذا الإله ذو الأصل النبطي ورد اسمه في القرآن.

ذو الشرى: أحد آلهة العرب في جنوب سورية.. كان معبودا في المنطقة

ود: واد أو وَدّ إله بشكل رجل وهو إله بني كَلْبٍ بِدُومَة الْجَنْدَل قال الماوردي:" فَهُوَ أَوَّل صَنَم مَعْبُود.. سُمِّيَ وَدًّا لِوُدِّهِمْ لَهُ"

سواع: إله بشكل امرأة وهو إله بني هُذَيْل

يعوق: ياعوق أو يَعُوق إله بشكل حصان وهو إله بني همدان.. وَفِيهِ يَقُول مَالِك بْن نَمَط الْهَمْدَانِيّ:

" يَرِيش اللَّه فِي الدُّنْيَا وَيَبْرِي وَلا يَبْرِي يَعُوق وَلَا يَرِيش "

نَسْر: إله بشكل نسر وهو إله بني حمير نسر.. وهو أحد آلهة قوم نوح عليه السلام وأول من قدمه للعرب كان عمرو بن لحي ويشبه في شكله النسر.

يغوث: كان من آلهة قبيلة مراد ثم لبن عُطيف بالجرف عند سبأ وقال فيه أبو عثمان النهدي:" وَكَانَ مِنْ رَصَاص.. وَكَانُوا يَحْمِلُونَهُ عَلَى جَمَل أَحْرَد.. وَيَسِيرُونَ مَعَهُ وَلَا يُهَيِّجُونَهُ حَتَّى يَكُون هُوَ الَّذِي يَبْرُك.. فَإِذَا بَرَكَ نَزَلُوا وَقَالُوا: قَدْ رَضِيَ لَكُمْ الْمَنْزِل.. فَيَضْرِبُونَ عَلَيْهِ بِنَاء يَنْزِلُونَ حَوْلَهُ"

إساف: وهو صنم كان مكانه على الصفا وهناك حكاية تروى عن قصة عشق بين اساف ونائلة وملخص الحكاية أن إساف ونائلة كانا يعشقان بعضهما لكنهما مارسا الرذيلة داخل الحرم فمُسِخا إلى صنمين.. أحدمها على الصفا.. والآخر على المروة

نائلة: إله فوق جبل المروة من آلهة مكة

دوار: إله كانت له حظوة عند الفتيات الصغار السن.

ذو الخلصة: إله صنم كانت تعبده قبائل بجيلة وخثعم وأزد السراة وبنو الحارث بن كعب وجرم وزبيد والغوث بن مر بن أد وبنو هلال.

فراس : إله الصدف عند العرب قبل الإسلام كانت تقدم له الذبائح والقرابين في عمق البحر ومن عبدته بني ذياب وأهل يثرب.. وكان يعبد لأنه كان المسؤول عن الإنسانية والإبداع.

عائم: إله صنم كانوا يعبدونه قبائل أزد السراة .

إبجال : هو إله الصحراء في شمال الجزيرة العربية قبل الإسلام . عُرِفَّ في المناطق الصحراوية التي تكثر فيها النخيل فأصبح الاله الذي يحمي البدو ويصون الجمال .ويعرف أيضاً باسم أبكالو .



أسطورة العماليق

ويُسمون أحياناً بـ (الجبارين)..

ويقول الطبري:أنهم أمم تفرقت في البلاد.. وكان أهل المشرق.. وأهل عُمان.. وأهل الحجاز.. وأهل الشام.. ومنهم كانت الجبابرة بالشام الذين يقال لهم "الكنعانيون"

وقال أيضاً: والعماليق قوم عرب لسانهم الذي جبلوا عليه لسان عربي.. وأن عمليق كبيرهم هو أول من تكلم العربية.. فعاد وثمود والعماليق وأُميم وجاسم وجديس وطسم هم العرب.

وقال ابن خلدون في كتابه تاريخ ابن خلدون:

ومن العماليق أمة جاسم.. فمنهم بنو لف وبنو هزان وبنو مطر وبنو الأزرق وبنو الأرقم.. ومنهم بديل وراحل وظفار.. ومنهم الكنعانيون وبرابرة الشام.

وذكروا في التوراة بوصفهم شعباً معادياً لليهود.. وقد عدَّهم اليهود من أعدائهم الأزليين: «فالآن اذهب واضرب عماليق.. وحرموا كل ماله.. ولاتعفُ عنهم.. بل اقتل رجلاً وامرأة.. طفلاً ورضيعاً.. بقراً وغنماً.. جملاً وحماراً»

كما وصفوا في التوراة أيضاً بأنهم أقوياء عظماء القامة " كمثل ارتفاع أغصان الأرز.. وأنهم احتلوا أرض شرق وغرب الأردن"

وجاء ذكرهم في الكتب العربية كالمنتظم في التاريخ.. وكتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير.. وغيرها.

وقد ذكر اسم العماليق أيضاً في الكتابات الآرامية بالعراق وسوريا على أنهم كانوا جنوداً في مماليك الرافدين والشام.. وقد فسر الباحثون وعلماء الآثار كلمة العماليق على أنها (الجنود البدو) عمو أو عما (اي بدوي) ليق (جندي).. عماليق.

***

يثرب قبل العراق

ولا يعرف متى استوطن العماليق في يثرب على وجه التحديد.. وربما نزلوها قبل رحيلهم إلى العراق.. وقد اختلف المؤرخون هل هم الذين أسسوا يثرب أم قبيلة عبيل؟ وهل انتزعوها منهم؟

والذي يتفقون عليه هو تواجد العماليق قديمًا في يثرب سواء في فترة التأسيس أو بعدها مباشرة.. ومن المؤكد أن العماليق وجدوا في يثرب قديماً.. وأنهم عرب.

وقد أنشأ العماليق في يثرب مجتمعاً زراعياً ناجحاً حقق لهم الإكتفاء الذاتي.. وانهمكوا في زراعة أراضيهم الخصبة وتربية ماشيتهم.. وعاشوا حياتهم مستمتعين بوفرة محاصيلهم أول الأمر.. وعندما نمت التجارة أسهموا فيها.. ووصلت قوافلهم إلى غزة.. ولكن تجارتهم بقيت محدودة لاتعادل تجارة أهل مكة.. وآثروا عليها الزراعة بسبب خصب أراضيهم وكثرة مياههم. وقد درّت عليهم أعمالهم الناجحة أموالاً طائلة.. وخافوا من عدوان القبائل الأخرى التي تجدب أرضهم وتشح مواردهم فبنوا حصون صغيرة لبضع عائلات وتحميهم من غارات الأعداء.

وقد عمر العماليق في يثرب ماشاء الله.. ثم وفدت عليهم قبائل أخرى ساكنتهم.. فالوفرة التي وصل إليها العماليق جعلتهم يقبلون مساكنة الوافدين إليهم ليستفيدوا من العمالة الطارئة.. فيخفف عنهم القادمون أعباء العمل في الأرض.. ويجد أصحاب الأرض فرصة للتمتع بثرواتهم.. وما لبث الوافدون أن استثمروا بعض الأراضي التي لم يستثمرها العماليق في المنطقة.. وتحولوا إلى ملاّك وأثروا وجاروا العماليق في حياتهم.

وإلى حين قام الملك البابلي الكلداني نابونيد بشن حملة عسكرية في الجزيرة العربية سيطر فيها على مدن العماليق وهي تيماء.. خيبر.. مدين.. فدك.. ديدان.. يثرب.

خلال رحلة السنين الطويلة.. حصل تزاوج وتمازج بين العماليق من يثرب والقبائل الوافدة.. وظهرت أجيال جديدة تحمل دماءً مختلطة.. وما لبث العماليق المتميزون بضخامة الأجسام أن قل عددهم تدريجياً.. ولكنهم لم ينقرضوا تماماً.. بل بقيت منهم بقية وكانت لا تزال من العماليق بقية إلى عصر النبوة في يثرب.. حيث يذكر أن بني أنيف[٢٥]كانوا منهم. وعندما وصل الإسلام إلى يثرب لم يكن قد بقي منهم إلا أفرادٌ قلائل تميزوا بطول القامة.

هجرات العماليق

هجرة الكنعانيين والعموريين.. وهما شعبان من العماليق وهم من أقدم الأمم كانت تسكن الحجاز بعد هجرتهم من جنوب الجزيرة العربية. جاء ذكرهم في بعض الكتب العربية ككتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير حيث قال:عميلق وهو أبو العماليق ومنهم كانت الجبابرة بالشام الذين يقال لهم الكنعانيون وكان أهل البحرين وعمان منهم ويسمون جاسم وكان منهم بنو أميم بن لاوذ أهل وبار بأرض الرمل وهي بين اليمامة والشحر.

يعتبر الأموريين من العماليق.. ومن أول الشعوب السامية القديمة التي هاجرت من الجزيرة العربية باتجاه العراق وسوريا وذلك حوالي ٢٥٠٠ ق.م فانتشروا في أواسطها وشمالها وشرقها.. وأسسوا عدة ممالك ومدن من أشهرها: يمحاض وكانت عاصمتها مدينة حلب.. ومن أشهر ملوكها يارم ليم وابنه حمورابي معاصر حمورابي ملك بابل.

الدولة البابلية الأمورية.

مملكة ماري (قرب البوكمال) التي سكنها قبل عام ٢٥٠٠ ق.م أقدام أكادية سومرية وكانت حضارتها تشبه حضارة السومريين.

وأخذ الأموريون حضارة السومريين والأكاديين.. فازدهرت مملكة ماري ازدهاراً عظيماً وسيطرت على طرق المواصلات التي تصل الخليج العربي بسوريا والأناضول قرابة قرنين (١٧٥٠ ق.م - ١٩٥٠ق.م)

أما حضارة الأموريين فهي حضارة البابليين في جميع وجوهها.

هاجر الكنعانيون مع الأموريين حوالي ٢٥٠٠ ق.م لكنهم استوطنوا سوريا الجنوبية.. ولاختلاف موضع الشعبين تأثر الأموريون بالحضارة السومرية/الأكادية وتأثر الكنعانيون بالحضارة المصرية وحضارة مغرب البحر المتوسط. وانتشر الكنعانيون على طول الساحل الشمالي لسوريا.

---

(٢٥) وهم أهل حي أقاموا مع اليهود قبل وصول الأوس والخزرج.

وتعد لغة الآموريين والكنعانيين لهجتين من فرع واحد وأما الخلاف بين لهجتين لا يختلف عن أكثر مما تختلف اللهجات الشامية اليوم.

العماليق في بلاد الرافدين

كان الأموريين البدو يسمون أنفسهم بأسماء قبائلهم.. وتشير مصادر الألف الثالث ق.م المسمارية إلى أن الأموريين كانوا جماعات بدوية تغلغلت من الجزيرة العربية إلى أواسط بلاد الرافدين وجنوبيها.. وتطلق عليهم المدوّنات السومرية اسم (مارتو). أما الأكدية فتسمّيهم (أَمُورُّم (أي الغربيين أو أهل الغرب.

وانتشر الأموريون في أواخر العصر الأكدي في مناطق الجزيرة الفراتية.. واستمر تسرّبهم في عصر سلالة أور الثالثة إلى مناطق بلاد الرافدين الداخلية على شكل هجرات قبلية متتالية.. كانت تربية الحيوانات العمل الرئيسي للبدو الأموريين كما تدل على ذلك المصادر المكتوبة.

فقد كانوا مربو الأغنام في المقام الأول يتجولون بقطعانهم في مناطق البادية بحثاً عن الكلأ والماء.. ويعيشون على منتجاتها المختلفة واللبن ومشتقاته والصوف.. وكان الأموريون قبائل يقوم على رأس كل منها شيخ مسؤول يسير شؤونها المختلفة بالتشاور مع مجلس يضم كبار رجالات القبيلة ورؤساء العشائر والأسر الكبيرة ولم تكن هناك قوانين مكتوبة تنظم شؤون المجتمع البدوي بل كانت لهم أعراف وتقاليد لها فعل القانون.. وهدفها حماية المجموعة القبلية والأفراد معاً.. وكانت تتناسب مع الحياة التي تحياها هذه المجموعة.

لم يترك الأموريون نصوصاً أو كتابات بلغتهم.. والسبب في ذلك هو أنهم كانوا عند دخولهم مدن بلاد الرافدين والشام بدواً لا يعرفون القراءة والكتابة.

بلقيس أسطورة.. لكن حقيقية

بلقيس مليكة سليمان نبي الله..التى ورد ذكرها في القرآن لها حظٌ من كتاب الأساطير.. بل ولها تعدد أسطوري في بعض الحضارات مثل الحضارة الأثيوبية التى عُرِفت فيها باسم (ماكيدا).. وفي الحضارة الرومانية باسم (نيكولا)..

وهى ملكة سبأ التى ورد ذكرها في القرآن الكريم باسم " امرأة " على لسان الهدهد في الآية ٢٣ من سورة النمل.. عندما قال الهدهد مشيراً إليها.. وإلى قومها ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ ﴾ كذلك ورد ذكرها في العهد القديم(التوراة).

ومملكة سبأ هي مملكة قديمة قامت في الألفية الثانية قبل الميلاد في اليمن والحبشة وأريتيريا.. واستمرت حتى قيام الدولة الحميرية.. وقد بدأت هذه المملكة بالازدهار حوالي القرن الثامن ق.م.

مع نبي الله سليمان

أشهر قصة لبلقيس هي قصة التقاءها مع سليمان الحكيم.. وقصة السد العظيم وسيل العرم.. بعد أن أرسل لها النبي سليمان الحكيم الهدهد يدعوها للتوحيد.. فكرت في أن أفضل حل هو إرسال هدية لسليمان دون الحاجة لخوض حرب ومواجهة معه.. فأرسلت له هدية عظيمة.. ولكنه رفضها وأصر على إرسال جيشه إليها.. وتعجب رسل بلقيس من حجم مملكة سليمان.. وجنوده من الإنس الجن.. والحيوانات والطيور المختلفة.

وقررت بلقيس أن تذهب إلى مملكته حتى تتوصل معه إلى حل سلمي قبل أن تتطور الأمور.. وبعد وصولها تفاجأت بأن عرش ملكها عنده.

وأعد لها سليمان الحكيم مفاجأة أخرى وكانت قصراً من البلور فوق الماء وظهر كأنه (لجةٌ) فلما قال لها ادخلي الصرح حسبت أنها ستخوض اللجة.. فكشفت عن ساقيها.. فلما تمت المفاجأة كشف لها سليمان عن سرها.. فأعلنت الملكة بلقيس إيمانها بالله.. وآمن معها العديد من أبناء شعبها.

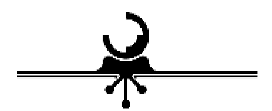


صورة تخيلية لبلقيس

بلقيس في الحضارة الأثيوبية

عاشت في القرن العاشر قبل الميلاد.. واختلفت المصادر في نسبها وذكر في سفر التكوين بأنها بلقيس بنت رماح بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام.

ولها ابنٌ من نبي الله سليمان الحكيم يدعى (منليك) أو (ابن الحكيم) وهو أول ملك يهودي للحبشة تلاه عدد من الأباطرة لمملكة أكسوم.. بينما كان هيلا سيلاسي هو آخر الأباطرة الأثيوبيين أقصي عن ملكه عام ١٩٧٤.



البحث عن جنة عدن!!

بدايةً تعنى كلمة "جنة" في اللغة العربية الحديقة الغناء.. ومنها جُنينة.. أى جنة صغيرة.. حيث أشجار الفاكهة والخضرة والماء العذب.. و"عدن" بمعنى الخلود.. فجنات عدن تعني جنات الخلود أو جنات الخُلد.. كما أن كلمة عدن مأخوذة من اللغة الأكادية في العراق وتعني الحلاوة.

ووفقاً للديانتين اليهودية والمسيحية فالكتاب المقدس يشير إلى أنها مكان الخلق الأول حيث خلق الله آدم وحواء.

وتميل أغلب الآراء إلى أن مكان هذه الجنة هو عند التقاء نهري دجلة والفرات في جنوب العراق في منطقة القرنة بمحافظة البصرة.. حيث توجد هناك شجرة قديمة جداً تدعى شجرة آدم.. وهذة الشجرة معروفة عند أهالي مدينة القرنة منذ مئات السنين حيث يخبر الآباء أبنائهم ان أبائهم.. وأجدادهم قد وجدوها في هذا المكان.. ويزورها كل عام العديد من السواح الأجانب.

أيضاً عند ذكر جنة عدن يُقصدُ بها الجنة في الدار الآخرة.. وكونها خير مكافأةٍ للمؤمن الذي يكافؤه ربه على طاعاته.. وعمله الصالح.. والتزامه بتعاليم دينه بجناتٍ تكثر فيها النعم والمسرات.. ولهذه الجِنان أنواع ودرجات فهناك الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة والفردوس

البحث عن جنة عدن

كان علماء الآثار قد حددوا مراكز تمارس فيها طقوس عبادة الثعبان في العالم القديم وهي أرض سومر[٢٦]وكان جورج سميث ـ أول من ترجم ملحمة جلجامش ـ قد أعلن في عام ١٨٧٥ عن أعظم اكتشافاته وهي ما أسماه بـ (إينوما أيليش) أي قصة بدء الخلق بحسب معتقدات السومريين.. والتي ترجع كتابتها إلى ٢٠٠٠ عام قبل الميلاد.. ويتحدث النص المحفور أن العالم خُلِقَّ في ٧ أيام.. وبأن العالم بدأ بحديقة (جنة) كما في النص التوراتي.. وعلى عكس التوراة خلق العالم السومري بواسطة ربة لها شكل أفعى عملاقة تسمى تيامات.. فهل أخذ العبرانيون تلك الأسطورة السومرية وجعلوها خاصةً بهم ؟ وهل تحولت فكرة تلك الآلهة الأفعى لتصبح غاوياً شيطانياً ؟

وربما كانت تتضمن أساطير قديمة من الأرض التي أصبحت موطن إبراهيم عليه السلام الذي أتى منه نسل بني إسرائيل.. ولكن هل هي مجرد مصادفة أن يحدد النص التوراتي موقع جنة عدن عند ملتقى منابع نهرى الفرات ونهر دجلة.

ثم خرج عالم آثار أمريكي يُدعى "جوريس زارين"[٢٧] قائلاً أنه توصل إلى حل اللغز.. فقد سافر إلى شبه الجزيرة العربية عام ١٩٧١ لإجراء بحث حول آثار الحضارات القديمة هناك فاكتشف بأن شبه الجزيرة والعربية لم تكن على الدوام صحراء قاحلة.. وإنما كانت تحوي على مياهٍ وافرة جداً على عكس أيامنا هذه.. وتشكلت هناك دلتا من نهري الفرات ودجلة بالقرب من مصبهما.. وكانت تسمى دلتا وادي الباطن.. وهي نظام نهري مذهل وضخم يروي المنطقة الشمالية الغربية من شبه الجزيرة العربية.. ويمضي تدريجياً نحو المنطقة الشمالية الشرقية منها.. وهذا أثار اهتمام الباحث زارين لدراسة المنطقة عن كثب.

وأثناء البحث حصل زارين على صورٍ جديدة التقطت من الأقمار الصناعية.. وكشفت الصور عما بدا أنه أثار نهرين أصبحا جافين الآن يقعان في أراضي كلٍ من المملكة العربية السعودية وإيران.. فهل هذا آثار ما ورد ذكره في النص التوراتي.. لكن التوراة تتحدث عن ٤ أنهار تلتقي عند المنبع.. وزارين يعتقد أنها كانت تلتقي عند المصب في منطقة قريبة من نهري دجلة والفرات اللذان يصبان الآن في الخليج العربي.. ويقول زارين :

---

(٢٦) تقع في الجزء الجنوبي من العراق حالياً.

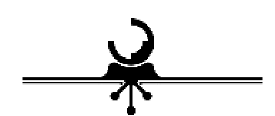
(٢٧) بروفسور في جامعة ولاية ميسوري الأمريكية ومتخصص في تاريخ الشرق الأوسط.

"مع أنهما لا يلتقيان الآن.. إلا أنهما التقيا في الماضي لما كان مستوى البحر منخفضاً وذلك في ٦٠٠٠ إلى ٧٠٠٠ سنة قبل الميلاد.. لذلك اقترح أن موقع جنة عدن كان في المنطقة التي التقت بها الأنهار الأربعة".

وفي عام ٦٠٠ قبل الميلاد كان مستوى البحر أقل بمقدار ٥٠٠ قدم (١٤٥ متراً) عن مستواه الحالي وكان الخليج العربي وادياً ضحلاً مع أربعة أنهار تجري باتجاه البحر وتشكل نهراً واحداً يجري في هذا الوادي الخصيب الذي ربما كان جنة عدن الذي ورد في النص التوراتي.. ويطلق علماء الآثار على تلك الفترة اسم العصر الحجري الجديد Neolithic والتي شهدت استخدام الإنسان القديم للأدوات وهي تأتي في أواخر العصر الحجري وكان البشر في حينها يعتمدون على الصيد بشكل جماعات.

لكن أمراً ما تغير بشكل كبير وهو بداية معرفة الإنسان للزراعة التي تعود أول آثارها إلى ٦٠٠٠ سنة قبل الميلاد.. وهو نفس الفترة التي كانت تحري فيها الأنهار الأربعة.. وفقاً للنص التوراتي لم يكن بوسع آدم وحواء مجالاً للعودة إلى الجنة بسبب خطيئتهما.. لكن العلم يقترح سبباً ملموساً أكثر وموجود أيضاً في التوراة.. وهو حدوث فيضان كارثي في المنطقة.. ففي حوالي ٧٨٠٠ قبل الميلاد انتهى العصر الجليدي وأصبح الجليد يتكسر ويبدأ بالذوبان بسبب حالة الدفء.. ويتحول الجليد إلى ماء والماء يصب في البحر.. لأن تدفق الماء يزيد من مستوى البحر.

- يقول زارين :"في معظم المناطق يستغرق ارتفاع منسوب البحر سنوات لكنه سيحدث فجأة في واد محاط بالسلاسل الجبلية كما هو الحال في الخليج العربي.. وارتفاع منسوب المياه سيؤدي إلى تدفقها من الممرات الجبلية.. وتسقط كالشلال العظيم في الوادي الخصيب مدمرة كل شيئ في طريقها.. إن الأدلة الجيولوجية على حدوث تلك الكارثة موجودة ليس فقط في الخليج العربي.. بل أيضاً في البحر الأسود في تركيا.. فهناك أيضاً جنة عدن أخرى من حقبة العصر الحجري الجديد كما حدث مع طوفان نوح.. سجلت ذاكرة البشر ذلك الفيضان الكارثي من خلال التاريخ الشفوي ليصبح بعدها جزءاً من القصة السومرية عن الطوفان الكبير في ملحمة جلجامش الأسطورية أو أسطورة أتلانتس المفقود (الأرض الغارقة) في الميثولوجيا الإغريقية".



(دانتي [١]) وأسطورة الجحيم

ومن البحث عن الجنة المفقودة.. إلى الجحيم.. وهنا نتوقف عند أسطورة أشهر(جحيم) وهو(جحيم دانتى) والذى يحتوى على تصنيف لمعظم الشرور التي عرفها الإنسان.

فمنذ أوائل القرن الرابع عشر انتشرت وزادت شعبية الخطايا السبع المميتة باعتبارها موضوعاً مُلهماً بين الفنانين الأوروبيين.. وكان من بينهم (دانتى) الذى قدم عمله الشهير (الكوميديا الإلهية) الذى سيصبح فيما بعد أحد أهم أساطير الجحيم وهو ما تحدث عنه دانتى في الجزء الثاني من ملحمته..



دانتى يقرأ في الكوميديا الإلهية

تاريخ تأليف الملحمة الأسطورية (الكوميديا الإلهية) يرجع إلى عام ١٣٠٨ وهى تدور في مجملها حول جولة في العالم الآخرة.. بحسب التصورات المسيحية.. وُتعد من أهم وأبرز الملاحم الشعرية في الأدب الإيطالي.. ويرى الكثيرون بأنها من أفضل الأعمال الأدبية في الأدب على المستوى العالمي.

وتحتوي الملحمة الشعرية الأسطورية على نظرة خيالية بالاستعانة بالعناصر المجازية حول الآخرة بحسب الديانة المسيحية.. وتحتوي على فلسفة القرون الوسطى بحسب تطورها في الكنيسة الغربية.

وقد ترجمت الملحمة إلى اللغة العربية بالشعر الحر لأول مرة في يناير ٢٠٠٣ وتؤكد عدة دراسات أن الكوميديا الإلهية هي النسخة الأوروبية المقلدة عن رسالة الغفران لأبي العلاء المعري[٢٨].

عموماً تنقسم الكوميديا الإلهية لثلاث أقسام:

الجحيم..وعدد أبياته ٤٧١٠ بيت شعر

---

(٢٨) طالما تحدثنا عن الكوميديا الإلهية فيجب أن نتحدث كذلك عن أبي العلاء ورسالته الغفران.. وهو ما سنتعرض له في الفصل القادم مباشرةً.

المطهر.. وعدد أبياته ٤٧٥٥ بيت شعر

الفردوس.. وعدد أبياته ٤٧٥٨ بيت شعر

وتتألف الكوميديا الإلهية من ١٠٠ مقطع أو أنشودة ككل.. تحتوى على ١٤٢٣٣ بيتًا شعريًا.. بحيث يتألف كل من الجزئين الثانى والثالث من ثلاث وثلاثين أغنية.. والأول من أربعةٍ وثلاثين.. وينقسم كل جزء إلى تسعة فصول وفصل عاشر إضافي.. والقصيدة كلها مكتوبة على شكل مقاطع «ثلاثيات» وينتهي كل جزء منها بكلمة النجوم.. رحلة دانتي في الآخرة بحسب أحداث الملحمة استغرقت أسبوع ويومين في الجحيم.. وأربعة أيام في المطهر.. ويوماً في الجنة.

الجحيم كما رآه دانتى

يصف لنا دانتي كيف يجري تعذيب المترددين الذين لم ينضموا إلى أي حزب من الأحزاب المتصارعة.. حيث يظهر الناس عراةً يلسعهم النحل.. والذبابُ.. وتسيل من عيونهم الدموع الممزوجة بالدم.. وتزحف تحت أقدامهم الديدان المقززة.. ومنذ ذلك الوقت لا تنقطع لحظة عن رؤية المعجزات والفضائع.

وعند المرور عبر الجحيم يلفت انتباه دانتي ظلان يتعانقان في رقة لايفترق أحدهما عن الآخر ولو للحظة من الزمن.. فيتحدث إليهما ويعرف أنها فرانشيسكا الجميلة التي أحبت أخا زوجها فقتل الزوج الاثنين معاً.

لقد صور دانتي هذه القصة من خلال فرانشيسكا وعاطفتها الجياشة.. فالمحبان كانا كاثنين أرضيين قبل الموت يعانيان آلامهما.. ويرشفان كؤوس المرارة.. أما الزوج القاتل فإنه يلقى جزاءه في السماء.

أما باولو فلن يفترق عن فرانشيسكا أبداً.. والقصة يرويها دانتى على لسان فرانشيسكا جلباً لمزيدٍ من التعاطف معها.. أما باولو حبيبها فيظل صامتاً يؤيد أقوالها بنشيج مكبوت.. وينهي دانتي هذه القصة بصيغة غامضة حيث تروي فرانشيسكا حادثة موتها ملمحة إلى مصرعها المُذِل المهمين.. فالعاشقان قتلا في اللحظة التي أدرك كل منهما حبه للآخر.

ثم تأتي الخاتمة فبعد أن يسمع دانتي الذي عرف قلبه آلام الحب.. قصة فرانشيسكا يسقط على الأرض فاقد الوعي.. ويلفنا من جديد صوت الإعصار الذي يجرف العاشقين في باطن الأرض ليواصلا الدوران في الجحيم إلى الأبد.

وهنا نتعرف إلى تفاصيل التعذيب ونستمع إلى وصف الآلام التي تنتظر بونيفاس والأوجاع التي يتعرض لها لوسيفر.. وهناك يرى عذاب محبي اللذة ثمة إعصار عاصف يرمز للأهواء والشهوات.. ويجرف المعذبين وكأنهم أوراق الخريف المتساقطة تطاردها الريح.

وهذه الجزئية من أجل وصف مركز الأرض ومن أجل اعداد وتهيئة القارئ لدخول المطهر.

ويعد قسم جهنم هو الأشهر في هذه الملحمة..

المطهر

مكانٌ لايوجد فيه ليل ولانهار.. بل هدوء وحزن.. ويتحرر فيه الإنسان من عبء الذكريات الأرضية الذي يرزح تحته أسرى الجحيم.. ويبقى الأمل المنبعث في قلوب الموجودين في المطهر.. وفرحتهم وهم في وسط اللهيب تتلاءم مع مزاجهم المتحمس الذي يؤكده صعودهم المستمر إلى أعلى.

وفي بداية طريق المطهر المتعرج يرسم ملاك على جبين دانتي الحرف الأول من كلمة (إثم) سبع مرات إلا أن الملائكة تمسح بأجنحتها هذه الحروف واحداً بعد آخر أثناء صعوده وتطهره من الآثام.

الفردوس

فيها يظهر المنعمون في الفردوس على أنهم جميعاً يشكلون وردة العرش.. ويحتلون في مدرج واسع جداً أماكن كبيرة تتناسب مع أعمالهم البطولية.. وكذلك أمجادهم.. إلى جانب ذلك يستطيعون الظهور في المدن السماوية مثل القمر.. المريخ.. وغيرها من الكواكب.

وتحولت الكوميديا الإلهية إلى أسطورة

وبمرور الزمن.. تحولت الكوميديا الإلهية إلى أسطورة تُرجِمَتْ إلى معظم.. إن لم يكن جميع لغات العالم.. لتظهر موهبة دانتي الخلاقة.. وقدرته المدهشة على انتقاء الرمز المحدد الذي يحتاج إليه.. وتميزه كشاعر فى الإيجاز بالشكل الذى تطرقنا إليه.

ورسالة الغفران أيضاً

على غِرار (الكوميديا الإلهية) لدانتى كانت (رسالة الغفران) التى قيل أن دانتى كان يحاكيها.. وهى عمل تحول إلى أسطورة أدبية عالمية.. وليست عربية فقط بعد أن تمت ترجمته إلى العديد من لغات العالم.. كتبه أبي العلاء المعري[٢٩]..

وتعتبر من أجمل ما كتب المعري في النثر.. وهي رسالة تصف الأحوال في النعيم والسعير والشخصيات هناك.

وقد طبعت عدة مرات كانت من أهمها النسخة المُحققة من قبل الدكتورة عائشة عبد الرحمن وقد صدرتها بدراسة وافية لرسالة الغفران مع تحقيق لرسالة ابن القارح التي تعتبر المفتاح لفهم الغفران.

الأهمية الأدبية لرسالة الغفران

تُعد رسالة الغفران لأبي العلاء من أعظم كتب التراث العربي النقدي وهي من أهم وأجمل مؤلفات المعري وقد كتبها رداً على رسالة ابن القارح.. وهي رسالة ذات طابع روائي.. حيث جعل المعري من ابن القارح بطلاً لرحلة خيالية أدبية عجيبة يحاور فيها الأدباء والشعراء واللغويين في العالم الآخر.. وقد بدأها المعري بمقدمة وصف فيها رسالة ابن القارح.. وأثرها الطيب في نفسه.. فهي كلمة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء كما وصفها.. ثم استرسل بخياله الجامح إلى بلوغ ابن القارح للسماء العليا بفضل كلماته الطيبة التي رفعته إلى الجنة فوصف حال ابن القارح هناك مطعماً الوصف بآيات قرآنية.. وأبيات شعرية يصف بها نعيم الجنة.. وقد استقى تلك الأوصاف من القرآن الكريم.. مستفيداً من معجزة الإسراء والمعراج.. أما الابيات الشعرية فقد شرحها وعلق عليها لغوياً وعروضياً وبلاغياً.

(٢٩) أبو العلاء المعري هو أحمد بن عبد الله بن سليمان القضاعي التنوخي المعري عاش ومات في معرة النعمان في الشمال السوري بين تاريخيَّ (٩٧٣ -١٠٥٧م) وهو شاعر وفيلسوف وأديب عربي من العصر العباسي.. اشتهر بلقب (رهين المحبسين) بعد أن اعتزل الناس لبعض الوقت.. نظراً لكونه كان ضريراً.. وهذا هو المحبس الأول.. ثم لاعتزاله الناس وفرضه الإجابة الجبرية على نفسه في منزله لسخرية القوم من دمامته.. اشتهر بآرائه.. وفلسفته المثيرة للجدل في وقته.. هاجم عقائد الدين.. ورفض الادعاء بأن الإسلام يمتلك أي احتكار للحقيقة.

ويتنقل ابن القارح في الجنة ويلتقي ويحاور عدداً من الشعراء في الجنة من مشاهير الأدب العربي منهم من غفر الله لهم بسبب أبيات قالوها كزهير ابن أبي سلمى.. وشعراء الجنة منهم زهير بن أبي سلمى.. والأعشى.. وعبيد ابن الأبرص.. والنابغة الذبياني.. ولبيد بن أبي ربيعة.. وحسان بن ثابت.. والنابغة الجعدي.

ثم يوضح قصة دخوله للجنة مع رضوان خازنها.. ويواصل مسامراته الأدبية مع من يلتقي بهم من شعراء وأدباء.. ثم يعود للجنة مجدداً ليلتقي عدداً من الشعراء يتحلقون حول مأدبة في الجنة.. وينعمون بخيراتها من طيور.. وحور عين.. ونعيم مقيم.

ثم يمر وهو في طريقه إلى النار بمدائن العفاريت فيحاور شعراء الجن مثل " أبو هدرش".. ويلتقي حيوانات الجنة ويحوارها ويحاور الحطيئة.. ثم يلتقي الشعراء من أهل النار.. ولا يتوانا في مسامرتهم وسؤالهم عن شعرهم وروايته.. ونقده ومنهم امرؤ القيس.. وعنترة بن شداد.. وبشار بن برد.. وعمرو بن كلثوم.. وطُرفة بن العبد.. والمهلهل.. والمرقش الأكبر.. والمرقش الأصغر.. والشنفرى وتأبط شراً.. وغيرهم. ثم يعود من جديد للجنة ونعيمها.

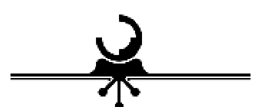
وتعد محاورات ابن القارح مع الشعراء والأدباء واللغويون التي تخيلها المعري في العالم الآخر مصدراً مهماً من مصادر دراسة النقد الأدبي القديم.. حيث حوت تلك المسامرات والمحاورات مباحث نقدية مهمة وأساسية في النقد الأدبي.

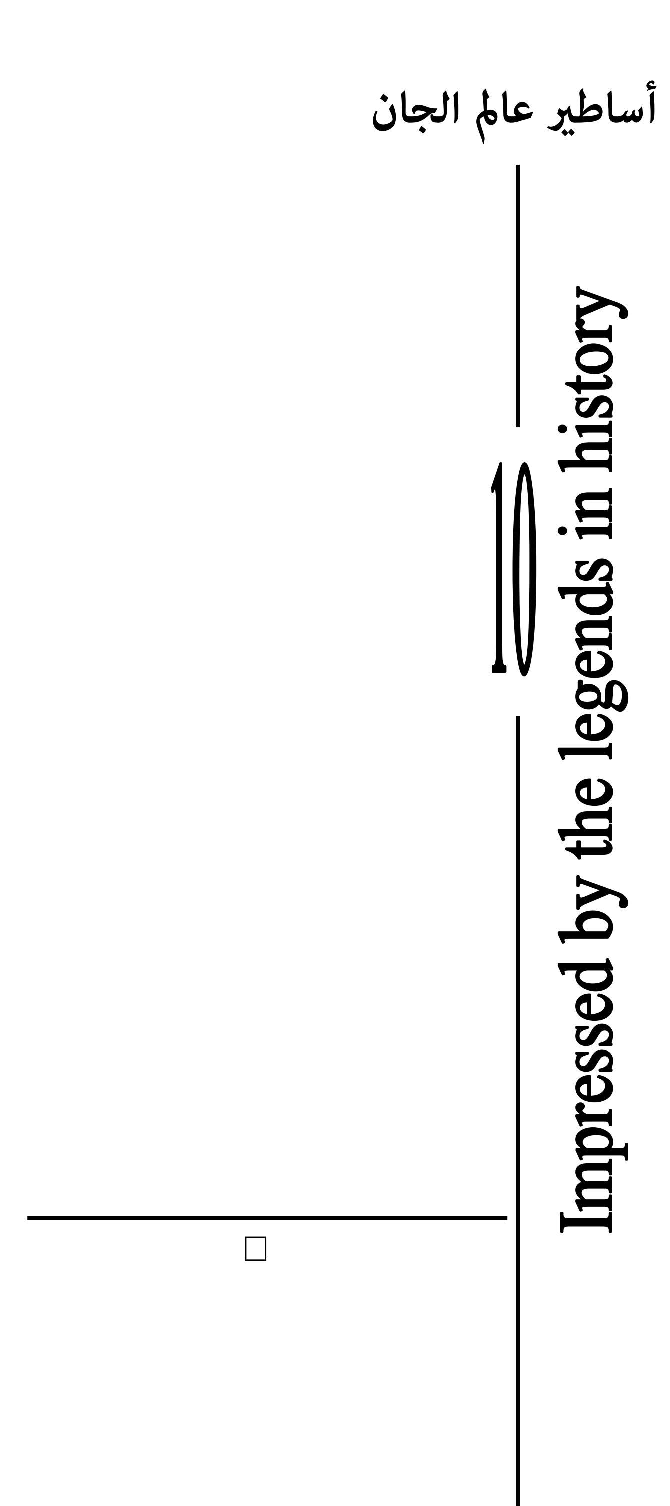
وركز أبو العلاء في هذا الكتاب على إبراز ما أسماه النص المحوري للرسالة وذلك لأبراز غرضها الاساسي الذي يحدده بـ (التعبير عن نظره للدين والأدب والحياة بأسلوب أدبي.. ويركز أيضاً على الجانب العقائدي في الرسالة من خلال ربطها بعقيدة أبو العلاء المعري وما كان يظهر عليه من نزعات إلحادية وشك وزندقة وقد جاء في فصول خمسة

وفي رسالة الغفران علم كثير بالشعر ورواته.. ونقده.. ومقابلاته.. وبالتاريخ.. وبالأماكن.. والأفراد.. والقرآن وتفسيره.. وروايته.. والحديث ومختلف شؤونه.. واللغة كل ما يتصل بها.. والتفات حصيف إلى الفِرق.. والأديان.. وما خفي من حياة الأفراد العظماء.. فجاءالمعري ينبش.. ويكشف..أو يصحح أو يفضح.

...

المهم في رسالة أبي العلاء.. كوميديا دانتي أنهما فتحا الباب بعد ذلك على مصراعيه أمام الكُتاب.. والمُفكرين في شتى بقاع الأرض.. وعلى مر كل القرون الماضية ليحذوا حذوهم.. ويصنعوا أساطير مختلفة.. كلٌ حسب رؤاه.. وفكره.. وجميعها تدور أيضاً حول (رحلة في العالم الآخر)




10
Impressed by the legends in history

الجن مخلوقات خارقة للطبيعة.. هوائية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة.. لهم عقول.. وفهم وقدرة على الأعمال الشاقة.. وهم خلاف الأنس.. الواحد يقال له "جني".. ويقال إنما سُمِيَّت بذلك لأنها تُتقي ولا تُرى.. وهي ثلاث أصناف وقد روي الطبري بإسناد حسن عن أبي ثعلبة الخشني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (الجن ثلاث أصناف لهم أجنحة يطيرون بها في الهواء وصنف حيات وصنف يحلون ويظعنون).

ولأن طبيعتهم على هذا النحو..فقد ارتبط ذكرهم بالعديد من الأساطير في جميع الثقافت.. والشعوب.

وقد سُموا جناً لاستتارهم عن العيون.. فهم يرون الناس ولا يستطيع الناسُ رؤيتهم.. وهذه حقيقة معروفة وورد ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:٢٧] ، والمقصود إن الإنسان لا يرى الجن على صورتهم الحقيقية التي خُلِقوا عليها ولكن قد نراهم بصور أخرى متجسدين لها أو وهما للعقل كما يحصل لبعض المسحورين.

علم الشياطين(Demonology)..

والاعتقاد بوجود الجن قديم جدًا.. وهو في الميثولوجيا العالمية معروف بصورة الأرواح المحتجبة عن عيون البشر. ويسمى هذا العلم (علم الشياطين).. وهذا العلم كما تعرفه دائرة المعارف البريطانية يبحث في دراسة الشياطين وفي المعتقدات المتعلقة بها..

والخلاصة فإن الجن عالم ثالث غير البشر والملائكة.. وهم مخلوقات عاقلة وواعية مدركة ليسوا أعراض أمراض أو جراثيم.. ولا وهم من الدجالين.. بل هم خلق الله الجن من النار.. وأول الجان هو أبيهم سوميا.. وكان ذلك قبل خلق آدم عليه السلام بألفي عام.. وقال الله عز وجل لـ(سوميا): تمن.. فقال (سوميا): أتمنى أن نرى ولا نُرى.. وأن نغيب في الثرى.. وأن يصير كهلنا شاباً.. ولبى الله عز وجل لـ(سوميا) أمنيته.. وأسكنه الأرض له ما يشاء فيها.. وكان الجن أول من عَبدَ الله في الأرض. كما ذكر في كتاب ابن كثير البداية والنهاية.

أنواع الجن

تتحدث الأدبيات العربية القديمة عن الكثير من أساطير الجن وأنواعها فيذكر البيان والتبيين من أنواعها:

عامر وجمعها عُمّار.

شيطان وجمعها شياطين.

مارد وجمعها مردة.

عفريت والجمع عفاريت.

القرين (وجمعها قرناء)

كما ورد ذكرهم في الأدبيات العربية بأنهم يتشكلون على هيئة الحيوانات والبهائم ومنهم من يتصور بشكل الإنسان وهذا وهما للعين لا حقيقة مادية له.. وورد ذكر تصور الجن في صورة القط الأسود والكلب الأسود.. بل ورد ذكرهم كذلك في أدبيات القرون الوسطى في أوروبا لصورة الشيطان بأن له لحية مدببة وقرنان وراس أسود وغير ذلك.

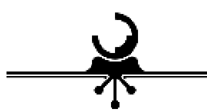
زواج الإنس والجن : أسطورة كاذبة

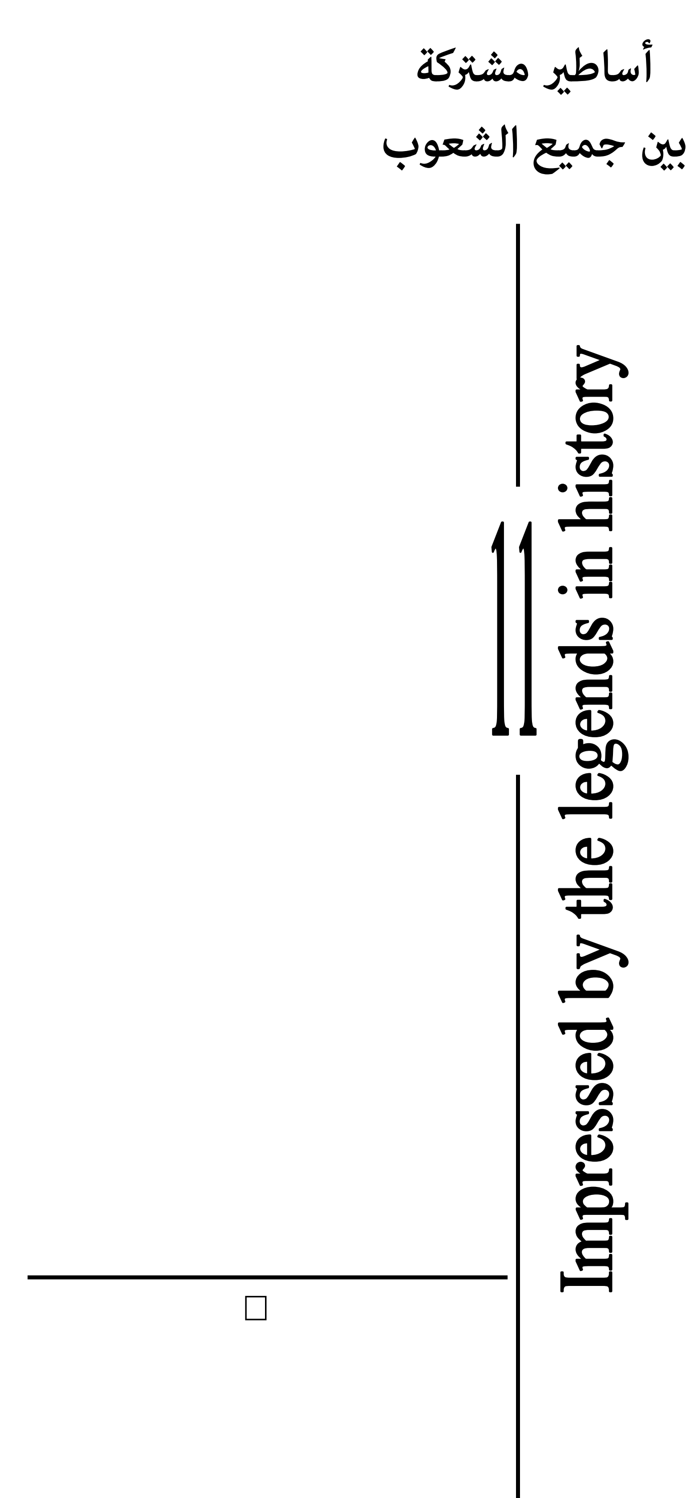
النكاح وارد بين الجن للتكاثر والذي يعرف عنهم أنهم يتزاوجون كما ورد ذلك في نص القرآن بقوله: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ [الرحمن:٥٦] وقد زعم قوم أنهم لا يتناكحون وهذا القول تبطله الأدلة الصريحة في القرآن والسنة.. حيث دلت الآيات على صلاحيتهم للتزاوج.. وقد حاول بعض الناس الترويج لمسألة النكاح بين الأنس والجن.. وهذا وهم غير حقيقي.. لاختلاف الجنس بين البشر والجن.. وكره العلماء الخوض في هذه المسائل.. وعللوا ذلك بقولهم: (إذا وجدت امرأة حامل فقيل من زوجك ؟ قالت: من الجن فيكثر الفساد).

كما أنكر ذلك علماء المسلمين.. وقال بعضهم جائز.. ولكن لو تم ذلك وحصل بين الأنس والجن تزاوج فكيف نُقرُ بما لا نرى.. بل يأتي من هذا الباب شر كثير.. وكيف يحدث التآلف بين أجناس متخالفة في الخلق فتصبح الحكمة من الزواج لاغية.. وزعم بعض الجهلة ورودها في الناس حاليًا.. ويسأل فاعلها عن حكمها الشرعي وهو مغلوب على أمرهِ لا يستطيع منها فكاكاً..

ومثل ما أن هناك من أجاز ورأيه باطل فهناك من حرم ورأيه أولى من رأي غيره.. إن الله خلق الجن وخلق الإنس وقال تعالى : ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون.

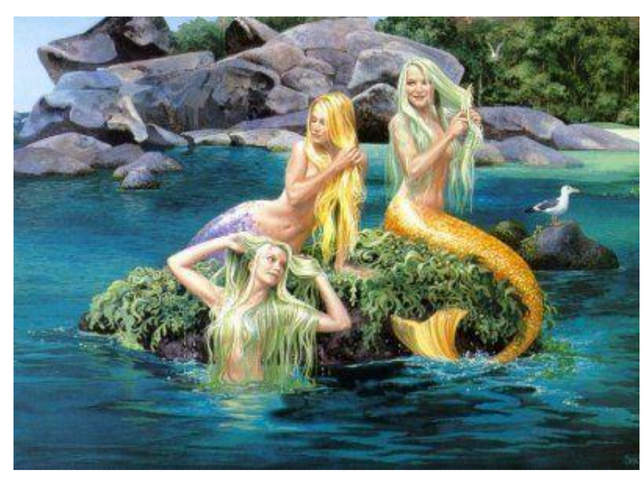
لذلك فلا يجوز زواج الإنس من إخوانهم من الجن.




11
Impressed by the legends in history

كما أن لكل شعبٍ أساطيره الخاصة.. فهناك أيضاً أساطير تتكرر بين جميع الشعوب.. وفي هذا الفصل نلقى بعض الظلال على تلك العوامل الأسطورية المشتركة..

أسطورة عروس البحر



اعتاد الإنسان ولقرون طويلة سماع العديد من القصص التي تروى عن عرائس البحار..وسيطرت صور هذه الكائنات الغريبة على مخيّلة الفنانين والكتاب والشعراء الذين حاولوا إعادة الحياة إلى هذا المخلوق الغامض والمحيّر..

وغالباً ما كانت صورة عروس البحر - التي تأخذ في الغالب جسد امرأة وذيل سمكة - مقترنة في الأذهان بالرّقة والجمال والشهوة ..

والأمر المؤكّد هو أن الواسطة الأساسية التي راجت من خلالها صورة عروس البحر كانت القصص المحكية..وبعد ذلك مباشرة يأتي دور الأدب والفن..إذ مع تطوّر الحضارة كانت أسطورة عروس البحر نفسها تتطوّر وتأخذ أبعادا وتمظهرات أكثر تنوّعا..

ويشير بعض الكُتاب إلى أن جمال عروس البحر الأخّاذ وصورتها الدائمة وهي تمشط شعرها..واستعصاءها على الرجال..كل ذلك أغرى بالمغامرة والذهاب إلى المجهول سعياً وراء الوصول إلى تلك الفاكهة المحرّمة!

ورغم ذلك فخلف هذه الصورة المغرية معنى مجازي للموت..فقد أغرى جمال عروس البحر أجيالاً عديدة من المغامرين الذين قادتهم روح المغامرة من اجل اكتشاف سرّها الغريب إلى حتفهم..على نحو ما تصوّره عشرات القصص الأدبية المتخيلة عن هذه الأسطورة..

ويمكن العثور على عروس البحر في آداب جميع الأمم تقريباً..فالمعابد الهندية تحوي قطعا نحتية تصوّرها بأوضاع وصور شتى..وتقول الأساطير الهندية إن الإله فيشنو اتخذ شكل سمكة كي ينقذ مانو من الطوفان العظيم!

ويؤمن البحّارة بوجود مخلوقات مشابهة في بحر الصين وتروى في هذا المجال قصص عديدة..

ويعود تاريخ عروس البحر إلى الحضارات الإنسانية المبكّرة التي كانت تتخّذ إلهة لها على هيئة امرأة لها ذيل طويل يشبه ذيل سمكة..

وكان البحر دائماً يلعب دوراً مهمًا في معتقدات العالم..فهو يقوم بوظيفة الرحم الذي يكتنز بداخله الخلق والإبداع كما كان يعتبر مصدرا للحكمة خاصة بالنسبة للأمم والشعوب البحرية..

في الميثيولوجيا الإغريقية تصوّر عرائس البحر كائنات يأخذ كل منها جسد طير ورأس امرأة..وهي بنات البحر بمعنى ما..ولطالما فتنت البحّارة بأصواتهن العذبة ودفعتهم إلى الرسوّ بمراكبهم وسفنهم على الصخور التي كانت تغنّي الحوريات فوقها..

وحسب إحدى الأساطير اليونانية القديمة فإن عرائس البحر ألقين بأنفسهن إلى أعماق البحر وهلكن أسفاً على هرب اوديسيوس وانتصار أورفيوس..

وفي العديد من الحكايات التي تروى عنهن فإن عرائس البحر يستطعن التنبؤ بالمستقبل..تحت الإكراه أحياناً..كما أنهن يمنحن البشر قوى خارقة..ويمكن أن تقع عروس البحر في حبّ إنسان ثم تغريه بالمشي في إثرها إلى أعماق البحر..

وإحدى أقدم الإشارات إلى لقاء عرائس البحر بالبشر وردت في ملحمة الأوديسا التي كتبها هوميروس حوالي العام ٨٠٠ قبل الميلاد..

في الملحمة كان أوليسيس مضرب المثل في العزم والشجاعة..وقد قويت شوكته كثيراً بعد الأخطار العديدة التي واجهها..وتغلب عليها بجسارة..وبفضل نصائح الساحرة "سيرشي" التي تقوده إلى التعرّف على أسرار البحار ليقهر خصومه في مغامراته الكثيرة..

مايكل انجلو رسّام عصر النهضة صوّر عروس البحر مثالا متطرّفا في الغواية واغراء البشر عندما رسم لها لوحة في سقف كنيسة سيستين..

في اللوحة التي أسماها "سقوط الإنسان والطرد من الجنة" يظهر كائن على هيئة عروس بحر جزؤها العلوي امرأة والسفلي حيّة أو سمكة تقوم بغواية آدم وحواء!

من المهم أن نلاحظ أن عرائس البحر طبقاً للأسطورة هي مخلوقات مائية في المقام الأول..والماء له قيمة رمزية قوية..كما أن الماء..والبحر استطرادا.. يشتمل على ثنائية لافتة..فهو مصدر للحياة والوفرة والتجدّد كما انه المصدر الذي ولدنا منه..

لكن الماء بنفس الوقت يمكن أن يكون مصدرٌ للموت والفناء..وعروس البحر تجسّد كل هذه الصفات والمعاني المتقابلة مجتمعة..فهي إذن رمز للخلود والموت معا..

إنها تدعو الإنسان إلى المجهول والى أن يتغيّر وينتقل من فضاء إلى آخر..ومن حالة لأخرى..وهي تقوم بدور الدليل أثناء أوقات التحوّل والخطر وعدم اليقين..

عرائس البحر تدعو الإنسان بل تحثه لان يتخلى عن حاله الراهن ويصبح شيئا جديدا..

أما الخوف منها والذي نلمسه في الأساطير فهو خوف من الإخلال بالتوازن القائم وخوف من التعلم وفقدان الذات..وخوفًا من النزول إلى الأعماق "أي منطقة اللاوعي" حسب التفسير الفرويدي..

***

أسطورة اليونيكورن

"اليونيكورن ارتفاعه خمسة عشر قدماً..له جسم غزال..وذيل أسد..وقرن وحيد يلمع كسحابة حمراء في سديم أرجواني"

هذا هو وصف ذلك الحيوان الأسطورى كما ورد ذكره في إحدى القصائد الصينية القديمة..وهو من أهم الكائنات الأسطورية التي تحدّث عنها الناس منذ أقدم الأزمنة اليونيكورن..

ورغم عدم وجود دلائل علمية مؤكدة تشير إلى وجود هذا الكائن..فإنه كثيراً ما فتن مخيلة الإنسان كما لم يفعل أي كائن خرافي آخر..

والملاحظ أن الموروث الشعبي أو الميثيولوجي العربي يخلو من أي ذكر لهذا الكائن أو لأي كائن آخر يشبهه..الإشارات الوحيدة المتوفّرة عن أحادي القرن وردت في بعض الأساطير والحكايات التي انتقلت إلينا من تراث بلاد الرافدين القديم..

وبالرغم من كل المحاولات الرامية إلى تأكيد أو نفي وجود هذا المخلوق الغريب..فإنه ظل على الدوام حاضرا في ضباب الأحلام وفي غبار الأساطير وحكايات الأزمنة السحيقة..وكان يتخذ دائما أشكالا وملامح متباينة في تراث وثقافات العديد من الشعوب المختلفة..

ظل اليونيكورن يعيش في مخيلة الإنسان بشكل أو بآخر منذ فجر التاريخ..وطبقاً للحضارة الصينية فإن هذه الحيوانات الفاتنة دخلت تاريخ الإنسان في حوالي العام ٢٦٩٧ قبل الميلاد عندما شق الجواد الأسطوري "تشيلين" طريقه بوقار وجلال إلى داخل قصر الإمبراطور الصيني "هوانج تي" وتجوّل في ردهاته وأروقته قبل أن يختفي على حين غرة!

لذا يعتقد على نطاق واسع أن أوّل إشارة إلى كائنات اليونيكورن كانت في الصين وبالتحديد في حوالي سنة ٢٥٠٠ قبل الميلاد..وكان الحديث عنها مقرونا باعتبارها مخلوقات إعجازية يشعّ جسم الواحد منها بالألوان المبهرة وله صوت يشبه صلصلة الجرس وقرن من العاج منزرع في مقدمة رأسه طوله حوالي اثني عشر قدما..

كان الجواد الأحادي القرن يتمتع بمكانة خاصة لدى الصينيين فقد كان رمزا للقوة والحكمة والخير وكان ظهوره دائما علامة للحظ السعيد والفأل الحسن..

فعندما يكون الحاكم عادلاً ورحيماً وتسود الناس السكينة والسلام فإن هذا الكائن الأسطوري الغريب سرعان ما يظهر على الملأ علامة على التفاؤل والحظ السعيد..كما انه يظهر في مكان مشابه عندما يوشك قائد عظيم أن يولد أو يموت..

وأكثر الأمثلة شهرة هو ما حدث قبل أكثر من ٢٥٠٠ سنة عندما ظهر هذا الكائن لامرأة شابة اسمها "يين تشين زاي"..كانت المرأة حسب ما تقول الحوليات الصينية القديمة تصلي في أحد المعابد..وكانت تثابر على زيارة ذلك المعبد بانتظار أن يمنّ الله عليها بمولود ذكر..وبينما هي معتكفة في ذلك المعبد الجبلي النائي ظهر لها على حين غرة كائن اليونيكورن وركع قبالتها وألقى بين يديها بقطعة من اليشب Jade وهو نوع من الأحجار الكريمة..وعندما تفحّصت المرأة الحجر وجدت منقوشا عليه عبارة تقول بأن ابن الماء سيلد قريبا وسيخلد المملكة وسيكون ملكا بلا تاج!

بعد ذلك بفترة وجيزة تحققت نبوءة الكائن الأسطوري وحملت المرأة الشابة بـ "كونغ فوتسي"!

ولم يكن "كونغ فوتسي" سوى الفيلسوف الصيني العظيم "كونفوشيوس" الذي استطاع في ما بعد..ومن خلال تعاليمه وحكمته..أن يعيد صياغة حضارة الصين جذريا وأن ينال شهرة لم ينلها اعظم أباطرة الصين على مرّ القرون السابقة أو اللاحقة..

لقد أصبح "كونفوشيوس" إمبراطورًا كبيراً ولكن من دون تاج الإمبراطورية!

وتقول الحكايات الشعبية الصينية القديمة أن اليونيكورن كان على الدوام يمشي بطريقة ناعمة لأنه بطبيعته رحيم القلب وكان يتعمّد المشي بخفّة على الأعشاب والشجيرات مخافة أن يسحقها بقدميه..

كان له صوت كصوت الريح وكان يتجنّب الدخول في عراك مع غيره مهما كان الثمن..وكانت حياته تمتد لألف عام!

وقد ظهر اليونيكورن في آداب وفنون بلاد الهلال الخصيب أيضاً..كما أن هناك الكثير من الإشارات عنه في الآداب الهندية واليونانية القديمة..

والحقيقة أن الكتب التاريخية في كلّ العصور تقريباً تحفل بذكر اليونيكورن بما في ذلك كتاب العهد القديم..

تقول إحدى الأساطير الهندية القديمة أن غوتاما بوذا عندما كان يلقي خطبته الشهيرة في منطقة بيناريس أتاه يونيكورن وجثا عند قدميه ليستمع! وقد ُصوّر الكائن على أنه غزال له قرن واحد..والقرن هو رمز للنيرفانا..أما الكائن نفسه فنُظر إليه باعتباره نموذجا للسلوك الصالح والمستقيم..كما تؤكد على ذلك إحدى القصائد البوذية القديمة..

وقد لعبت هذه الكائنات الخرافية أهم دور لها خلال القرون الوسطى في أوربا فظهرت في اللوحات والرسومات التصويرية وعلى المفروشات التي كانت ُتطرّز بصورها المختلفة الأوضاع والأشكال..وتشير القصص الفولكلورية العائدة لتلك الفترة إلى انه كان بالمستطاع رؤية ذلك الحيوان من وقت لاخر رغم انه لم يكن يسمح لاحد بأسره أو الإمساك به..

وقد ارتبط ذكر اليونيكورن بسيرة حياة ثلاثة من أشهر القواد في التاريخ: يوليوس قيصر والإسكندر الأكبر وجنكيز خان!

ويقال بأن الإسكندر ركب على ظهر كائن أحادي القرن يُعتقد اليوم بأنه لم يكن سوى حصان هجين..كما يقال بأن الاسكندر ورجاله دخلوا ذات مرة في صراع عنيف مع قبيلة من مخلوقات اليونيكورن.

أما بالنسبة لجنكيز خان فتقول بعض المصادر التاريخية انه سيّر في العام ١٢٠٦ جيشًا ضخمًا كي يفتح به الهند..وبينما كان يقف في ممرّ جبلي يطلّ على تلك البلاد ظهر له حيوان أحادي القرن واتجه نحوه ثم ركع أمامه ثلاث مرات احترامًا! وقد اعتبر جنكيز خان تلك الإشارة نصيحة من والده الميت بأن يعدل عن خطته بمهاجمة الهند فأمر جنوده بالعودة من حيث أتوا..

وترسم بعض الاسكتشات والرسومات التي تعود للقرون الوسطى صورة مختلفة بعض الشيء لليونيكورن..فهو يبدو قريب الشبه من الغزال وله قوائم طويلة وذيل قصير أشبه ما يكون بذيل الأسد..كما أن هذا الكائن وحسب تلك المصادر كان يتميّز بقدرته الفائقة على العدو على نحو يصعب معه الإمساك به..

وتشير بعض الحكايات إلى أن الفتاة العذراء الجالسة تحت شجرة في الغابة هي القادرة وحدها على جذب اهتمام ذلك الكائن واستئناسه..

وقد يكون لهذا أصل في الحكايات والقصص المنسوبة إلى أوروبا الوثنية حيث كان َذكَر آلهة الخصوبة ذا قرن وحيد..

وربما كان اللون الأبيض الذي أصبح مرادفا للعذرية والعفة انعكاسا لحقيقة أن لون اليونيكورن نفسه أبيض..

وعودا على بدء..فإن أباطرة الصين المتنوّرين ورّثوا الحكم إلى أباطرة أقلّ شأناً وأهمية..ومع مرور الأيام خفّت نبرة الحديث عن ظهور اليونيكورن في حدائق القصر إلى أن توقف الحديث عنه نهائيا..

وبحلول القرن السادس قبل الميلاد أصبحت الصين ُتحكم اسمياً من قبل سلالة تشاو..لكن البلاد تفسّخت فعليا بعد ذلك وتحوّلت إلى مقاطعات منقسمة على نفسها ومتحاربة في ما بينها..

ومنذ ذلك الحين..أصبح اليونيكورن مجرّد ذكرى غابرة يرويها الناس في أسمارهم ومجالس أنسهم ويتناقلونها جيلا بعد جيل.

أسطورة العنقاء (الطائر المنتحر)

العنقاء طائر خرافي عربي يقال أنه بحجم النسر..وهو كائن معمّر إذ تذكر بعض المصادر أنه يعيش حوالي ٥٠٠ - ١٠٠٠ عام..

وتقول الأساطير القديمة أن العنقاء عندما تقترب ساعة موته يعمد إلى إقامة عشّه من أغصان أشجار التوابل ومن ثم يضرم في العش النار التي يحترق هو في لهيبها..

وبعد مرور ثلاثة أيام على عملية الانتحار تلك ينهض من بين الرماد طائر عنقاء جديد..

وتربط الأساطير الفرعونية القديمة العنقاء بالتوق إلى الخلود وهي الفكرة المهيمنة في الحضارة المصرية القديمة..

وفي القرن الأول الميلادي كان كليمنت الروماني أول مسيحي يترجم أسطورة العنقاء كرمز لفكرة البعث بعد الموت..

وكانت العنقاء رمزًا لمدينة روما العصيّة على الموت..وقد ظهر الطائر على عملاتها المعدنية رمزا للمدينة الأبدية..

وفي الميثولوجيا الصينية ظلّت العنقاء دائمًا رمزًا للفضيلة والإباء والقوّة والرخاء..وكان ارتداء مجوهرات عليها نقش العنقاء دليلا على حبّ لابسها للفضيلة والقيم الأخلاقية العليا..

كما كان العنقاء الذكر رمزا للسعادة والأنثى رمزًا للإمبراطورة.. مقابل التنين الذي كان رمزا للإمبراطور..وكان العنقاء..ذكرا وأنثى معا.. رمزا للزواج السعيد..

واسطورة العنقاء شائعة في بلاد مصر واليونان والحضارات الشرقية بشكل عام..

يقول المؤرّخ الروماني هيرودوت في كتابه التاريخ: "لدى العرب طائر مقدّس هو العنقاء لكني لم أره أبدًا باستثناء بعض الرسومات له..والطائر نادر الوجود حتى في مصر..وطبقًا للروايات التي سمعتها من بعض المصريين فإنه يأتي مرّة كل خمسمائة عام ويقيم زمنا في معبد الشمس"..

وقد أخذت العنقاء اسمها **Phoenix** اشتقاقا من كلمة **Phenicieus** اليونانية وتعني اللون الأرجواني الذي يتميّز به الطائر..

وأصبح طائر العنقاء يرمز في ثقافات العالم إلى النبل والتفرّد كما أنه يمثل الرقّة فهو لا يسحق أي شيء يدوسه كما انه لا يأكل لحم غيره من الكائنات الحية..وحتى في عملية تدميره لنفسه فإنه لا يؤذي أحدا..كما أنه ينفرد بخاصية الإخصاب الذاتي..أي أنه لا يتوالد بيولوجيا وإنما يتخلق عنقاء جديد من رماد العنقاء المحترق..

وطبقا للأساطير فإن العنقاء تعيش بجانب الآبار الباردة وتستحم بمياهها وتنشد موسيقى عذبة لإقناع إله الشمس بالاستماع إليها!

وبعد أن تنهض العنقاء الجديدة من بين الرماد فإن أول ما تقوم به هو تحنيط رماد سابقتها ومن ثم حمل الرماد إلى مدينة الشمس..

إن العنقاء بمعنى ما صورة للنار الخلاقة والمدمّرة التي بدأ منها العالم وبها سينتهي..

وكان العرب يعتقدون أن المكان الوحيد على الأرض الذي يمكن أن يقيم فيه طائر العنقاء كان قمّة جبل كاف الذي يعتبرونه مركز الأرض..

وأيا ما كان الأمر فإن العنقاء المصرية المسمّاة بينو كانت مرتبطة بدورة الشمس وبوقت فيضان النيل..ومن هنا تأتي علاقتها بفكرة التجدّد والحياة..

وموطن العنقاء الأصلي هو الجنّة: ارض من جمال لا تحدّه حدود ولا يتصوّره عقل..

في الجنة لا أحد يموت..وهنا تكمن معضلة هذا الطائر الغريب!

فبعد أن يعيش ألف عام يصبح واقعًا تحت عبء الشيخوخة ووهنها المضني..ثم يأتي الوقت الذي يتعيّن عليه فيه أن يموت..

وهنا يشقّ طريقه نحو عالم الموتى فيطير باتجاه الغرب وعبر غابات بورما وسهول الهند إلى أن يصل إلى الجزيرة العربية حيث غابات التوابل والنباتات العطرية..

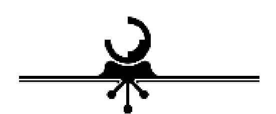
وبعد أن يقوم بجمع بعض الأعشاب العطرية يواصل طيرانه باتجاه ساحل فينيقيا السوري..

هناك فوق إحدى أشجار النخيل السامقة يقيم عشّه وينتظر بزوغ الفجر التالي الذي سيعلن موته المؤجّل!

المسيحية أخذت حكاية العنقاء وأسقطت دلالاتها الفلسفية والروحية على السيّد المسيح "الذي ُقتل ثم..كالعنقاء..يعود إلى الحياة من جديد" كما يذكر الإنجيل..

لقد جاءت حكاية العنقاء من الأسطورة وتحوّلت مع مرور الزمن لتتّخذ مضامين روحية ودينية وأصبحت رمزا لفكرة البعث..وهي الفكرة التي أصبحت ترتبط مباشرة بهذا الطائر الخرافي..

اليوم يمكن العثور على العنقاء في كتب الأدب والأعمال الفنية والموسيقية.. وكثيراً ما استشهد بها الشعراء في قصائدهم للاحتفاء بالموتى وتخليدهم..



أسطورة الجواد المُجَنح



"سابح هو في الفضاء دوما..وفور أن تلامس قوائمه الأرض تضج غناءً وحبورًا..ووقع حوافره على الأرض أكثر موسيقية من بوق هيرميز إله الُطرُق والتجارة"..

هكذا وصف ويليام شكسبير طائر العنقاء..وتقول إحدى الأساطير القديمة أن برسيوس عندما قطع رأس "ميدوسا" سال دمها وغاض في الأرض لينبت منه الجواد المجنّح الرائع..

وكانت ميدوسا في ذلك الزمان هى أجمل امرأة على وجه الأرض..

ويذكر جزءٌ آخر من الأسطورة اسم زيوس باعتباره أبًا للجواد المجنّح..

وتقول الميثيولوجيا اليونانية إن الجواد المجنّح كان يذرع الأرض جيئة وذهابا قبل أن يتوقّف على قمة جبل الأوليمب..

وفي أحد الأيام وبمجرّد أن لامست حوافره الأرض انبجست من تحتها أربعة ينابيع تشكلت منها "ميوسيس" آلهة الشعر والموسيقى الإغريقية..

قامت مينيرفا بالإمساك بالجواد المجنّح وقدّمته إلى ميوسيس..ولأنه أصبح قريبًا من آلهة الشعر والموسيقى فقد أصبح الجواد المجنّح في خدمة أهل الشعر والأدب والفنون..

يقول شيلر الشاعر الألماني إن الجواد المجنّح بيع إلى أحد المزارعين فقام الفلاح باستخدامه في فلاحة الأرض وزراعتها..

لكن الجواد لم يكن مؤهلاً للقيام بتلك المهمة فهو لم يألف سوى الشعر والفن..فتقدم إلى سيّده شاب طلب منه ركوبه..وما أن اعتلى الشاب ظهره حتى طار به الجواد إلى السماء بكلّ عظمة وجلال..

كان الجواد المجنّح عصيّا على كلّ محاولات ترويضه حتى استطاع بيريلوفون الإمساك به وترويضه بسهولة "طبعا بمساعدة الإلهة"!

وبفضل الجواد الطائر استطاع مروّضه قتل "شيميرا" الوحش الشرّير الذي كان ينفث النار من فمه..كما هاجم الأمازونيات..وهنّ محاربات شرسات يجدن إطلاق وتصويب السهام..كما أنزل الهزيمة بالقبائل البدائية المعادية..

ومع مرور الوقت كان الجواد المجنّح يعيش في سعادة وهناء..واصبحت بطولاته موضوعًا أثيرًا للأغاني والأناشيد..

لكن سيّده لم يقنع بالعزّ والجاه الذي كسبه من وراء ترويض الجواد وتطويعه..

كانت تساور بيليروفون الغبي رغبة أخرى: أن يصبح إلهًا!

وفي أحد الأيام ركب على ظهر الجواد وتوجّه إلى قمة الأوليمب..عندما أدرك زيوس ما كان ينوي بيليروفون فعله أرسل في إثرهما ذبابة سامّة لدغت الجواد..ما أدّى إلى اختلال توازنه وسقوط سيّده من ذلك الارتفاع الشاهق!

ظل بيليروفون يهيم على وجهه في الأرض طوال ما تبقى من حياته مصابا بالعمى والعرج!

وأينما ذهب كان يقابل بالرفض والنبذ إلى أن مات وحيدًا..جزاءً وفاقا له على عصيان أوامر الآلهة!

لكن ماذا كان مصير الجواد نفسه؟!

تقول الأسطورة أنه خلافًا لمصير سيّده البائس..سمح للجواد المجنّح بأن يقضي بقية حياته في جبل الأوليمب بحضور الآلهة!

وُعهِدَ إليه بمهمة جلب البرق والرعد للإله زيوس أقوى آلهة اليونان..كما استخدمته أورورا "آلهة الشفق القطبي" مرافقا لها في مسيرها عبر السماء عند الفجر..

كان الجواد بالإضافة إلى رشاقته وتناسق أعضائه يخلي الجنود الجرحى من ميدان المعركة ويسهم في مجهود الحرب!

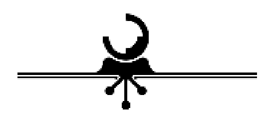
كذا تقول الأساطير اليونانية وعلينا طبعًا أن نصدّقها!

واليوم يحظى الجواد المجنّح بالتكريم والاحترام على أفعاله المجيدة في الأرض والسماء!

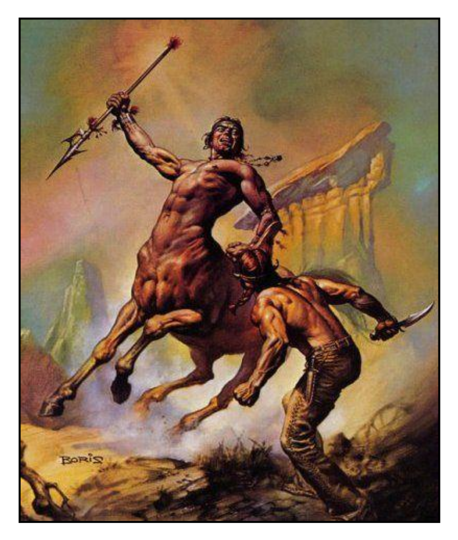
فإحدى شركات الطيران لم تجد أفضل من اسم الجواد المجنّح (Pegasus) لتطلقه على جيل جديد من الطائرات العمودية التي تصنعها..

وتحمل إحدى المجرّات البعيدة اسم (Pegasus) تيمّنا بالجواد المجنح..وتقع المجرّة في الجزء الشمالي من السماء بالقرب من برج الدلو..

وعلى أطراف تلك المجرّة يقع مثلث "اندروميدا"..الأميرة الحبشية الجميلة التي تقول الأساطير الإغريقية أن غولاً شدّها بالسلاسل إلى جرف جبلي ليسهل عليه ابتلاعها قبل أن ينقذها "بيرسيوس" ويقتل الغول ويتزوّجها..



الإنسان الفرس (القنطور)



طبقاً للأساطير اليونانية القديمة..ينحدر الإنسان الفرس أو كما يُسمى في بعض المصادر (القنطور) من سلالة إكسيون..ولهذا المخلوق الغريب رأس وصدر إنسان بينما يأخذ نصفه السفلي هيئة الفرس..

وفي الأساطير المتأخّرة كان القنطور يظهر بقرون أو أجنحة أو كليهما معا..

وتقول الأسطورة إن قبيلة القنطور كانت تعيش في جبال ثيسالي وتتغذّى على اللحوم..وأصبحت ترمز إلى الظلام وإلى قوى الطبيعة الجامحة..

وتمثل جماعات القنطور إحدى أهم الأساطير الإغريقية التي عاشت زمناً طويلاً وُخلدت من خلال الأعمال الأدبية والفنية في العصور الوسطى..

ونشأت الأسطورة على الأرجح كـرمز لفرس كانت محلّ تقديس إحدى القبائل اليونانية البدائية في عصور ما قبل التاريخ..

وتظهر الرسومات القديمة المحفورة على الكهوف صورة للإنسان الفرس شبيهة بصورة الشيطان..

وقد ثبت في ما بعد عدم صحّة النظرية التي تقول إن شخصية القنطور تعكس نظرة بعض القبائل البدائية إلى الفرس باعتباره كائنا شريرا..إذ الثابت أن الحصان كان يحظى على الدوام بمكانة محترمة عند اليونان طوال فترات تاريخهم..

وتقول بعض المصادر أن شيرون..أحد كبار القنطور..كان معروفاً بحكمته وبقدراته العجيبة في الشفاء وموهبته في الصيد والموسيقى..أما اتباعه فتصوّرهم الأساطير بصورة مناقضة تماما..إذ كانوا يتّسمون بالفظاظة وبإسرافهم في شرب الخمر..

وتحفل الفنون اليونانية حتى اليوم برسومات تصوّر المعارك العنيفة التي كانت تجري بين الإنسان ومخلوقات القنطور..

ويستخدم بعض الكتّاب صورة القنطور ليرمز إلى الطبيعة المزدوجة للإنسان..

وفي العصور الوسطى ساءت صورة القنطور كثيرًا إذ كانوا ُيصوّرون باعتبارهم كائنات شيطانية!

ومع ذلك ظلت هذه الشخصية تتمتّع بالشعبية في أوساط الأدباء والفنانين..ربّما بسبب النفوذ الكبير الذي لعبته الآداب اليونانية في الثقافة الغربية..

وإحدى أشهر القصص عن جماعة القنطور تتحدّث عن سلوكهم المشين في إحدى حفلات الزواج..إذ عندما أسرفوا في الشراب حاولوا اغتصاب العروس..ما أدّى إلى نشوب معركة عنيفة قتل خلالها الكثيرون منهم فيما ُطرد الباقون من بيوتهم وأراضيهم..

وفي تلك المعركة بالذات قُتِل كبيرهم شيرون الذي كان أكثرهم احتراماً وتبجيلا..فقد كان يلعب دور المعلم للكثير من أبطال الإغريق مثل جيسون وهرقل وأخيل وسواهم..

بعض علماء الانثروبولوجيا يرجعون أصل أسطورة القنطور إلى قبيلة إغريقية عاشت في الأزمنة السحيقة وكانت تتّخذ من الفرس طوطماً Totem لها..

وثمّة نظرية أخرى تقول إن ظهور أسطورة الإنسان الفرس يرتبط بثقافة قبائل إغريقية قديمة لم تكن تعرف ركوب الدوابّ..وعندما رأى أفرادها لاول مرّة بدوا مترحّلين يمتطون الجياد نشأت في أذهانهم صورة مشوّشة لكائن نصفه إنسان ونصفه الآخر فرس..

المعروف تاريخياً أنه أمكن ترويض الخيول وركوبها لاول مرّة في السهول الجنوبية لآسيا الوسطى..وبالتحديد في ما ُيعرف اليوم بكازاخستان..

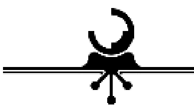
لكن مؤخّراً عثر علماء الآثار على رسومات للقنطور على الصخر في بعض أنحاء إستراليا وجنوب أفريقيا..ويقول علماء إستراليون وبريطانيون أن من المرجّح أن تكون تلك المخلوقات قد عاشت فعلا مع القبائل البدائية جنبًا إلى جنب قبل ما يزيد عن ٣٢ ألف سنة..

وتوصّل أولئك العلماء إلى استنتاج يقول إن مخلوقات الإنسان الفرس كانت تعيش بالفعل في أزمنة موغلة في القدم..وأنه يصعب تصوّر أن يرسم البدائيون أشياء لم يشاهدوها أو يروها رأي العين..

ويؤكّد بعض علماء الطب والتشريح..اعتمادا على التجارب الجينية..إمكانية ولادة مخلوقات هجينة نتيجة الاتصال الجنسي بين الإنسان وبعض الحيوانات وهو سلوك كان شائعا بكثرة في ثقافات الشعوب البدائية..ويسوق العلماء أمثلة عديدة لحالات موّثقة عن بشر ولدوا بملامح حيوانية أو العكس..

في روايات الفانتازيا الحديثة..تغيّرت صورة القنطور من كونهم جماعات متوحّشة لا تشيع سوى الفوضى والخراب..ليصبحوا مخلوقات تتصّف بالانضباط والشرف وتمارس نفس الوظائف التي ُتنسب للحيوانات..

وقد عاد القنطور أو الإنسان الفرس إلى الظهور مجدّدا في الفنّ والأدب خاصةً في روايات الفانتازيا والخيال العلمي..وتحفل أعمال جون فاليري وجاك تشوكر وولتر جون ليامز بالكثير من شخصيات الإنسان الفرس..



أسطورة التنين

التنين : هو أشهر الكائنات الأسطورية.. وهو زاحف مجنح.. وفي بعض الأساطير لا يملك أجنحة.. ويقال في بعض الأساطير بأنه ينفث النار من فمه .

توجد بعض الأسماء التصنيفية للتنين مثل (تنين الكومودوا) وسمي بذلك لضخامته وطوله ولوجود الشبه بينه وبين التنانين الأسطورية .

بعتبر التنين من الوحوش الشرسة الشريرة في معظم البلدان .. ولكن في الصين يعتبر من أنبل الكائنات وهو مثال للحكمة والقوة .

وتوجد انواع للتنانين في الأساطير العالمية :

١.تنين طائر

٢.تنين زاحف أرضي (لا يمتلك أجنحة)

٣.تنين مائي (وهو الذي يسكن البحار والأنهار)

وأحياناً يظهر فى الرسوم ليمثل الشيطان ..

فهل هو حيوان حقيقى عاش فى حقبة زمنية معينة و انقرض مثل الديناصور؟

أم أنه حيوان خرافى لا وجود له تخيله الفنانون ليصوروا به قوى الشر؟!

قديماً قالوا أن التنين حيوان أسطورى خرافى لا يوجد سوى فى الأساطير.. و إن كان يختلف رمزه: فهو فى القصص الأوروبية يرمز لقوى الشر.. بينما فى الأساطير الآسيوية يرمز للحكمة.. والقوة.. بل ويتفاءلون به.. حتى أن الصينيين لديهم سنة خاصة اسمها سنة التنين.. و كذلك برج التنين فى أبراجهم الفلكية.

والحقيقة أن التنين حيوان حقيقى منقرض.. وهو نوع من الزواحف من ذوات الدم الدافئ التى تستطيع أن تتحكم فى درجة حرارة أجسامها داخلياً وليست كما بعض أنواع الديناصورات من ذوات الدم البارد والتى تحتاج إلى حرارة الشمس لتدفئ أجسادها.

وهذه الخاصية تسمح لحيوان التنين بالتكيف مع الظروف المناخية المختلفة فى الشتاء.. والصيف سواء صباحاً أو مساءً.

ويوجد الآن بعض أنواع منها الموجودة ولكنها بأحجام.. أقل وبدون أجنحة.

ويعتبر التنين من الحيوانات المعمرة إذ قد يصل عمره إلى ٥٠٠ عام.. بل أن بعض الدراسات أثبتت أن هناك تنانين عاشوا لمدة ألف عام.. ولكن لا يوجد دليل أن التنين مات بسبب كبر السن.. و لكنه مات بسبب إما الحوادث.. أو وباء متفشى.. أو بسبب عدو الطبيعة اللدود .. الانسان.

والحقيقة ما دفع العلماء المتخصصون إلى دراسة ما إذا كان التنين حيوان أسطورى أم حقيقى هو ذلك الانتشار الرهيب الذى يحظى به التنين فى العالم من شرقه إلى غربه.. حيث لا تخلو ثقافة من قصة عن التنين ذلك الوحش الرهيب الدموى الذى ينفث

النار من فمه - حتى فى الكنيسة نجد صورة مار جرجس وهو يطعن تنيناً بالحربة.

الدراجونولوجى

ويعرف علم دراسة التنانين بـ (الدراجونولوجى) وهى كلمة من مقطعين: دراجون أى تنين.. و لوجى أى علم.

الهيكل العظمى:

وثبت أن التنين هو أكبر كائن حى يطير.. ولكى يحتفظ بهذا الجسم الهائل أثناء الطيران يستلزم الأمر أن يكون تكوينه الجسمانى مختلفاً عن باقى فصيلة الزواحف التى ينتمى إليها. . ولذلك فعظام أجنحته متصلة بكتفين عريضين بواسطة عضلات قوية جداً حتى تحمل وزن التنين الضخم.. مما يتطلب نظام خاص من المفاصل والغضاريف غير معروف فى أى كائن حى آخر.. كما أن عظام التنين فى قوة الخرسانة المسلحة حتى تحمل وزنه الهائل.. ولكن أخف وزناً حتى يستطيع الطيران. جدير بالذكر أن عظام التنين مجوفة مثل الطيور مما يسمح له بالطيران بسرعات عالية جداً.

النظام العضلى

النظام العضلى فى جسم التنين من أروع المنظومات وأعقدها على الإطلاق. ولقد توصل العلماء إلى حساب قوة عضلة التنين بحوالى ٢ طن لكل سنتيمتر مكعب (٢ طن/سم٣) مما يعنى أن له فكين يستطيعان مضغ الفولاذ.

كذلك عضلات التنين تسمح له بحمل أوزان ثقيلة جداً.. ولكن هذا على الأرض فقط لأنه فى الهواء حتى يستطيع الطيران لا يستطيع حمل سوى نصف وزنه فقط.

وبملاحظة التشريح العضلى للتنين وُجِدَّ أنه لا يستطيع الجرى لأن عضلاته غير مصممة لهذا الغرض.

القشور الخارجية

جسم التنين مغطى بالكامل من الخارج بقشور صلبة لامعة.. وليس للتنين - كما يظهر فى الصور - تلك الياقة التى تحمى عنقه.. ونقطة ضعف التنين تكمن فى بطنه ورقبته الرخوتين الخاليتين من القشور الصلبة.. ولذلك يقوم التنين بلصق صخور و أحجار عليهما لحمايتهما مستخدماً لعابه الذى يحتوى على مادة كاوية قوية جداً تفتت تلك الصخور وتجعله يستطيع لصقها بواسطة لعابه على بطنه و رقبته.

والقشور التى تغطى جسم التنين خماسية الشكل.. ولها شكل مسحوب مثل قطرة مياة متدلية حيث يوجد ضلعان طويلان وضلعان قصيران والضلع الخامس شديد القِصر. والتنين يعتنى عناية فائقة بنظافة جلده وقشوره وذلك لأنه حيوان نظيف.

والمدقق فى قشور التنين يجدها تلتص بجسده بواسطة شعيرات دقيقة فى آخرها بجلد التنين.. وعلى هذه الشعيرات يوجد غدد تفرز مادة تتحكم فى لون وصلابة القشور وذلك لأن تلك المادة غنية بالمواد المعدنية.

أجنحة التنين

للتنين ذراعان ينتهيان بخمس أصابع كما فى كف الإنسان (إبهام و أربعة أصابع طويلة) متصلين بغشاء جلدى رقيق فيما بينهم كما فى الخفاش. والجناح نفسه عبارة عن غشاء من الجلد و لكنه ليس متصل بالكتفين كما يتم تصويره.. و لكنه متصل بجسم التنين أعلى الفخذ قليلاً وذلك حتى يكون كبيراً بحجم كافى ليحمل ذلك الحيوان العملاق.. كذلك لو كان الجناحان متصلان بالأكتاف كما يتم تصويره لكان التنين يطير واقفاً رأسه لأعلى وذيله لأسفل وبذلك تكون المساحة المعرضة منه للهواء كبيرة مما يقلل من سرعة طيرانه.

سلاح التنين التنفسى

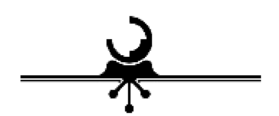
النفخ النارى: إن ما يشاع عن التنين من قدرته على نفخ النار من فمه ليس عملاً سحرياً ولكن له دليل مادى وعلمى.. فنحن حينما نأكل يقوم الجهاز الهضمى أثناء عملية الهضم بانتاج غاز يسمى بالميثان CH_4.. وعلى عكس باقى الحيوانات لا يتخلص التنين من هذا الغاز وإنما يختزنه فى جزء من رئتيه تعملان كخزان لغاز الميثان.. وعند الحاجة يقوم بمزج كمية من الغاز مع قدر من الفوسفور الذى يعمل هنا كمادة إشعال للغاز ليتحول إلى لهب نارى يطلقه التنين بنفخه من فمه.. ولا يقوم التنين بتحويل الميثان إلى غاز سوى خارج فمه حتى لا يحرق نفسه من الداخل.. فهو يقوم بإطلاق قدر من الفوسفور فى الهواء ثم غاز الميثان .. وحينما يتشبع الهواء بالميثان يقوم الفوسفور بعمل شرارة البدء التى تشعل الغاز.

النفخ الثلجى/البارد

بعض أنواع التنانين يستطيع نفخ مخروط من الثلج وهذا يكمن أيضاً فى طريقة أكل وهضم هذه الحيوانات الغريبة.. فهذا النوع من التنين يقوم بتخزين غاز النيتروجين N_2 الناتج أثناء عملية الهضم.. ثم تقوم عضلات قوية جداً داخل التنين بكبس غاز النيتروجين كما يحدث فى موتور الثلاجة.. وحينما يريد التنين أن يجمد عدوه يقوه بإطلاق غاز النيتروجين المضغوط من فمه حول العدو.. فيقوم غاز النيتروجين بالتمدد وامتصاص الحرارة من البيئة حوله مما يخفض من درجة حرارة البيئة إلى ٥٠ درجة تحت الصفر مما يسبب تجمد أعداء التنين الموجودين فى مجال النيتروجين - أو تجمد أطرافهم و تساقطها على أقل تقدير.

النفخ الحمضى

و هذا سهل للغاية لأن جميع الكائنات الحية تفرز عصارة هاضمة حمضية لهضم الطعام وتحويله لعناصره الأولى حتى يسهل امتصاصها.. وبتحليل هذه العصارة الهاضمة اتضح أنها عبارة عن حمض كلوريدريك مركز HCl. والتنين له المقدرة على جلب هذه العصارة الهاضمة من معدته إلى فمه لبصقها على أعداءه لحرقهم بواسطة ذلك الحمض المركز و كأنه بصق عليهم (مية نار) حارقة.



أسطورة الغول

الغول كما أشرنا من قبل في فصلٍ سابق هو كائن خرافي يرد ذكره في القصص الشعبية.. والحكايات الفلكلورية.. ويتصف هذا الكائن بالبشاعة والوحشية.. وغالباً ما يتم إخافة الناس بقصصه.

وهو أحد المستحيلات الثلاثة عند العرب.. فمن أشهر ما قاله العرب:

(المستحيلات ثلاث الغول.. والعنقاء.. والخل الوفي).

وكثيراً ما كان العربُ في الجاهلية لا يسافرون بسبب الغول.. ولكن عندما جاء الإسلام لينفي تماماً تلك الأفكار.

الغول عند العرب

غول كلمة رائجة في المجتمع العربي وموجودة أيضاً بمرادفات تحتمل نفس الشكل والمعنى في لغاتٍ أخرى.. وجميعها تدور في فلك توصيفه بكونه وحش خيالي مفترس.

وعادةً ما يُستخدم هذا المصطلح في القصص الشعبية.. حيث اعتادت الأمهات والجدات أن يُخفنَ بها الأطفال ليخلدوا للنوم مبكراً.

وعادةً ما يسكن الغول في المغارة.. أو الجبل.. أو الصحراء المحيطة بالقرية..وتطورت الأسطورة عبر ميديا الإعلام ليتم تجسيدها في الأفلام الكرتونية.. والرسوم المتحركة.

الغول في اللغة

والغُول.. بالضم: يُسمى السِّعْلاة.. والجمع أَغوال.. وغِيلان. والتَّغَوُّل: التَّلَوُّن.. يقال: تَغَوَّلت المرأَة إذا تلوّنت.. وتَغَوَّلت الغُول: تخيلت وتلوّنت

الغول في التراث

كلّ ما اغتال الإِنسانَ فأَهلكه فهو غُول.. وفي حديث الرسول (ص): عليكم بالدُّلْجة فإِن الأَرض تُطوى بالليل.. وإِذا تَغَوَّلت لكم الغِيلان فبادروا بالآذان.. ولا تنزلوا على جوادِّ الطريق.. ولا تصلّوا عليها.. فإِنها مأْوى الحيات والسباع.. أَي ادفعوا شرّها بذكر الله.. وهذا يدل على أَنه لم يرد بنفيها عدمَها..

وعن أَبِي أَيّوبَ الأَنْصَارِيّ: "أَنّهُ كَانَتْ لَهُ سَهْوَةٌ فِيهَا تَمْرٌ". فَكَانَتْ تَجِيءُ الغُولُ.. فَتَأْخُذَ مِنْهُ.. فَشَكَى ذَلِكَ إِلَى النبيّ صلى الله عليه وسلم.. فَقَالَ: "اذْهَبْ فإِذَا رَأَيْتَهَا" فَقلْ: بِسْمِ الله.. أَجِيبِي رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم.. قالَ: فَأَخَذَهَا فَحَلَفَتْ أَنْ لاَ تَعُودَ فَأَرْسَلَهَا.. فَجَاءَ إِلَى النبيّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: "مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ"؟

قَالَ: حَلَفَتْ أَنْ لاَ تَعُودَ

قالَ: كَذَبَتْ وَهِيَ مُعَاوِدَةٌ لِلكَذِبِ..

قَالَ: فَأَخَذَهَا مَرّةً أُخْرَى.. فَحَلَفَتْ أَنْ لاَ تَعُودَ.. فَأَرْسَلَهَا فَجَاءَ إِلَى النبيّ صلى الله عليه وسلم..

فَقَالَ: مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟

قَالَ: حَلَفَتْ أَنْ لاَ تَعُودَ..

فَقَالَ: "كَذَبَتْ.. وَهِيَ مُعَاوِدَةٌ لِلْكَذِبِ".

فَأَخَذَهَا فَقَالَ: مَا أَنَا بِتَارِكِكِ.. حَتّى أَذْهَبَ بِكَ إِلَى النبيّ صلى الله عليه وسلم.. فَقَالَتْ إِنِّي ذَاكِرَةٌ لَكَ شَيْئَاً.. آيَةَ الكُرْسِيّ اقْرَأْهَا فِي بَيْتِكَ.. فَلاَ يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ.. وَلاَ غَيْرُهُ..

قال فَجَاءَ إِلَى النبيّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: "مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟"

قالَ: فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَتْ.

قالَ: صَدَقَتْ وَهِيَ كَذُوبٌ".

عن بريدة قال : (كان لي طعام فتبينت فيه النقصان.. فكمنت في الليل.. فإذا غول قد سقطت عليها.. فقبضت عليها.. فقلت : لا أفارقك حتى أذهب بك إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

فقالت : إني امرأة كثيرة العيال.. لا أعود.

فجاءت الثانية والثالثة.. فأخذتها.. فقالت : ذرني – أي دعني - حتى أعلمك شيئاً إذا قلته لم يقرب متاعك أحدٌ منا.. إذا أويت إلى فراشك فاقرأ على نفسك ومالك آية الكرسي.

فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : " صدقت وهي كذوب ")[٣٠].

وعن أبي أسيد الساعدي - رضي الله عنه - : (أنه لما قُطِعَّ تمر حائطه.. فجعله في غرفة له.. فكانت الغول تخالفه إلى مشربته فتسرق تمره وتفسد عليه.. فشكى ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : " تكل فاستمع عليها.. فإذا سمعت اقتحامها فقل : بسم الله أجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ".

فقالت : يا أبا أسيد اعفني أن تكفلني أذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطيك موثقاً من الله لا أخالفك إلى بيتك.. ولا أسرق تمرك.. وأدلك على آية تقرأها على بيتك فلا تخالف إلا أهلك.. وتقرأها على إنائك فلا يكشف غطاؤه. فأعطته الموثق الذي رضي به منها.. وقال : الآية التي قلت أدلك عليها ؟ قالت : آية الكرسي.. ثم حلت إستها تضرط.

فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقص عليه حين ولت ولها ضراط فقال : " صدقت وهي كذوب ")[٣١].

(٣٠) أخرجه البيهقي في " دلائل النبوة " – باب ما جاء في الشيطان الذي أخذ من الزكاة – ٧ / ١١١).
(٣١) (فتح الباري – ٤ / ٤٨٩).

وفي توضيح معنى الغول في الأحاديث السابقة قال المنذري: الغول بضم الغين المعجمة هو شيطان يأكل الناس.. وقيل هو من يتلون من الجن.

وقيل أن معنى تسمة (غول) أي الظهور والتلون بصور مختلفة..

وجاء في الأذكار: أن الغيلان جنس من الجن والشياطين.. وهم سحرتهم.. ومعنى تغولت أى تلونت وتراءت في صورٍ مختلفة.

وجاء في الأثر أن جمع من الصحابة منهم عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- قد رأوه حين سافر إلى الشام قبل الإسلام فضربه عمر بالسيف.. ويقال : إنه كخلقة الإنسان لكن رجلاه رجلا حمار.

قارة أطلانتس ..
أسطورة كل الشعوب

قارة أطلانطس[٣٢]هى قارة افتراضية أسطورية..لم يثبُت وجودها حتى الآن بدليل قاطع..ذكرها أفلاطون في اثنتين من محاوراته الشهيرة..وهما محاورتي(طيمايوس..وكريتياس) وتحكيان عن ما حدثه به جده طولون عن رحلته إلى مصر..ولقاءه مع الكهنة هناك..وحديثهم عن القارة الأطلسية التي حكمت العالم..

كل ذلك جعل من القارة سواء نعتناها بالمفقودة..أم الوهمية..مادةً تلهب خيال الكثيرين من الكُتاب..والمنتجين الذين أخرجوا ـ وما زالوا ـ العديد من الأفلام الوثائقية..والخيالية التى تدور أحداثها حول هذا الموضوع..

أما احتمال وجود أطلنطس حقيقية فمازال مثار اختلاف كبير بين الجميع..

لكن المؤكد أنها أصبحت أسطورة إنسانية تتناقلها الأجيال جيلٌ..وراء جيل..

مع أفلاطون كانت البداية

والحديث عن أطلنطس يعود إلى زمن قديم..أقدم مما يمكن أن نتصور..فقد ورد ذكرها لأول مرة في محاورات أفلاطون حوالي عام ٣٣٥ ق..م..ففي محاورته الشهيرة المعروفة باسم (تيماوس) يحكي كريتياس أن الكهنة المصريين استقبلوا (صولون) في معابدهم (وهذه حقيقة تاريخية) ثم يشير إلى أنهم أخبروا (صولون) عن قصة قديمة تحويها سجلاتهم تقول : أنه كانت هناك إمبراطورية عظيمة تعرف باسم أطلنطس تحتل قارة هائلة خلف أعمدة " هرقل[٣٣]" وأنها كانت أكبر من شمال أفريقيا..وآسيا الصغرى مجتمعتين..وخلفها سلسلة من الجزر تربط بينها وبين قارة ضخمة أخرى..

وكانت تتمتع بأسطول..وقوة بحرية جبارة..حققت من خلالها العديد من الانتصارات على دولٍ كثيرة من أنحاء أوروبا..وأفريقيا..وآسيا..في زمنٍ ربما تجاوز التسعة آلاف عام قبل الميلاد..وكانت على اتصال مع الحضارة الفرعونية..لذلك يوجد على بعض المعابد المصرية القديمة بضع كلمات بطريقة غريبة في الكتابة..وأيضاً يوجد رسم علية طائرة نفاثة[٣٤]ويركبها رجلان..الأول فرعوني يقال أنه رمسيس الثاني..والثاني رجل يلبس ملابس غريبة ويقال أنه من الأطلسيين..

مميزات الحضارة الأطلسية

كما تحدث أفلاطون عن مميزات تلك الحضارة..وحصرها في امتلاكها لتقنيات عالية جداً في التحكم بالطاقة..وقيل أيضاً أنها كانت تمتلك أسلحةً تشبه القنابل النووية والتي بسببها دمرت حضارتها عندما دخلت في حروبٍ مع (حضارة راما[٣٥])..

وقد وصف "كريتياس" تلك القارة بأنها جنة الله سبحانه وتعالى في الأرض..ففيها تنمو كل النباتات والخضروات والفواكه..وتحيا كل الحيوانات والطيور..وتتفجر فيها ينابيع المياه الحارة والباردة..وكل شيء فيها نظيف وجميل..وشعبها من أرقى الشعوب وأعظمها..

(٣٢) يُطلق عليها أيضاً مسميات أخرى متعددة جزيرة أطلس.. أو أطلانتس.. أو أتلاطتس..
(٣٣) مضيق جبل طارق حالياً.
(٣٤) يوجد فيلم اسمه أطلنتس اقتبسوا فيه شكل الطائرة الموجودة في المعبد.
(٣٥) كانت تقع في جنوب شرق آسيا بالقرب من بحر اليابان.

بالإضافة إلى احتوائها على خبرات هندسية وعلمية تفوق - بعشرات المرات مايمكن أن نتخيله في عصر أفلاطون..إذ وصف كريتياس بإعجاب شديد إقامتهم لشبكة من قنوات الري..والجسور..وأرصفة الموانيء التي ترسو عندها سفنهم وأساطيلهم التجارية الضخمة..

ويُقال أن بعض علماء تلك القارة نزحوا إلى مصر..ويُعتقد أنهم سبب الحضارة الفرعونية القديمة..وبعض العلماء تمادى في ذلك حتى قال أنهم تلك الفئة ممن كان يُطلق عليهم الكهنة..وأنهم من علمَّ الفراعنة سر التحنيط الذى اشتهر به قدماء المصريين

ويقال في بعض الروايات أن سكان القارة المفقودة كانوا من سكان الفضاء حيث وُجِدَ في مواد تحنيط المصريين القدماء مواد لم يُستدل على أنها من الأرض..كما وُجِدَ في (كهوف تاسيلي[٣٦]) بالجزائر رسوم لكائنات يُعتقد أنها تشبه رجال الفضاء..ومعدات فضائية مثل أزياءهم ومركباتهم..

متى غرقت؟

يعتقد العلماء أن قارة أطلانتس غَرِقَتْ قبل الميلاد..وحدد البعض توقيت غرقها في اليوم ١١ ديسمبر عام ١٨٢٠ قبل الميلاد

لماذا غرقت؟

يعتقد معظم العلماء أنها غرقت بسبب تجارب كان يقوم بها علماء تلك القارة بما اشتهروا به من علمٍ كثيف في شتى المجالات..

وانقسم العلماء والمؤرخون في هذه القارة بين مؤيد ومعارض حول هذه التجارب..وعند حساب الانفجار الذى تولد عن تلك التجربة وجد أنه لابد أن يشابه انفجار القنبلة الهيدروجينية..حتى يؤدى إلى الإطاحة بتلك القارة..

أين أطلنطس

اختلف العلماء حول تحديد موضع القارة..وما تبقى منها بعد غرقها..ومن وقتٍ لآخر تخرج محاولات الإجابة عن هذا السؤال: أين القارة؟

هل في جنوب إسبانيا؟

كشفت صور الأقمار الصناعية التي تم التقاطها لجنوب إسبانيا عن أن الأرض هناك تطابق الوصف الذي كتبه أفلاطون في مدينته الفاضلة..فهل كان هذا موضعها؟..

هناك دراسة لباحث ألماني من جامعة ويبرتال[٣٧]اسمه دكتور راينر كويهن يعتقد أنها كانت بالفعل توجد على الساحل في جنوب إسبانيا قبالة المرفأ الاسباني "كاديز"..وهذا الجزء تعرض للدمار نتيجة للفيضانات بين عامي ٨٠٠ و٥٠٠ قبل الميلاد..الدراسة تؤكد العثور على آثار لمعبدين يونانيين مدفونين تحت البحر..

(٣٦)كهوف تسيلي: هى مجموعة من الكهوف غريبة الشكل تقع علي الحدود الجزائرية الليبية.. وتسمي بكهوف تسيلي. نسبةً لسلسلة جبال تاسيلي التي تقع بين الحدود الليبية والجزائرية .. وتحديداً في قلب منطقة "جبارين" حيث الصحراء القاحلة والمناخ شديد الحرارة. . وتتكون كهوف تسيلي من مجموعة من تشكيلات الصخور البركانية والرملية غريبة الشكل تشبه الخرائب والأطلال.. وتعرف باسم "الغابات الحجرية" وتوجد الكهوف فوق هضبة مرتفعة تبلغ ٥٠٠ م فوق سطح البحر.. يجاورها جرف عميق في منطقة تتواجد بها نسبة كبيرة من الكثبان الرملية المتحركة.. يعود الفضل في اكتشافها إلى الرحالة (بربنان) الفرنسي الذي اكتشفها عام ١٩٣٨ وهذه الكهوف يعتبرها علماء الآثار من أعظم وأغرب ماتم كشفه..

(٣٧) نشرتها صحيفة "أنتيكويتي" المتخصصة في نشر البحوث.. والاكتشافات الأثرية.

وقال دكتور راينر:

"كتب أفلاطون عن جزيرة تحيط بها أبنية دائرية..بعضها من الطين والبعض الآخر من الماء..وما تظهره الصور هو نفس ما وصفه أفلاطون"..

ويعتقد دكتور راينر أن الأبنية المستطيلة ربما تكون بقايا المعبد "الفضي" المخصص لإله البحر "بوسيدون " والمعبد "الذهبي" المخصص لبوسيدون وكيليتو كما جاء في كتاب أفلاطون..

يقول دكتور راينر أن هناك تفسيران لكبر حجم الجزيرة والحلقات المحيطة بها عما جاء في كتاب أفلاطون..

الاحتمال الأول: هو تقليل أفلاطون لحجم أطلانطس..

والثاني : هو أن وحدة القياس التي كانت مستخدمة زمن أفلاطون كان أكبر ٢٠% من المقاييس الحالية..

وإذا كان الاحتمال الثاني هو الصحيح..فإن أحد المستطيلين الموجودين في "الجزيرة" يطابق تمام المقاييس التي ذكرها أفلاطون لمعبد بوسيدون..

تحت الرُكام

وقد اكتشاف" علماء آثار أوروبيين بقايا قيل أنها لـ"أطلانطس" في مياه بحر إيجة[٣٨]تحديداً قُبالة مدينة "سيتزريوني"..التي عُثر عليها مدفونة تحت ركام بركاني كثيف..ورأوا أن ثورة البركان في ذلك الموقع أدت إلى نتيجة مزدوجة:

دفن "أطلانطس" تحت مياه البحر..

ودفن المدينة الإيجية المذكورة تحت الحمم البركانية وغبارها..

كما عُثِرَ في أطلال جدران تلك المدينة على رسومٍ تتشابه مع تلك الرسوم التى رسمها أفلاطون عن "أطلانطس"..

نبوءة كايس[٣٩]

ولعل هذا تأكيدٌ لما سبق وأعلنه الوسيط الروحي الشهير "إدجار كايس" فى يونيو من عام ١٩٤٠ فيما يمكننا اعتباره واحدة من أشهر نبوءاته..عبر تاريخه الطويل..إذ قال وقتها أنه ومن خلال وساطة روحية قوية يتوقع أن يبرز جزءٌ من قارة أطلانطس الغارقة بالقرب من جزر بهاما مابين عامي ١٩٦٨ و١٩٦٩..

(٣٨) بحسب ما ذاعته وعرضته قناة "ديسكوفري" الشهيرة في حلقة خاصة عن القارة.

(٣٩)كان كايس شـــاباً هادئاً خجولاً.. وعلى عكس المتنبئين الآخرين لم يكن من ذلك النوع الذى يضـــع راحته على جبهته.. ويدير يده الأخرى فى الهواء.. ثم يُخرج الجواب بأسـلوب مسـرحى مثير.. بل كان يؤكد دوماً أن التنبؤات أو الرؤى كما كان يحلو له تسـميتها تأتيه وقتما تشاء هى.. وليس عندما يشاء هو.. ففى لحظات عادية كان يصاب بالشرود المباغت.. وتتقلب عيناه داخل محجريهما بشكلٍ غريب.. ويدخل فيما يشـبه الغيبوبة.. وخلالها يلقى نبؤته.. ثم لايتذكر فيما بعد عندما يسـتعيد وعيه الكثير مما قاله ..حتى كانت فتره الثلاثينات وماصـحبها من ضـيق اقتصـادى رهيب أعقب نهاية الحرب العالمية الأولى فى الولايات المتحده الأمريكية ومعظم دول العالم.. أيامها بدأ كثيرون ينبشـون فى نبؤات (نوسـترادامس) العراف الفرنسـى الأشـهر بحثاً عن أية نبوءة قد تتحدث عن انفراج الأزمة.. فاكتُشِفَ وقتها أن كل تنبؤات إدجار كايس خلال السـنوات العشـر الأخيرة.. قد تحققت على نحو مدهش.. وفى نفس التوقيتات التى حددها فى نبؤاته.. وهنا دقت الشهرة أبوابه فجأة لتغمره من كل صوب.. واستيقظ كايس ذات صباح ليجد الصحفيين يحيطون بمنزله.. وأسـئلتهم تنهال عليه.. وفى اليوم التالى كان كايس ضـيفاً على كل الشـبكات الإذاعية.. وصـورهُ تملأُ الصـفحات الأولى فى كل الصحف.. وخلال أسبوع واحد أصبح إدجار كايس أشهر عراف ليس فى أمريكا ولكن فى العلم أجمع

حينها اتهم عديدون كايس بالشعوذة والنصب عندما أعلن هذه النبوءة وعلى الرغم من هذا فقد انتظر العالم ظهور أطلنطس بفارغ الصبر حتى حدث ما تنبأ به الرجلب حذافيره..

وفى أحد الأيام صرخ طيار مدني وهو يقود طائرته فوق جزر البهاما عام ١٩٦٨ قائلاً: قارة "أطلانطس" عندما شاهد مع زميله جزيرة صغيرة تبرز من المحيط..بالقرب من جزيرة (بيمن) وأسرع يلتقط بآلة التصوير الخاصة به صوراً لذلك الجزء من القارة المفقودة..

أسطوره أطلانطس

وكان لظهور ذلك الجزء من قارة أطلانطس في نفس الزمان والمكان الذين حددهما كايس في نبوءته وقع الصاعقة على الجميع مؤيدين ومعارضين..إذ كان في رأي الجميع الدليل أنه الوحيد الملموس على أنه كان هناك ذات يومٍ وجود لقارة أطلنطس بالفعل..

أدلة مادية

هناك العديد من الأدلة المادية التى بدأت تتكشف..وتظهر تِباعاً إلى العلن تؤكد وجود قارة أطلانتس اهمها :

هناك مخطوطة مصرية مكتوبة على ورق البردى تُدعى مخطوطة Harris طولها ٤٥ متراًُتشير إلى المصير الذي لاقته قارة اطلانتس وهي محفوظة في المتحف البريطاني..

كذلك مخطوطة مصرية أخرى محفوظة في متحف Hermitage في مدينة بيترسبيرج في روسيا تشير إلى إرسال أحد حكام الفراعنة بعثة إلى الغرب بحثاً عن أطلانتس ..

خريطة محفوظة في مكتبة مجلس الشيوخ في الولايات المتحدة تُعرف بخارطة Piri Reis تم العثور عليها عام ١٩٢٩ في قصر أحد سلاطين بنى عثمان المعروف يَظهر عليها بوضوح اسم وموقع قارة أطلانطس على الخريطة

وجود سلسلة جبال في قعر المحيط الأطلسي غرب مضيق جبل طارق صورتها بعثة روسية بواسطة غواصة تدعى Academian Petrovsky عام ١٩٧٤ فبعد دراسة نوعية سلسلة الجبال هذه..تبين أنها كانت في القديم على سطح المحيط..ويقول الباحثون أنها كانت جزءاً من القارة المفقودة أطلانتس..

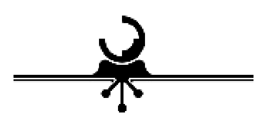
جمجمة من كريستال الكوارتز تم العثور عليها عام ١٩٢٤ على رأس معبد مهدم في هندوراس تحمل تفاصيل دقيقة جداً لجمجمة إنسان عادي دون أثر لأية خدوش عليها..وبعد دراسة هذه الجمجمة في المختبرات العلمية لشركة هيوليت- باكرد..تبين أن لها خصائص ضوئية خاصة لأنها إذا تعرضت لنور الشمس من زاوية معينة..انبثقت الأنوار من العينين والأنف والفم..وما أثار حيرة العلماء أن حجر كريستال الكوارتز يعتبر من أقسى الحجارة على الإطلاق بعد الألماس وبالتالي يصعب نحته..وإن نُحت..فلا بد أن تظهر عليه آثار خدوش الأدوات الحادة المستخدمة..في حين أنه لا تظهر على هذه الجمجمة أية آثار لذلك حتى تحت الميكروسكوب..تبقى هذه القطعة المميزة والغامضة من أبرز الدلائل على وجود حضارة تكنولوجية متقدمة..وبالتالي ينسب بعض أشهر علماء اليوم جمجمة الكريستال هذه إلى الحضارة المندثرة أطلانتس..

ومن هذا المنطلق بدأت عشرات المحاولات لاثبات وجود أطلانطس وراح العلماء يبحثون عن أماكن أخرى بخلاف المحيط الأطلسي يمكن أن تكون المهد الحقيقي لأطلانطس..فأشار أحد العلماء إلى أن أطلانطس هي نفسها قارة أمريكا..وأكد آخر أن الجزر البريطانية هي جزء من قارة أطلانطس في حين اقترح البعض الآخر وجودها في السويد أو المحيط الهندي أو حتى القطب الشمالي..

ثم جاءت نبوءة " كايس " لتضع قاعدة جديدة للقضية كلها..

وبعد ظهور جزيرة كايس الصغيرة والمباني أو الإطلال الأثرية فوقها قرر باحث وأديب وغواص شهير يدعى " تشارلز بير ليتز " أن يبحث عن أطلانطس في نفس الموقع وبدأ بحثه بالفعل ليلتقط عددًا من الصور لأطلال واضحة في قاع المحيط ومكعبات صخرية ضخمة ذات زوايا قائمة مقدارها تسعين درجة بالضبط مما ينفي احتمال صنعها بوساطة الطبيعة وعوامل التعرية وحدها .. ولم يكن هذا وحده ماتم العثور عليه في تلك المنطقة من المحيط..

لقد عثر الباحثون بالقرب من سواحل فنزويلا على سور طوله أكثر من ١٢٠ كيلومتراً في أعماق المحيط..وعثر السوفيت شمال كوبا على عشرة أفدنة من أطلال المباني القديمة في قاع المحيط..وشاهدت ماسحة محيطات فرنسية درجات سلم منحوتة في القاع بالقرب من بورتوريكو..



خاتمة :

أساطير الأبراج الاثنى عشر

كثيرون هم من يعشقون الأبراج.. ويطالعون يومياً حظهم.. أو ماذا يقول : البرج لهم.. فدائماً حلم الإنسان هو معرفة كل ما هو مجهول بالنسبة له.. لكن من أين جاءت الأبراج.. وكيف نشئ ذلك العالم.. الحقيقة أنه لكل برج أسطوارة خاصة به.. نشأت في جو خيالي.. يأخذنا إلى عالم الأساطير.. فما هى تلك الأساطير

أسطورة الأسد

تحكى أسطورة برج الأسد أنه كان يوجد ملك ظالم وفاسد يعيش فى غابة تسمى "نيميا".. ولم يسلم أحد من شرور هذا الملك لذلك قرر الإله "جوبيتر قتله" وكلف هرقل وأحد الأسود بمصارعة هذا الملك الظالم حتى يتم القضاء عليه تماماً..ولم يكن هذا الأمر هيناً أو سهلاً..وبعد معاناة شديدة نجح هرقل والأسد فى هذه المهمة وتخليداً لهذا الحدث قام "جوبيتر" برفع هذا الأسد إلى السماء..

"أسطورة السرطان"

تحكى أسطورة السرطان أن "هيلدا" إلهة الشر أرادت أن تنتقم من هرقل وهو يمارس هوايته فى السباحة..فاختارت سرطاناً من آلاف السرطانات التى تسكن البحار للقيام بهذه المهمة..والقضاء عليه..وتشير الأسطورة أن "هيلدا" كانت تكره "هرقل" وتحقد عليه وتحسده لشجاعته وقوته وعنفوانه..ولكن هذا الأخير تمكن من سحق السرطان..ولم تتمكن "هيلدا" من تحقيق حلمها..وتخليداً لذكرى هذا السرطان الشجاع الذي حاول مواجهة "هرقل"..قامت "هيلدا" برفعة إلى السماء..وكانت أسطورة السرطان..

أسطورة برج القوس

القوس له اسم آخر وهو "الرامى" وقد رُسم قديماً وهو يوجه سهمه للعقرب..ذلك البرج الذى يسبقه..وتقول أسطورة القوس أن مجموعة من النجوم جاءت لتنير الطريق للباحثين عن "الفروة الذهبية" لأنه فى أسطورة برج الحمل أنه عندما أكمل الحمل المشوار مع "فريكسوس" بعد موت أخيه "هيلا" ووصل إلى منطقة "كولشيش" في البحر الأسود قدم "فريكسوس" الحمل قرباناً للآلهة وأخذ صوفه الذهبي ليقدمه هديةً لملك المدينة..وأيضاً فى أسطورة برج العذراء كانت (ستريا) من الصاعدين إلى السماء للبحث عن الحب والسلام بعد أن استاءت الآلهة من سلوك البشر المليئ بالعنف..وكانت "إيزيس" أيضاً تطارد الوحش (تايجون) وفى يدها ضمه من السنابل الذهبية والقوس لحماية الحب والسلام..

أسطورة برج الجدى

تحكي الأسطورة أن الإله "بان" المعروف بطبيعته المزدوجة كان يتنزه قرب النهر وهنا تمكن "تيفون" عدو الآلهة من السيطرة على منزل "بان" وضمه إلى النهر ثم استطاع تغيير شكله حتى أصبح رأسه والنصف العلوي من جسده على شكل جدي..والجزء السفلى على شكل حيوان مائي.. وكان لهذا الإله الذي أصبح "جدياً" مجموعة من النجوم تعد بمثابة البوابة التي تدخل منها أرواح بنى البشر إلى السماء..وعرف كذلك بأنه حارس السماء الواقف على بابها..وبيده السجلات التى يسجل فيها أسماء الداخلين إليها..

أسطورة برج العذراء

للعذراء أسطورتان.. واحدة إغريقية والثانية مصرية..

تقول الأسطورة الإغريقية: إن الآلهة فى عصرها الذهبي وعصر الحب الجميل كانت تعيش وسط الناس..وكانوا يوزعون الحب.. وينشرون السلام على الجميع.. ويمنحونهم الدفء فى ليالي البرد القارصة..ولكن البشر لم يتنازلوا عن طباعهم العنيفة والمسيئة فغضبت الآلهة..واستاءت من هذه التصرفات فصعدت للسماء ومعها "ستريا" إلهة العدل والسلام وأصبحت بعد ذلك رمزاً لبرج العذراء..

أما الأسطورة المصرية فتقول : إن إيزيس كانت تطارد الوحش "تايجون" وفى يدها سنابل القمح الذهبية فتساقطت السنابل من يديها وصعدت للسماء وكانت إيزيس رمزاً لبرج العذراء فى هذه الأسطورة..

"أسطورة الميزان"

تحكى الأسطورة أن جوبيتر كبير الآلهة كان قد أجبر الإلهة تميس ابنة "تيتة وأورانوس" على تسليم نفسها له..فوضعت له ثلاث بنات هن: سلام..وإنصاف..وشريعة..وقد شاركت هؤلاء البنات فى ترسيخ طباع الميزان..أما أمهن "تميس" فهى تمثل العدالة التى تغطى عينيها وتحمل الميزان فى يديها..وتصدر حكمها بموضوعية وتجرد لأنها لا ترى القضايا بل تقيمها..

وحينما صعدت "ستريا" العذراء إلى السماء حملت معها ميزان العدل وصار الميزان رمزاً لبرج الميزان..

أسطورة الجوزاء

كان لكبير الآلهة "جوبيتر" توأمان من زوجة ملك أسبرطة "ليدا" اسمهما "كاستور" و"بولاكس" وكان يحبان البحث والاطلاع دون كلل أو ملل..وقد ذهب التوأمان فى إحدى المرات للبحث عن فروة الحمل الذهبية..ومكثا هناك فترة طويلة من أجل ذلك..وخلال تلك الفترة بذلا جهوداً مستمرة..ولكن اليأس والخوف لم يعرفا طريقاً إلى قلبيهما..بل ظلا متماسكين ومترابطين فى الأفراح والأحزان..ومتعاونين فى كافة الأمور..إلى أن ماتا..

وتخليداً لذكراهما فقد رفعهما أبوهما "جوبيتر" إلى السماء وكانت أسطورة الجوزاء..

أسطورة الثور

تروى الأسطورة الإغريقية أن كبير الآلهة (جوبيتر) قد أحب فتاة من فينيقيا اسمها (يوروب) وكانت أجمل جميلات عصرها التى لا تقارن بجمالها وبهائها أي امرأة..وقد أحبها حباً شديداً وهام بها شوقاً حتى أن الكون أصبح خاتماً فى يد محبوبته..وصار أمام حبها ضعيفاً مغلوباً على أمره مصغياً إلى أوامرها..فلا شئ ذو قيمة بجانب حبه لها..ولكى يلفت نظرها فقد تحول إلى ثور أبيض جميل ناصع البياض..وكانت يوروب جالسةً تشاهد جمال قطيع من الماشية..فاندس وسطه فلما شاهدت هذا الثور الأبيض لفت نظرها فذهبت إليه تتلمسه بأناملها فانحنى لها خشوعاً ودعاها أن تركبه..ففعلت فما كاد يمشى قليلاً حتى انطلق بها فوق البحار والأراضى إلى أن وصل إلى جزيرة اسمها (كريت) فأنزلها برفق ورجع إلى صورته الأولى..وباح لها بحبه وراح يبثها شوقه..وكان كلما تكلم أمامها تتفتح لها النجوم وتترنم معها الرياح.

أسطورة الدلو

تحكى أسطورة برج الدلو أن الإله "أريكتونوس" تزوج الإلهة "كاليرويه" ورزقا بفتاة أسمياها "أوريتا" وعندما كبرت أصبحت فى غاية الجمال ورآها نبتون يوماً وهى تملأ الدلو. فأعجب بها وأرادها لنفسه..وفى ليلة استيقظت الفتاة وكان هناك هاتف يناديها فخرجت من بيتها الكائن على التل وذهبت للعين..وكان شئ بداخلها يدفعها ونظرت إلى الماء فوجدت القمر يبتسم.. مررت يدها ولكن يداً

أخرى دفعتها بعيداً.. وبعد أن استراحت قليلاً سمعت نفس الهاتف يطلب منها أن تحضر الدلو الجميل من المنزل.. فسارعت بإحضار الدلو وملأته من العين..قام نبتون بتحويل نفسه إلى فرس جميل وخطفها على ظهره.. وعندئذ وقع الدلو.. وتطاير الماء.. واختفت "أوريتا" فى السماء.. وكانت هذه هى أسطورة برج الدلو.

أسطورة برج العقرب

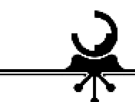
تقول الأسطورة أن العقرب المتحرر الذى يضرب ويلدغ فى كل الاتجاهات والذى لا يخضع لسيطرة أحد قرر ذات يوم أن يعيش فى سلام وأمان..وكانت الوسيلة لذلك أن يقتل الصياد الذى يعتبره الخطر الحقيقى له..وبالفعل نفذ مخططه ولدغ الصياد فسقط قتيلاً..وقد رفعت الآلهة الصياد والعقرب إلى السماء..ووضعت كلاً منهما فى منزلة مختلفة حتى لا يرى أحدهما الآخر.

أسطورة الحمل

تروى أسطورة برج الحمل أنه كان لملك (تساليا) طفلان جميلان هما (فريكسوس وهيلا).. وكانت زوجة أبيهما تعاملهما معاملة قاسية ودائماً تؤنبهما ولا يسلمان من أسلوبها الفظ.. ولكن الطفلين كانا صامتين ويسألان الآلهة أن تخلصهما من هذه المرأة القاسية وعذابها وأن ترحمهما من جبروتها وتسلطها فهما لا يملكان قوة لمقاومتها.. فأشفق عليهما عطارد رسول الآلهة..وأرسل إليهما حِملاً له صوف ذهبى من شمس يوليو لينقذهما.. وكان على هذا الحمل أن يحمل هذين الطفلين بعيداً عن زوجة الأب ليرحمهما من عذابها..وقد فعل وحملهما فوق ظهره.. وعند مرور الحمل من المضيق الفاصل بين قارتى آسيا وأوروبا..أرادت (هيلا) أن تريح قبضة يدها وتصفف شعرها الذى كان قد تطاير فى الهواء إلا أن توازنها اختل وسقطت فى البحر وغرقت.. حزن عليها (فريكسوس) ولكن الحمل أكمل مشواره معه حتى وصل إلى منطقة (كولشيس) فى البحر الأسود فقدم (فريكسوس) الحمل قرباناً للآلهة.. وأخذ صوفه ليقدمه هدية لملك المدينة..فقام الملك بإكرامه.. وأحاطه بالمودة والدفء حتى لا يشعره بالغربة..لذلك قام جوبيير بوضع الحمل بين النجوم اعترافاً له بفضله لتحمله المشاق والأهوال إلى أن أنقذ ولده (فريكسوس)..

أسطورة الحوت

يحكى أن فينوس إله الجمال..و"كيوبيد" إله الحب كانا يمشيان معاً على شاطئ النهر يكونان سيمفونية رائعة للحب والجمال والحياة السعيدة..وبينما هما كذلك إذ ظهر لهما وحش عملاق هو "تايفون" وبعد أن كانت ضحكاتهما تملأ المكان صارا يرتجفان خوفاً من نظرات "تايفون" لهما..فناداهما النهر..ودعاهما للاختباء فيه..فقفزا وتحولا إلى سمكتين بلون القمر..وصارت أسطورة الحوت أو السمكتين التى وضعها "منيرفا" إله الحكمة فى السماء تخليداً لذكراهما.



الفهرس

